

إسطنبول: ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م

إسطنبول: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

اسم الكتاب باللغة التركية: İslam Kültüründe Annelik ve Bebek Bakımı

الترجمة للعربية: الأمومة والعناية بالطفل.

تأليف: نسلي خان نورتورك.

ترجمة: د. وليد عبد الله القط/ محمد عبد الغني إبراهيم.

مراجعة وتصحيح وتدقيق: دارين سعيد.

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٦٩٣٧

Language : Arabic

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم

العنوان:



▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 17
E-mail : info@islamicpublishing.net
Web site : http://www.islamicpublishing.net

كتاب مدرسي

المرحلة الدراسية الثانوية

الأمومة والعناية بالطفل

فـــي الإســــــــــــــلام





فهرس

الوحدة الثانية

سمات الأم الصالحة/ ٤١

الوحدة الثالثة

الرضيـــع/ ٨٧

الوحدة الرابعة

مجالات نمو الطفل/ ١١٣

الوحدة الخامسة

الأمراض التي قد يصاب بها الأطفال في المستقبل/ ١٥٣

شعرت بسعادة غامرة كمن بُشِّر بالجنة عندما عُرِضَ عليَّ إعداد هذا الكتاب. والسبب في ذلك أنني بحاجة ماسة لفعل الخير، كما أنني بحاجة لعمل صالح يمتد لما بعد وفاتي. علاوة على ذلك فإن هذا الكتاب سيُعد لأجل إخواني في إفريقيا، وسيصل إلى عدد من الشعوب الطيبة. لقد لازمتني الحماسة منذ اليوم الأول الذي بدأت فيه إعداد هذا الكتاب وحتى السطر الأخير منه... والآن وأنا أكتب المقدمة أشعر بسعادة عظيمة بداخلي، وطمانينة حلوة مبعثها أنني قمت بعملٍ خيِّر يمنح أملاً كبيراً في الدارين.

إن معرفة الخالق والامتثال لأوامره ونواهيه هي التي تعطي الإنسان قيمةً. ولا تتأتي الصحة والطمأنينة والسعادة للإنسان إلا بهذا الطريق. ومن المهم للغاية بالنسبة لنا أن نكرس وقتنا في عمل أشياء تعود على الإنسانية بالنفع، وأن نجتهد لننال رضا الله عز وجل. فالحقيقة هي أننا عباد الله ﷻ.

تمتاز كل سيدة كذلك بحقائق. فهي رقيقة حسَّاسة جذابة مثل الزهرة التي تنبثق من بين الثلوج... بيد أن هناك وصف آخر عالي القيمة وهبه الله ﷻ لها هو الأمومة. وعند إمعان النظر ندرك أن الأم قد أُعطيت كافة المميزات التي تنسجم وفطرتها والتي تجعل من السيدة أُماً صالحة. فوجود هذا القدر من الشفقة والصبر والحب في قلبها يجعلها قادرة على تنشئة إنسان بالشكل اللائق...

كم سيكون جميلاً ألا ننسى أن الوصول للأمومة هو أصعب رصيد مهني يمكن للفتاة الوصول إليه. نعم فالوصول إليها هو الأمر الأصعب. والسبب في ذلك أن هذا الأمر لا يتحقق إلا بلطف من الله تعالي وحده. فلا تقدر أي فتاة أن تصبح أما بجهدها الخالص و السعادة عند الانثى لا تكتمل إلا عندما تصبح أماً ، حيث أن كل فتاة تسير على هدى من فطرتها تدرك أنها تضع تاجاً معنوياً على رأسها عندما تصير أماً و يتعين علينا حتى نوفِّي هذا التاج حقَّه ألا ننسى أن الأمومة مهنة علوية مهمة. ولا يكتفي هذا

الكتاب بالتذكير بقدر ورفعة هذه المهنة فحسب، وإنما يقدم أيضاً طرف الخيط الذي يبين لكم الكيفية التي ستحرزون بها النجاح.

نتلقى نحن السيدات المسلمات الشابات معلوماتنا عن الأمومة من القرآن والسُنَّة. ونتلقى الخبر كما هو الحال في باقي مجالات الحياة من المصدر نفسه. لذا يتعين علينا ونحن نربِّي أبناءنا حتى يصيروا عباداً لله، ألا نغفل أبداً عن حقيقة أن طلب العون والمدد إنما يكون من الله تعالى.

ندعو الله أن يعفو عنا و عن كل إخواتنا الذين بذلوا جهدهم لإتمام هذا الكتاب.

اللهم صلّ و سلم على سيدنا محمد وعلى أزواجه، أمهات المؤمنين. اللهم سلِّم على كل الأمهات اللاتي بلغن مكانة الشهيد. وأخص بسلامي أمي الغالية أمينة دمير التي كانت سبباً لمجيئي إلى هذه الدنيا، والتي عانت وتكبدت المصاعب في تربيتي.

اللهم اجعل لكل شخص يقرأ هذا الكتاب بمحبة و رغبة نصيباً في دعاء أمه، و بلغ فتياتنا الأمومة. آمين

نسلي خان نورتورك







الأمومـــــــــــــــــة

سوف نتناول في هذه الوحدة مسألة "الأمومة" من عدة زوايا مختلفة. حيث سنقوم بتعريف مفهوم الأمومة، و سنوضح الأمور التي ينبغي على أي أم الإعتناء بها، و الواجبات الملقاة على عاتقها منذ مرحلة ما قبل الزواج و حتى ما بعد الولادة

الموضوعـــــــــات

- مفهوم الأمومة.
- الأمور التي ينبغي على الأم العناية بها.
- الولادة.
- آداب الولادة.
- الأمور الواجب مراعاتها بعد الولادة.
- أسئلة الوحدة.



١-مفهوم الأمومة

أ. من الناحية البيولوجية:

هكذا يَردَ في المعاجم كمرداف لكلمة "أم":

١. الوالدة،، المرأة التي تلد طفلها.

٢. أنثى الحيوان التي يكون لها صغير.

علينا أن نوضح هذ ا المفهوم قليلاً:

الأم، هي المرأة التي كانت حبلى بجنينها، ومن ثم تكون وسيلة لولادة طفل رضيع بعد أن تكون قد حَمَلته في بطنها لعدة أشهر. الأم البيولوجية تتقاسم مع رضيعها دمها، مشاعرها، وغذاءها، وذلك أثناء فترة وجوده في بطنها. إنها تعيش متاعب فترة الحمل، مصاعب الولادة، وجملة القول إنها تعيش كل التجارب الحلوة والمُرة التي تتعلق بفترتى الحمل والولادة. وبالتالى فإن الرضيع يحظى بنصيب من مختلف خِصال الأم البيولوجية، فيشبهها في الصورة والسيرة (أي في الخُلُق والخِلقة).

والله جل وعلا وحده هو الذي يقضي بأن امرأة ما ستكون أماً أم لا. وإذا اتفق تدبير العبد مع قضاء الله ﷻ وقدره، فإن المرأة حينئذٍ تكون وسيلة لميلاد إنسان، وتحظى بلقب "أم".

وهنا يجب التنبيه على مايلى نظراً لأهميته: "الطفل يُخلَق ولا يُصنَع!".

لا يمكن لأي إنسان أن يتحدث عن صنع إنسان آخر. فالسؤال الشائع يقول:"هل ستصنع طفلاً ؟" إنما يعد تعبيراً خاطئاً إلى أقصى درجة. فالإنسان الذي خلقه الله تعالى إنما هو كائن غاية في العظمة. ونظراً لأنه كائن مُعجِز إلى حد كبير، فليس من الصواب ولا من الأدب على الإطلاق السؤال بقولنا:"هل ستصنع؟" وكأننا نتحدث عن صنع حساء أو حلوى.

ولكي نبين تلك الحقيقة بصورة أكثر وضوحاً وجلاءً، علينا أن نعيد التفكر في المراحل المتعاقبة التي يتكون خلالها الإنسان/ الجنين.

- الإخصاب:

يطلق اسم " البويضة" على خلية التكاثر عند المرأة. يحدث التبويض كل شهر بصورة منتظمة. الغالبية العظمى من البويضات يتم التخلص منها مع الدم أثناء فترة الحيض. أما البويضة التي تنضج في المبيض فإنها تسلك طريقها إلى الرَّحم عبْر "قناة فالوب". إن خلية البويضة التي يكون حجمها أصغر من ذرة

الغبار، تجد طريقها بمساعدة شعيرات دقيقة جداً تسمى"cilia" والتى توجد داخل قناة فالوب. إن عُمر أي بويضة مُخصَّبة يكون ٢٤ ساعة. فإذا لم يحدث إلقاح خلال هذه الفترة فإن البويضة تصبح عُرضة للتلوث.

يطلق اسم"الحيوان المنوى" على خلية التكاثر عند الرجل. توجد أعداد الحيوانات المنوية بالملايين داخل السائل المنوى. وفي أثناء عملية الإتصال الجنسى يُفترض أن يبلغ عدد الحيوانات المنوية التي تصل إلى رحم المرأة "خمسمائة مليون" حيواناً منوياً. لقد خُلق وسط أعضاء التكاثر عند المرأة حامضاً بدرجة كبيرة لكي يحميها من العناصر الضارة. هذا الوسط الحامضى يكون سبباً في موت الملايين من الحيوانات المنوية هناك على الفور. ولهذا يكون تركيب السائل المنوي عند الرجل قلوياً لكي تتمكن من حمايته من هذا الوسط الحامضى. وبفضل هذا فإن الآلاف من الحيوانات المنوية -التي تنجح في البقاء حية داخل ذلك الوسط الحامضى-تواصل طريقها في اتجاه البويضة. ولا يصل إلى البويضة من كل هذه الحيوانات المنوية سوى ٣٠٠-٥٠٠حيواناً منوياً.

ولكي تجد الحيوانات المنوية طريقها فإن هذا يتحقق عن طريق الإشارة التي تعطيها البويضة لها. لقد خُلقتْ الحيوانات المنوية بصورة تجعلها تحتوي على أذناب تساعدها على التحرك بسرعة كبيرة نسبياً. حيث يصل الحيوان المنوى إلى البويضة حاملاً ٢٣ كروموزوم متجهاً بسرعة كبيرة، محمياً داخل ذِرعين قويين. بيد أن البويضة لا تقبل سوى حيواناً منوياً واحداً فقط. أيهم؟ بالطبع إنه سيكون أقواهم، والذي ينجح في الوصول إليها.



لماذا تلزم القوة؟ نظراً لأنه يوجد نوعين مختلفين من الحماية حول البويضة، وهما: "الطبقة الواقية"، "الجدار". فعندما يخترق الحيوان المنوى ثاقباً "الطبقة الواقية" تتمزق الطبقة الأولى التي بالخارج التي تكوِّن رأسه. وبعد هذا يلزم إجتياز "الجدار" الذي هو بمثابة الطبقة الواقية الثانية للبويضة. يترك الحيوان المنوى الذي سيعبُر إلى الداخل، ذيلَه أولاً. وفي واقع الأمر، فإن الذيل الذي يتحرك باستمرار في شكل التوائى، اذا دخل البويضة ملتحماً برأس الحيوان المنوى فمن الممكن أن تتمزق البويضة حينئذ. وهكذا فإنه لا يدخل من الحيوان المنوى سوى الرأس فقط، أما الذَيل الذي يُحرِّك الحيوان المنوى فيُترك بالخارج بعد أن يكون قد أنهى دوره.، وكأنه يدرك هذه المخاطر. وفي أثناء هذا الدخول تتضح الشفرة السرية التي تحملها الطبقةالواقية الثانية.

هذه الشفرة الوراثية للأب تحتوي على٢٣ صبغي، حيث أن التركيب الوراثى الذي سيحدد فيما بعد الخصائص المختلفة للطفل الرضيع، يأتي نصفه من جهة الأب. والنصف الآخر من جهة الأم حيث يتحد ٢٣ كروموزوم الموجودين في البويضة بـ٢٣ كروموزوم القادمين مع السائل المنوى وذلك عندما يتحقق التقاء البويضة مع الحيوان المنوى من خلال هذا النظام المُتقن بدرجة لا يصدقها عقل. وهكذا يصل مجموع الكرموزومات إلى ٤٦ كرموزوم، والتي تبدأ في العمل معاً بصورة مشتركة مما ينتج عنه تشكيل جميع الخصائص الوراثية للجنين.

وباتحاد الحيوان المنوى مع البويضة، يتكون حينئذ ما يطلق عليه اسم البيضة الملقحة. وبعد فترة قصيرة من عملية التخصيب، فإن الخلايا تبدأ في التكاثر والإنقسام. وفي هذه الأثناء تواصل البيضة الملقحة تقدَّمها داخل "قناة فالوب" بمساعدة الأهداب"cilia". حيث يستغرق وصولها إلى الرحم أربعة أيام تقريباً. وعندما تصل البيضة الملقحةإلى الرحم فإنها تجد لها مكاناً ملائماً داخل جدار الرحم. وتستمر في النمو بواسطة الانقسام حيث يصبح شكلها بالصورة التي عبَّر عنها الله جل وعلا في الأية الكريمة بقوله "العلقة". أي قطعة دم غليظ جامد.

ومن الواضح أن كل ما قامت به هذه الخلايا التي لا تمتلك عقلاً أو إرادة إنما فعلته بإذن الله ومشيئته. هل يتم انقسام الخلايا الموجودة في الزيجوت إلى جزئين منفصلين، وكذلك تكوُّن المشيمة، بأمر الأم؟ هل تأمر الأم بإفراز إنزيم خاص لإذابة جدار البويضة، ولكي يتمكن الزيجوت من الإلتصاق؟

المشيمة، هي الوسيلة التي يتم من خلالها توفير احتياجات الجنين من الهواء والغذاء، كما تساعد أيضاً على تنقية الدم من المواد الضارة التي يحتوى عليها. إنها تقوم بما يجب عمله من أجل الجنين الموجود، والذي لم تتكون أعضاؤه الداخلية بعد. يُسمى الحبل الذي يربط الجنين بالمشيمة، بالحبل السري. توجد ثلاثة مسارات منفصلة في هذا الحبل: شريانين ووريد. يقوم أولهما بمهمة نقل الأكسجين والمواد الغذائية التي يحتاجها الجنين، في حين يقوم الشريانان الآخران بمهمة التخلص من بقايا الأغذية وثاني أكسيد الكربون. فهل يعد هذا الحبل السري شيئاً من صنع الأم وتصميمها؟!

الأمر بخلاف ذلك، ففي الوقت الذي يحدث فيه كل ذلك، فإن الأم والأب على حد سواء لا يعلمان شيئاً عن ذلك. إنهما فقط يبدآن رحلة السائل المنوى إلى البويضة عن طريق الإتصال الجنسى، وكل ما يحدث بعد هذا يعد معجزة تتحقق بمنأى عن إرادة الإنسان القاصرة. والكثير من الأمهات لا يكتشفن هذا الأمر لعدة أسابيع. فبالرغم من أن الأم تعيش تجربة الحمل والولادة من البداية، إلا أنها لا تستطيع حتى أن تلاحظ الطفل داخل بطنها مايقرب من ٣٢ أسبوعاً.

فقول الإنسان –الذي لا يحيط علماً بحقيقة نفسه– أنا صنعتُ طفلاً! إنما يعد بلا شك أمراً لاجدوى منه.

والآن علينا أن نكرر مرة أخرى: الأم هي المرأة التي تكون – بمشيئة الله تعالى– وسيلة لميلاد إنسان جديد ولمجيئه إلى الدنيا.

فلو أن الطفل كان شيئاً من الممكن أن يُصنَع، لكان يجب أن يكون كل مَنْ يريد طفلاً، صاحب طفل مثلما يريد. والحال أن الأمر ليس هكذا. ففي هذا الموضوع نجد أمامنا أربعة أحوال مختلفة:

١– الإنسان يريد، والله سبحانه وتعالى يَهَبْ:

تتوجه إرادة الأب والأم نحو أن يكون لديهما أطفال، فيأخذون بالأسباب الطبيعية بالصورة التي ترضى الله ﷻ. ثم ينعم الله تعالى عليهما بطفل كنتيجة الهية لهذه الأسباب الأرضيةً. وعندما يتحقق للإنسان هذا، فمن الممكن أن ينخدع ويغتر بنفسه قائلاً: "صنعتُه بنفسي"، وينسى أن يقول:"أنعم الله به عليَّ". إنَّ رد فعل الإنسان عندما يحصل على ما يريده ويحصل على النعمة يكون في حقيقة الأمر اختباراً لمدى "الإعجاب بالنفس".

٢– الإنسان يريد، والله تعالى لا ينعم عليه:

يريد كل من الأب والأم أن يكون لديهما أطفال، ويقومان بما ينبغي عمله بالصورة التي ترضى الله تعالى، بيد أنه من غير المحتم أن يكون لديهما أطفال. وفي هذه الحالة يدرك الإنسان أنه يواجه أمراً يتجاوز قدرته وعليه أن يدرك حيئذٍ أيضاً أن رغبته من الممكن أن تتحقق مستقبلاً لكن حينما يشاء الله ﷻ. واذا كان هذا الأمر يبدو شراً في ظاهره، إلا أنه في حقيقة الأمر قد يحمل الخير الكثير حيث أنه ينم عن عجز الإنسان وضعفه.

٣– الإنسان لا يريد، والله تعالى لا يُنعِم عليه:

وفي هذه الحالة لا يريد الأب والأم أن يكون لديهما أطفال ويتخذان تدابيراً قد أذن به الشرع. وقد يحقق الله تعالى رغبتهما بتأخير الإنجاب. وفي هذه الحالة يقول الإنسان: "من المستحيل أن يكون لدى طفل طالما أنني لا أريد ذلك". يتوهم قائلاً: "لو أنني أردتُ، لأنجبت، وإذا لم أرِدْ لا أفعل". وهذا أيضاً يعد بمثابة اختبار حقيقي لـ "الإعجاب بالنفس/ الغرور" مثلما حدث في الحالة الأَولى. وإذا كان هذا الأمر يبدو في ظاهره وكأنه خير ونعمة، إلا أنه في الحقيقة يعد إختباراً ينطوي على تحذير عظيم.

إن لجوء الزوجين إلى اتخاذ تدابير تمنع الإنجاب يُعتبر من المباحات ، وقد أذن الشرع بذلك بعدة شروط وهي:

١– ألا يتحول هذا الامر إلى سياسة عامة ترعاها الحكومة ويحض عليها المجتمع.

٢– ألا يكون التعقيم مدى الحياة.

٣– أن يكون بموافقة الطرفين.

ولا بد هنا من الحديث بشكل سريع عن الوسائل المتبعة والمعروفة بين الناس لمنع الحمل:

إن الطريقة الأشهر والأقدم لمنع الحمل هي العزل: حيث يعتبر "العزل" التدبير الوقائي الذي يتماشى مع ما يرضي الله ﷻ. وهو يكون بأن يقذف الرجل ماءه خارج رحم المرأة وهو يعتبر أكثر الوسائل أمناً من الناحية الصحية، ومن الناحية الشرعية لأنه يمكن الرجوع عنه في أي وقت.

أما جميع الوسائل والأساليب التي تمنع المرأة من الإنجاب فإنها تُعتبر مكروهة ؛ بسبب آثارها الجانبية وما تشتمل عليه من مخاطر تهدد صحة المرأة. ولذلك لا بد من استشارة طبيبة مسلمة ثقة حول هذه الوسائل

أما الأساليب التي من قبيل ربط قناة فالوب، تعقيم الشخص نفسه، فهي قد تكون محظورة لأنها تعتبر تجاوزاً للحد بتسبيبها العقم مدى الحياة.

٤ – الإنسان لا يريد، والله تعالى يُعطيه:

وهنا لا يريد كل من الأب والأم أن يكون لديهما أطفال ويتخذان تدابيرهما الوقائية على النحو الذي يرضي الله ﷻ. لكن مع كل هذاأيضاً يصبح لديهما أطفال. وفي هذه الحالة الأخيرة يصل الأنسان إلى نعمة عظيمة عن طريق اكتشاف حقيقة القدرة المُطلقة لله ﷻ. فسواء قرر الإنسان أن يكون لديه طفل في المستقبل أم لا يكون لديه فأساس هذا الامر لا يحدده الإنسانُ نفسه وإنما يعود الأمر في ذلك إلى "الخالق" ﷻ. فالإنسان يكتشف أنه يمتلك إرادة عاجزة وقاصرة حتى فيما يتعلق بعدد الأطفال الذين سيولدون له.

ولكي تصبح المرأة أمـاً من الناحية البيولوجية فإن هذا الأمر يستوجب وجود قدرة الله ﷻ جنباً إلى جنب مع تمتعها ببنية سليمة صحيحة. وإذا لم يأذن الله تعالى بذلك فلن تستطيع أي امرأة أن تصير أماً حتى لو كانت أكثر النساء تمتعاً بالصحة وسلامة البنية.

أما إذا أراد الله ﷻ ذلك فلسوف تحظى المرأة حينئذٍ بميزة الأمومة حتى لو كانت من بين النساء اللائي يعانين من المشاكل الصحية. والذين يعيشون مشاعر القناعة والإستسلام لقضاء الله وقدره، يفوزون بالطمأنينة وراحة البال. أما أولئك الذين لا يحظون بهاتين القيمتين، فإنهم يعانون دوماً من الشكوى وعدم الإطمئنان.

ففي الوقت الذي يقوم فيه بعض الناس بتعقيم أنفسهم متجاوزين بذلك الحدَ بدعوى عدم رغبتهم في أن يكون لديهم المزيد من الأطفال، نجد قسماً آخر من الناس يميلون إلى بعض الأساليب التي تجاوز الحد أيضاً لكي يصبحوا قادرين على إنجاب الأطفال، وكلاهما شيء يلزم تجنبه وتحاشيه. ولا مجال لتجاوز الحد بالنسبة لأي إنسان يؤمن بأن الخير موجود فيما يكون وما لا يكون. فمن الأفضل الرضا بقضاء الله والقناعة، بدلاً من أن يكون لديه طفل لا يحظى بالقدْر اللازم من الصحة والأدب والمودة.

بعدما استعرضنا تعريف الأمومة من الناحية البيولوجية، علينا الآن أيضاً أن نلقي نظرة على معنى الأمومة من الناحية المعنوية.

ب. الأمومة من الناحية المعنوية ((الروحية)):

الأم المعنوية ((الروحية))، هي المرأة التي تنشغل بسد كافة أنواع الإحتياجات بالنسبة لأي طفل، وتتعهد برعايته مادياً ومعنوياً، جنباً إلى جنب مع مشاعر الحب والشفقة والرحمة التي ينبغي توافرها لدى أي أم.

وهذه المرأة يمكن في الوقت نفسه أن تكون أُمّـاً بيولوجية لذلك الطفل الرضيع، ويمكن ألا تكون أماً حقيقية له. فمثلاً، أي أم مضحيَّة تأخذ على عاتقها رعاية أي طفل كانت أمه قد ماتت أثناء ولادته، فإنها تعتبر أماً معنوية لذلك الطفل الرضيع.

الأمومة عبارة عن مؤسَّسة مقدَّسة لأقصى درجة ممكنة، تحوي بداخلها الكثير من القيم المعنوية. ولهذا السبب لا يتوقف دور الأم عند حد ولادة الطفل وحسب. فلكي تعتبر أي إمرأة أماً، يشترط أن تقوم بتربية الطفل الرضيع وتغمره بحبها النابع من الروح والقلب، وذلك عقب ولادته. هناك العديد من الوظائف التي تكتمل بها الأمومة البيولوجية ومنها الرضاعة، تغيير ملابس الرضيع، التحدث معه، وأن تكتشف سبب تألمه عندما يبكي وتجد الحل لذلك. وهكذا فليست الأمومة بالفترة التي تنتهي بحمل الطفل في بطنها تسعة أشهر وعشرة أيام. لذلك فإن الإهتمام بالطفل في هذه الفترة التي يكون في أشد احتياجه لأمه يعد أمراً مهماً للغاية فيما يتعلق بمسألة الأمومة. ولذلك فالأمهات اللاتي لا يتمتعن بالحساسية ورقة المشاعر، لا يستطعن القيام بواجباتهن بالشكل الملائم.

الأمومة تعد أمراً عظيم الشأن، ولذلك فهي تحمِل الكثير من المسؤليات والإلتزامات. فالطفل لا يحتاج فقط إلى أم لكي تُرضعه بل إنه يحتاج أيضاً إلى أم تغمره بمشاعرها الدافئة. كما أن الطفل لا يحتاج فقط إلى قماط، بل إنه في أمس الحاجة إلى حضن ينام بداخله في راحة وأمان. إنه يريد أن يتعلق بإنسان يمنحه البسمة والأمان بوعي وصبر.

ونظراً لوجود كائن محتاج عاجز إلى هذا الحد الكبير، فالأمر يقتضي إذناً وجود أم مستعدة تتمتع ببنية سليمة، وتكون مدركة لمسئولياتها. وهكذا فإن الأمومة من الناحية المعنوية تُعتَبر مهمة خاصة جداً يُتَوقَّع أن يصاحبها أيضاً المقدرة التي تستطيع من خلالها أن تلبي كافة إحتياجات الطفل الرضيع. وأصدق دليل على ذلك أننا نسمو بوظيفة الأمومة فوق كل أنواع الوظائف والمهام باعتبارنا أمة نبي يقول:

«الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ».[1]

---

١ مسند الشهاب القضاعي، جـ١، ١٠٢/ ١١٩

٢- الأمور التي ينبغي على الأم العناية بها:

أ. أمور ما قبل الزواج:

الطفل عبارة عن كائن يتشكل من خلال الصفات الوراثية التي تنتقل إليه من الأب والأم، كما تؤثر في شخصيته أيضاً خصائص البيئة التي يعيش فيها وكذلك التعليم الذي يتلقاه ممن حوله. ولهذا السبب، يجب على كل إنسان المحافظة على صحته مادياً ومعنوياً، وألا ينسى مسؤليته المتمثلة في كونه وسيلة لمجيء ذرية تُبشر بالخير، وكذلك دوره في إعمار المستقبل.

فأنتم أيها الشباب الأحباء القارئون لهذا الكتاب! ينبغي عليكم الإهتمام ببعض الأمور، وأن تفكروا في نمط الحياة الذي ستعيشونه ومصدر رزقكم، وأن تنظروا إلى مشاكلكم سواء المادية أو المعنوية وإلى ضعفكم وإمكانياتكم فتعملوا على التخلص من سلبياتكم ومظاهر ضعفكم وأن تعززوا الإيجابيات ومظاهر القوة والجودة. لأن كل أوجه الجمال والكمال التي بداخلكم علاوة على ما بداخلكم من أمراض، سوف تنتقل بالتبعية إلى الناس الذين سيولدون من أصلابكم، وستكونون إرثاً منقولاً إلى كثير من الأجيال.

إذا أردتم أن تتركوا لأطفالكم ميراثاً من الفضائل مثل المروءة، الصدق، الكرم، والنصح، فعليكم أن تتحلَّوا بهذه الصفات. ويمكن أن يكون الأمر على خلاف ذلك. بمعنى أنكم إذا أحسنتم تعليم أنفسكم، فبذلك تصبحون أفراداً أصحاء من جميع النواحي، وهذا يعني أيضاً إحتمالية أن يحمل الطفل الذي سيُولد لكم خصالاً مقاربة لذلك.

ولذلك على كل من الزوجين أن يحسن اختيار شريك حياته ليس من اجل سعادته الشخصية هو فقط ، بل من اجل سعادة الأبناء والذرية كذلك، لأن الطفل يشترك فيه كل من الأب والأم على حد سواء.

ويمكننا أن نقول بتعبير حسابي:

(أم + أب) / ٢ = طفل

وإذا عبرَّنا عن هذا تعبيراً بيولوجياً سنقول:

(Xy +xx) /٢ = طفل



وجملة القول أن خصائصكِ أنت وزوجك تعد أهم العناصر التي تحدد خصائص الطفل. والأصح أنه ليس خصائصكم أنتما الإثنين فقط، بل إن هذا التأثير في الطفل يشترك فيه أيضاً الأجداد السابقون لكِ ولزوجك؛ وهذا ما عبر عنه النبي ﷺ جواباً لأحد أصحابه عندما رأى هذا الصحابي ما ينكره من صفات ابنه فقال له:

لعله نزعه عرق. وتلك هي النتيجة المستخلصة من هذا: كل إنسان يكون على صلة وطيدة بالأجيال التي تليه. فالإنسان ليس منفصلاً تماماً عن ماضيه ومستقبله. ولهذا يكون من المهم أيضاً أن نختار رجلاً متحلياً بالخصال الحميدة مثلما أننا نهتم كثيراً بأن نجعل من أنفسنا أشخاصاً ذوى صفات جميلة تبشر بالخير.

إننا إذا إعتبرنا الطفل متوسطاً حسابياً يشترك فيه الأب والأم، فهذا لا يعني أن كل منهما سيؤثر فيه دائماً بدرجة متساوية. ففي بعض الأحيان يأخذ الطفل من والده نصيباً أكبر. وعندما يكون الأمر على هذا النحو فإنهم يقولون ما يلي:

"كم أن هذا الطفل يشبه أبيه!" أو: "كم أنه يشبه أمه!" وعادة يكون المعنى المقصود بهذه الجملة، كم هو جميلٌ. وأحياناً أيضاً يكون الأمر على خلاف ذلك فيقول الناس في سخط: "لا أعلم من أين جاء هذا الطفل بكل ذلك العناد". عليكم حينئذٍ أن تبحثوا جيداً عن شخص معروف بكثرة عناده. فبالطبع كانت صفة العناد هذه موجودة لدى أحد أجدادكم السابقين.

هذه الحقيقة، تجعل مسؤوليتنا عظيمة وكبيرة تجاه أنفسنا: حيث يكون لزاماً علينا أن نحافظ أيضاً على سلامة خصائصنا الوراثية (الجينات) المُودَعة لدينا على سبيل الأمانة. فتدخين السجائر أو تناول الكحوليات يعد نموذجاً واضحاً للإستهتار الكبير الذي يُظهره الشخص فيما يتعلق بصحته. ومن أمثلة التأثير السلبي لبعض السلوكيات الخاطئة على الاجيال القادمة هي سماع الموسيقى الصاخبة.

وباستطاعتنا أيضاً أن نُغيِّر بعض الخصال السلبية الموجودة في تكويننا ونحولها إلى نواحي إيجابية. فمن خلال التعلم يمكننا التحكم في الغضب، التغلب على الخجل والإنطواء الموجودين بداخلنا، كما يمكننا أيضاً تحقيق أجمل الأخلاق. وهذا يعني أنه إذا إستمرت حياتنا بشكل يتوافق مع السنَّه، بعيداً عن مجاوزة الحد سيكون من الممكن أن ننقل سماتنا الموجودة لدينا إلى الأجيال القادمة بأفضل صورة ممكنة، ولسوف يذُكَر اسمنا بالخير على مدى سنوات طويلة.

والنتيجة التي نخلص إليها بعد كل هذا الكلام: ينبغي علينا أن نعلم أننا عندما نهذِّب أنفسنا بصورة منفردة فإن هذا سيكون حجراً أساسياً مهماً جداً في بناء الجيل القادم. وبهذا الفهم، ينبغي علينا أن نعيد النظر في كل خصالنا وعاداتنا، ونكتشف أننا لن نستطيع أن نعيش حياة متفلته تعوزها المسؤلية.

ولكن هل هذه الحقيقة قاعدة مضطردة ألا يوجد أي إستثناء على الإطلاق؟ هل دائماً يحمل الطفل صفات أبيه وأمه؟.

بالرغم من أن الأمر في الغالب يكون كذلك، إلا أنه بالطبع يوجد إستثناء لذلك. إنهم يُعبِّرون عن هذا الأمر بقولهم: "من الممكن أن يولد من صلب العالم ظالم، ومن صلب الظالم أيضاً يمكن أن يولد عالم". فكما تقتضى الحكمة الإلهية، فمن الممكن أن يُبتلى الوالدان الصالحان بطفل يحمل صفات سلبية للغاية. فنرى هذا

في حياة سيدنا يعقوب، وسيدنا نوح عليهما السلام. ومن المحتمل أن نشاهد حولنا كثيراً من الآباء الذين يتشابهون في قَدَرِهم مع هذين النبيين الكريمين. وفي حالة كهذه، ينبغي علينا أن نتخذ تدابيرنا بصورة جيدة، لكن في الوقت نفسه يجب علينا ألا ننسى أن هذا هو قضاء الله ﷻ وقدره.

وعندما تختار المرأة التي ستتزوجها فمن الأفضل كثيراً الأخذ بما أوصانا به رسول الله ﷺ حين قال:

"تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "[٢]

وتلك هي النتيجة المستخلصة من كل هذا: نحن مسؤلون عن القيام بما نستطيع عمله رغم عدم علمنا بما سيواجهنا به القدر. وعندما نفعل هذا، علينا أن نأخذ بعين الإعتبار ما أمرنا به الله تعالى، وأوصانا به رسول الله ﷺ. وهذه الكيفية أيضاً يمكن أن نعتمد عليها في حياتنا الخاصة، عند إختيار الزوج، عندما نقرر الطريقة التي ستتم بها حفلة العُرسْ، وحينما يتم إتخاذ قرار بشأن تأثيث المنزل، وبالطريقة نفسها أيضاً يمكن أن يتحدد نمط حياتنا الشخصية. وهكذا، تكون بذلك قد بدأت الخطوة الأولى التي تقع على عاتقنا في تربية الطفل، وبهذا نكون قد قمنا بما يجب علينا القيام به قبل الزواج.

وفي ضوء هذه المعلومات، يمكننا القول بإرتياح: إن تربية أي طفل- والتى تبدأ قبل سنوات من ولادة ذلك الطفل- تعد مهمة شاقة وضخمة، وفي الوقت نفسه أيضاً تعتبر مهمة سامية ومُحبَّبة.

ب. أمور ما قبل الحمل:

إذا رغبتْ أي إمراة أن تَحمَل وإمتلأتْ شوقاً إلى طفل رضيع، فعليها أولاً أن تنظر بدقة لصديقاتها ولمن حولها، عليها أن تستبدل الأطعمة التي تأكلها بأنظف منها وأن تكون أكثر حذراً فما يتعلق بواجبات العبادة؛ لأن رغبة أي إنسان في أن يكون وسيلة لميلاد أي إنسان (أي الرغبة في أن تكون أماً) إنما هو طلب يستوجب المسؤلية لأقصى درجة ممكنة.

إن أي حَمْل يبدأ مهتماً بالحشمة والأدب، فإنه يُرجى منه أن يكون وسيلة لأبناء مهذبين. ماذا يجب علينا فعله إذا لم ينعم الله تعالى علينا بطفل بالرغم من كل رغباتنا ووسائلنا؟ يجب علينا حينئذٍ أن نصبر ونطلب الرزق من الله تعالى من خلال الدعاء.

ج. الأمور التي توجد أثناء فترة الحمل:

الحَمْل، هو الفترة التي ينمو بمرور الوقت فيها الجنين الذي استقر في رحم الأم، وبدأ يتشكل وصار جاهزاً للولادة. وبالرغم من أن فترة الحمل في الظروف العادية تبلغ " تسعة أشهر وعشرة أيام"، إلا أن فترة

---

٢ البخارى، النكاح، ١٥/ ٥٠٩٠؛ مسلم، الرضاع، ١.

الحمل قد تصبح أطول من هذا أو أقصر. وأقل مدة حمل هي ٦ أشهر. من المحتمل أن يظل الطفل على قيد الحياة في حالة ولادته بعد ٦ أشهر، لكن ليس من الممكن لأي طفل يولد في مدة أقل من هذه أن يبقى على قيد الحياة. وهذه الحقيقة أقرها الله تعالى في الأيات التالية:

﴿... وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾ [٣]

﴿... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ﴾ [٤]

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [٥]

ويقول الله ﷻ في الآية الكريمة:

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾ [٦]

ومعرفة المرأة أنها صارت حُبلى يعتبر مصدر سعادة بالغة بالنسبة لكل امرأة تعرف قدر الأمومة، لكن في الوقت نفسه تبدأ حالة الوهن والضعف. لأن الحمل مثله مثل كل النعم الأخرى يأتي معه الإرهاق والعبء.

المرأة الحامل، ليست امرأة مريضة. فبالرغم من أنه مع الحمل تبدأ كل أجهزة الجسم في العمل بصورة مختلفة، ومن الممكن أن تظهر متاعب كثيرة خلال فترة التكيُّف، لكن الحمل ليس مرضاً. وخلال الأشهر الأولى من الحمل يمكن أن تعيش المرأة حالة يطلق عليها اسم "الوَحَمْ". هذا يستمر عند بعض السيدات لعدة أشهر، وقد يستمر عند البعض الآخر منهن طوال فترة الحمل، وقد تبدو قليلة عند بعض الأمهات لدرجة أنه يقال بعدم وجوده أصلاً. وبصفة عامة، يُنتظر مجيئة خلال الأشهر الأربعة الأولى. وفي خلال هذه الفترة، يكون من الأفضل تناول الفيتامينات والمعادن اللازمة للحمل، ومن الأفضل كذلك لزوم الراحة وإرتداء الملابس المناسبة. وعدم التعرض لضغوط نفسية

وبالرغم من أن الشهور التالية تكون بلا مشاكل وأكثر راحة بصفة عامة، إلا أنه في هذه المرة أيضاً يبدأ ظهور تغيُّر واضح جداً في البناء الجسماني بسبب كِبر حجم البطن. إن كبر حجم البطن تعتبر حالة جديدة تؤثر بصورة قليلة أو كثيرة على كل أعضاء الجسم الداخلية. فالقلب، المعدة، الأمعاء، والكُلى، يتأثرون جميعاً بتلك الحالة. ففي الأشهر الأخيرة مثلاً يتكرر ذهاب الأم إلى المرحاض. ومن المحتمل أيضاً أن توجد صعوبة في التنفس، وحدوث متاعب أثناء القيام والجلوس. والحمد لله أن جسم الأم يتجاوز بنجاح- بإذن

---

٣ الأحقاف، ١٥.

٤ لقمان، ١٤.

٥ الْبَقَرَةِ، ٢٣٣.

٦ الأحقاف، ١٥.

الله – هذه الفترة الصعبة؛ لأن هذه القوة قد أُعطيت للأم. فالله تعالى لا يُحمِّل أياً من عباده أكثر من قدرته على الإحتمال.

وكلما ينمو الطفل داخل الرَّحم، تزداد أيضاً كمية الدم والغذاء الذي يشارك فيه أمه. ولهذا السبب تزداد أهمية تناول الأم للكالسيوم، الحديد، والعناصر الغذائية الأخرى في الشهور الأخيرة بصفة خاصة. هذا لا يعني مطلقاً ضرورة أن تأكل الأم بنهم وتتناول طعام شخصين. إن أفضل وسيلة للحصول على غذاء مفيد ليس" أكل طعام أكثر" وإنما يعني " الأكل وفقاً للسنة النبوية".

فأي أم يمكنها أن تتناول طعامها وفقاً للسنة، بأن تبدأ أكل الطعام الحلال بالبسملة، ثم تبتلع الطعام بعد مضغه بصورة جيدة وبعد ذلك تنتهي من تناول الطعام بحمد الله وشكره.

وعند بعض الحوامل قد تظهر الوزمات (التورم في الجسم). والوزمة تعني تراكم كمية من الماء في أنسجة الجسم بصورة أكثر من اللازم. وهذه تعتبر حالة من الممكن أن تتعرض لها كل السيدات الحوامل بصفة عامة. ويمكن مواجهة هذه المشكلة من خلال تقليل كمية الملح في الطعام.

ينبغي على الأم أن تتعلم كيفية إخفاء بطنها التي تكبر بمرور الوقت. وفي واقع الأمر فإن أي سيدة مسلمة تحرص على أن تكون متسترة. لكنها حينما تصل إلى نعمة مثل الأمومة فمن الأفضل أن تتجاوز فترة الحمل بصورة تتلائم مع الخصوصية. وهناك بعض الأمور التي لا طائل منها مثل إخبار كل شخص تقريباً بمسألة الحمل، والذهاب إلى الطبيب لإجراء الفحوصات بداعٍ أو بدون داعي، واللجوء لجهاز الأيكو بصورة متكررة أثناء إجراء هذه الفحوصات.

ومن المهم جداً قضاء فترة حمل هادئة بعيدة عن التوتر لكي تستطيع الأم أن تتجاوز فترة حملها مطمئنة مرتاحة البال. فالجنين الموجود داخل بطن الأم يشاركها كل مشاعرها وليس غذاءها فقط. ومع تكوُّن الأذن يصبح الطفل قادراً على الإحساس بشتى أنواع الأصوات التي توجد حوله بالخارج. وينبغي عدم إغفال ذلك: فمن الضروري أن نلاحظ أن هناك كائن حى قد تكوَّن بداخلنا وكبُر سواء قصدنا ذلك أم لم نقصد أيضاً. وهذا الكائن الحى يمتلك كل أنواع المشاعر وهو شيء يؤثر ويتأثر. إنه "الإنسان".

د. الأمور التي توجد أثناء فترة الولادة:

تعد الولادة تجربة مدهشة ومعجزة مثلها مثل مرحلة تكوين الإنسان. عندما يصل الطفل الذي سيولد إلى مرحلة إكتمال النمو، فإن الجسم يبدأ في إصدار إيماءات خاصة إيذاناً بإقتراب موعد الولادة. ومع إقتراب موعد الولادة، تبدأ مشاعر الأمومة عند المرأة تزداد بشكل لافت للنظر. تزداد الشفقة والرحمة، كما تزداد الهمة والحماس بصورة أكبر بشأن المسؤليات المتعلقة بالمنزل.

٣.الــــــــــــولادة:

عندما تبدأ السيدة الحامل الأسبوع الـ ٣٧من فترة الحمل فإنها تشعر بوخذ خفيف يعد بمثابة أولى العلامات التي تنبىء باقتراب موعد الولادة. ومع كل وخزة، ينفتح مكان خروج الجنين قليلاً. وبمرور الوقت تبدأ هذه الوخزات تشتد تدريجياً حتى تصبح أمراً لا يمكن إحتماله. وليس هناك من سبيل سوى التعايش مع هذه الآلام وإدراك أنها تعتبر أمراً طبيعياً. في بعض الولادات ينفتح مكان خروج الجنين بعد حدوث وخز شديد جداً يضرب منطقة الخصر، وأحياناً يكون الوخز شديداً بما يعطى إحساساً بأن الساق قد إنخلعت. وفي بعض الولادات يُشعَر بهذا الوخز في أماكن أخرى: يطلق على هذه الفتحة اسم "فوهة الرحم". ويقابل هذا الاسم في الطب اسم "عُنق الرحم". ويعتبر عنق الرحم بمثابة باب متكامل، حتى أنه لا ينفتح أبداً إلا مع اقتراب موعد الولادة وبداية الإحساس بالوخز، وهو يُؤمِّن بقاء الطفل في الداخل. ويُقال عدم ملائمة عنق الرحم" في حالة عدم تأدية عنق الرحم لمهمته. وفي هذه الحالة تظهر الإسقاطات (الإجهاض) في الأسابيع من ١٢-١٨ من الحمل بصفة عامة.

وتعتبر آلام الولادة بمثابة تهيئة عظيمة قبل الولادة. هذه التهيئة تبدو وكأنها أول درس "صبر" حقيقى يلقِّن للأم عقب الدروس الأخرى الصعبة التي حدثت في الأشهر الأولى من الحَمل. والأصوب أن كل سيدة تلد وتتحمل آلام الولادة تستحق الإحترام والتقدير. والأهم من ذلك أنه على الرغم من شعورها بهذا الألم الكبير، إلا أنها تمتلك فطرة تجعلها ترغب في حدوث ولادة ثانية. وعندما يولد الطفل تحتضنه بإرتياح كبير وكأنها لم تعانى من تلك الآلام على الإطلاق.



إن الولادة هي مزيج تام بين الألم والسعادة. ومن المدهش وجود الأحاسيس المتناقضة إلى جانب بعضها بعضاً بهذه الكيفية.

إن واقعة الولادة التي تعتبر أمراً حيوياً للغاية تتحقق دائماً بالتزامن مع نوعين هامين من المخاطر:

١. من حيث صحة الأم: قد تؤدي إلى حدوث جروح مرتبطة بالولادة، نزيف، والإصابة بعدوى الجراثيم.

٢. من حيث صحة الطفل: قد يصاحب الولادة مخاطر قد تصل إلى حد الموت نتيجة لعدم تكيفه مع ظروف الحياة.

إن أي أم تُؤمن بأن الولادة ستكون وسيلة رحمة بالنسبة لها، وأنها ستنجو بإذن الله من هذه المخاطر، هي أم عظيمة وسيكون إيمانها هذا سبباً لتجاوزها هذه المخاطر

أ. الولادة الطبيعية:

تستطيع الأم من خلال الولادة الطبيعية العودة إلى حياتها اليومية في الحال، والقيام بإرضاع طفلها، كما أنها تحمي نفسها من كافة المخاطر المرتبطة بالعمليات الجراحية، علاوة على أنها تعد الطريقة الأكثر أماناً بالنسبة للطفل أيضاً. وتتحقق أي ولادة طبيعية عبر ثلاث مراحل:

١. اتساع عنق الرحم من خلال الدَّفع (الضغط) الذي سيحدثه الطفل (ويستمر من ٤- ١٠ ساعات).

٢. خروج الطفل. (ويستمر من ١-٢ ساعة).

٣. فصل مشيمة الطفل (ويحدث ذلك خلال دقائق بعد الولادة).

تتم الولادة عبر هذه المراحل الثلاثة التي تتحقق دون الحاجة إلى أي دواء أو أي تدخل آخر، وذلك بمساعدة طبيبة أو قابلة. وفي هذه الأثناء من المحتمل حدوث تمزقات في عنق الرحم أو في عضلات العِجَان (الحوض) وهو المنطقة الواقعة بين الردفين والمهبل. هذا وينصح بعمل تدليك على فترات منتظمة لمنطقة الحوض ولفتحة المهبل بإستخدام زيت الزيتون كإحدى الطرق لتفادى حدوث تمزق بالحوض.

بحيث يؤدي إلى زيادة مرونة العضلات الموجودة في هذه المنطقة. وكثيراً ما يقوم الأطباء بإجراء عملية جراحية بسيطة لشق العجان (الحوض) يطلق عليها إسم "episiotomy " وذلك من أجل منع حدوث مثل هذه التمزقات غير المسيطر عليها، ثم يُخَيِّطون هذا الجزء المشقوق بعد الولادة. وهكذا يُوقِفون النزيف غير المتحكم فيه، كما أنهم يُحَسِّنُون المظهر السئ أيضاً.

يدخل الطفل الذي يُخرج رأسه من عنق الرحم إلى قناة الولادة. هذه القناة هي التي توصله إلى فتحة المهبل، وهي عبارة عن ممر يصل طوله إلى عشرة سنتيمترات تقريباً. وبالرغم من كل الإحتياطات التي يتم إتخاذها أثناء خروج الرأس، إلا أنه يمكن حدوث تمزقات أحياناً. وفي حالة حدوث ذلك، فمن المهم جداً حدوث تدخل جراحى لكي يتم تخييط هذه التمزقات بعناية.

وفي حالة عدم تخييط منطقة العجان المتمزق؟ يكون هذا - لا قدر الله - مدعاة لحدوث العديد من المشاكل الأخرى سواء من الناحية البيولوجية أم من الناحية الجمالية.

- **تفاصيل عملية الولادة:**

تخرج الرأس أولاً من قناة الولادة وذلك بنسبة٩٦٪ من الأطفال. وبعد خروج الطفل يقوم الشخص المساعد بربط الحبل السري واضعاً الطفل في مستوى الأم (هذا الحبل يحتوى على الأوردة التي كانت تفى بجميع إحتياجات الطفل طوال فترة الحمل)، ويمكن إستخدام مادة بلاستيكية تسمى "klemp" لربط الحبل السري، كما أنه من الممكن أيضاً استخدام مواد تشبه الحبل بشرط مراعاة النظافة.

- **ولادة طبيعية مهبلية:**

يُقطع الحبل السري المربوط على مسافة ٥-٧سم من سرة الطفل. ينبغي أن يُجفَّف الطفل بعد الولادة ويُلف بغطاء دافىء ونظيف. يطلق اسم "vernix" على الطبقة الدهنية التي تكون موجودة بكثافة على جلد الطفل حديث الولادة. وهي تقوم بمهمة حماية الجلد الذي يكون مُهيئاً بدرجة كبيرة لدخول الميكروبات. تُمسَح برفق بقايا الطبقة الدهنية هذه الموجودة على جلد الطفل، وكذلك الدم أيضاً، وكذلك البلل الناتج عن الإفرازات الأخرى. يُلف الطفل بقطعة قماش ثانية. وفي هذه الأثناء تَخرج المشيمة من قناة الولادة. يتم أخذ التدابير الممكنة لمواجهة إحتمالية الإصابة بالميكروب أوالنزيف، ثم تُنقل الأم للإستراحة. يُوضع الطفل على صدر الأم في أول فرصة لتقوم بإرضاعه.

هذه الرحلة التي شرحناها تتم بفضل الدَّفع الذي تقوم به الأم. وبدون هذا العمل الشاق الذي يُزيد الضغط في كل فراغات الجسد، فلن يُولد الطفل. إذا كانت الأم مصابة بأي مرض في القلب أو أية متاعب فسيولوجية أخرى، فلن يستمر هذا الدفع نتيجة للإجهاد الزائد أثناء الولادة، وفي هذه الحالة سوف تزيد الفترة اللازمة لخروج الطفل عن المعدل الطبيعي، وربما يتسبب ذلك في حدوث خطر بالنسبة للطفل. ونادراً ما يعيش الطفل في مثل هذه الحالة وهذا الأمر يستوجب التدخل إما بالجِفت أو بالشفط.

ب. الولادة بالجفت (الولادة المُعانة):

الجفت، يشبه ملعقة ذات يد طويلة قليلاً، يتكوَّن من جزئين معدنيين، وهو يساعد على الإمساك برأس الطفل التي لا تزال داخل المهبل، لإخرجها.

ج. الولادة بالشَّفط (عن طريق امتصاص الهواء):

ويكون ذلك عن طريق آلة تُشبه الناقوس تحتوي على أنبوب يُحدِث ضغطاً سلبياً. وبعد أن تُمسك هذه الآلة برأس الطفل، يزدادالضغط السلبى تدريجياً لضمان الإمساك برأس الطفل بصورة جيدة. يقوم الطبيب بعد ذلك بسحب الأنبوب بالتزامن مع كل "دَفْعَة"، وبذلك تتم الولادة.

بالطبع، توجد مخاطرة في كل أنواع التدخلات التي تتجاوز الحد الطبيعي. تعتبر الولادة القيصرية إحدى أساليب الولادة الخطرة أيضاً، ومن الضروري عدم اللجوء إلى مثل هذه الطرق إلا في الحالات القصوى ، و هنا لا بد ان ننوه أنه من الضرورة بمكان أن يكون الطبيب أو الطبيبة على مستوى عال من الخلق والشجاعة ، لأن الأطباء عديمي الأخلاق يتسرعون باللجوء إلى الأساليب غير الطبيعية في الولادة رغبة في المزيد من جني الأموال ، وكذلك الاطباء غير الشجعان قد يشعرون بالخوف مما يتسبب باتخاذ قرارات متسرعة

د. الولادة القيصرية:

يتم إخراج الطفل بعمل تدخل جراحى، في حالة عدم حدوث الولادة لأسباب تتعلق إما بالأم أو بالطفل. ويتم إجراء هذه العملية داخل المستشفى. لأن العملية القيصرية تعتبر خطيرة. فمن الممكن حدوث مشاكل كثيرة سواء أثناء إجراء العملية أو بعدها. فمثلاً من الممكن أن تحدث للطفل مشاكل تتعلق بنظام التنفس، كما أنه من الممكن أيضاً حدوث مشاكل خطيرة للأم تتعلق بحالة التخدير.

إن بعض السيدات المرشحات لأن يكن أمهات، يفضلن الولادة القيصرية بسبب خوفهن من الألم، وعدم رغبتهن في أن يعانين من الوخز والآلام الشديدة المصاحبة لعملية الولادة الطبيعية، وهكذا يُحرمْن من أن يعيشن لحظة الولادة ويشهدن معجزة عظيمة كهذه.

بالإضافة إلى هذا، فمن الممكن أن يُلحِق التخدير أضراراً بأجسامهن. فمن المعروف أن كل أنواع الأدوية التي يتم تناولها أثناء فترتي الحمل والولادة، تشمل على الكثير من الآثار الجانبية. من الأفضل، إجراء الولادة الطبيعية وإن كانت هي الأصعب حسبما تقتضى الفطرة، ويكون ذلك بالصبر أثناء الولادة. وإذا كان من الممكن عودة الأم إلى حياتها اليومية في حالة الولادة الطبيعية في خلال يوم أو يومين، فإن هذه الفترة قد تطول في حالة الولادة القيصرية فتتراوح من ٧-١٠ أيام.

و. الولادة بتخدير الظهر:

وفي أسلوب التخدير المسمى بـ "الولادة بدون ألم" يتم حقن مادة مُخدرة في المنطقة المساة بـ "خارج الأم الجافية" أي في الغشاء الخارجى للنخاع الشوكى. هذا الإجراء يقلل من الشعور بالألم الذي سينتج عن الولادة أو يقضي على هذا الألم تماماً.

يجب عدم الخوف من الولادة، لأن قَدَرَنا معلوم ومحدد. فلقد كُتِب على كل إنسان متى سيموت. إذا لم يكن موجود في القدر أن يحدث الموت أثناء الولادة، فلا يمكن أن يؤدي أي خطأ أو أي وخز إلى حدوث الموت. وإذا قُدِّر لامرأة شرف كالموت أثناء الولادة، فلن يستطيع أي إنسان أن ينقذ تلك المرأة. علاوة على ذلك، هل يمكن لأي امرأة مؤمنة ألا ترغب في بلوغ مرتبة الشهداء، فتخاف من عاقبة كهذه؟

"زار رسول الله ﷺ "عبد الله بن رواحة" عندما كان على فراش المرض. وعندما أفسح عبد الله بن رواحة مكاناً بجانبه لرسول الله ﷺ، قال له النبي ﷺ:

«أتدرون مَنْ شهداء أمتي؟»

قال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم:

"قَتْل المسلم شهادة". فقال النبي ﷺ:

«إن شهداء أمتي إذن لقليل! قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدُها شهادة، يجرها ولدها بسُررِه إلى الجنة» [7]

ويقول رسول الله ﷺ في حديث آخر:

«موت المرأة في النفاس شهادة، الحرق شهيد، والغريق شهيد، والموت بداء السل شهادة، والمبطون شهيد»[8]

وإذا إستطاعت الأم أن تتغلب على الخوف الذي لا ضرورة منه، وتلجأ إلى الله تعالى، فستتحقَّق الولادة الطبيعية بيسر. إن هذا الخوف يعوق الأم عن تحقيق مسؤلياتها المتعلقة بالولادة. فأي سيدة خائفة لن تستطيع اتخاذ القرار الصحيح، ولن تقوم بأداء الحركات التي من شأنها أن تُسهِّل عملية الولادة. وعندما يشعر الطفل بهذا الخوف المسيطر على أمه، فلن يرغب في أن يُولَد. وهذه الحالة يمكن أن تؤثر أيضاً في إسراع نبضات قلب الطفل.

٤ . آداب الولادة:

من المهم للغاية مراعاة الأدب أثناء الولادة أيضاً مثلما هو مهم في كل وقت. فالمحافظة على الخصوصية، لزوم أدعية الولادة، وتهيئة وسط مفعم بالروح المعنوية، سيؤثر تأثيراً إيجابياً في تهدئة الحالة النفسية للأم، وفي تحسين أخلاق الطفل الذي سيولد. وفي المقابل من ذلك، فإن أي ولادة بعيدة عن قواعد الذوق والأدب يقوم بها أحد الأطباء (للأسف توجد نماذج كثيرة من هؤلاء) الذين يفتقرون إلى الروح المعنوية أو حتى إلى الأخلاق، سوف يؤثر تأثيراً مدمراً للغاية في نفسية الأم والطفل على حد سواء.

وفي الواقع، ينبغي أن يناقش " طريقة وضع القرفصاء" الذي يُفضل كوضع للولادة في المستشفيات بصفة عامة، وذلك عند الحديث عن مولد عيسى عليه السلام وتشريفه الدنيا:

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)﴾ [9]

---

٧ أحمد ابن حنبل، ٢٠١، ٣٢٣؛ الدرامي، ٢٠٨؛ الطيالسى،٥٨٢.

٨ الطبراني، الأوساط، مجمع الزوائد، ٣١٧.

٩ مريم، ٢٣-٢٦.

على الرغم من أنه معلوم أن التمر مفيد للجسم، إلا أن هذه الآية الكريمة تذكّرنا أيضاً بتأثيره الإيجابى في تسهيل الولادة.

من الأفضل كثيراً أن يقرأ المنتظرون حولها أثناء الولادة، الآية (٥٤) من سورة "الأعراف"، علاوة على سورة " الإنشقاق". أما الآية رقم (٢٠) من سورة "عبس" فينبغي أن تتكرر قراءتها في لحظة المخاض والولادة بصفة خاصة.

٥. الأمور الواجب مراعاتها بعد الولادة:

إن المهمة الاولى التي ينبغي أن تحدث بعد حدوث الولادة، هي شكر الله تعالى وحمده. لقد عِيشت مُعجزة- بإذن الله-، وأُعطِيَ الطفل الرضيع إلى حضن أمه. تنتهى وظيفة الرباط الفسيولوجى الذي كان يربط الجنين بأمه،بمجرد قطع الحبل السري، وتسقط المشيمة. صار الطفل -الذي حصل على حريته جزئياً- في الدنيا منذ تلك اللحظة، وأصبح في أمس الحاجة إلى الأم.

يحتاج الطفل أولاً لأن يُلف إما في قطعة قماش أو قِماط. ثم بعد ذلك يحتاج إلى حضن أمه لتناول اللبن. وإذا كان أشخاص كثيرون يظنون أن حاجة الطفل الأساسية تكون إلى "اللبن"، فهذا خطأ، "فالغطاء" يمثل الحاجة الأساسية لكل إنسان منذ اليوم الأول لولادته. فهذه الضرورة لا توجد عند الحيوانات، وحسب.

تبدأ فترة نِفَاسْ الأم، مع الولادة. يستمر النفاس لمدة ٤٠ يوماً، وفي أثناء هذه الفترة يستمر نزول الدم. وفي نهاية الأربعين يوم، تغتسل المرأة لتشرع في آداء عباداتها. وتعتبر فترة النفاس من أكثر الفترات حساسية سواء بالنسبة للأم أم بالنسبة للطفل، ففي هذه الفترة يكون كلاهما معرَّضاً لأخطار كثيرة سواء من الناحية البدنية أم النفسية. ومن المهم في هذه الفترة عدم الخروج من المنزل إلا في الحالات الضرورية، عدم إستقبال ضيوف كثيرين داخل المنزل، وقضاء فترة من الوقت في الهواء الذي يبعث على الهدوء والراحة.



إن مرافقة إحدى كبيرات العائلة للمرأة النفساء تكون نعمة كبيرة. هذا السيدة المرافقة تكون عادة إما الأم أو الحماة (والدة الزوج). ومن المهم جداً في هذه الفترة ألا تصاب النفساء بالأنفلونزا، العناية الجسدية، وأن تحمى نفسها من الأضرار المادية والمعنوية.

إن جلد الطفل حديث الولادة، يكون رقيقاً وحساساً، فهو سريع التأثر بكل شيء يلامسه. فبعد أن يتم إجراء النظافة الأولى

للطفل، يُمسَح الجلد بعد ذلك بماء فاتر يحتوى على الملح، فهذا الإجراء يساعد على تقوية جلد الطفل قليلاً. كما أن مرافقة أشخاص ذوى أخلاق طيبة أثناء الولادة وبعدها، يُعتبر أمراً بالغ الأهمية من حيث هدوء وطمأنية الطفل. لأن إدراكات عالم الأطفال تكون مختلفة على مدى الأربعين يوماً الأولى، فمن المحتمل رؤيتهم لبعض الحقائق التي لا نستطيع أن نراها، حتى أنه من الممكن أن يروا وجوه الناس الحقيقية. وبعد مرور الأربعين يوماً، تتشكل عندهم الحواس التي ستمكنهم من الإحساس مثلنا.

والآن، علينا أن نرتِّب الضروريات الواجب على أي أسرة مسلمة إتباعها بالنسبة للطفل حديث الولادة.

أ. الأذان:

إن قراءة الأذان عند أذن الطفل يُعتبر سُنة. فمن الأفضل إسماع اسم الله تعالى للطفل، وذلك بأن يقوم أحد كبار العائلة الصالحين بقراءة الأذان عند أذنه. وهكذا يبدأ الطفل الرضيع حياته باسم الخالق ﷻ. وفي هذا الشأن يُروَى عن أبي رفيع أنه قال:

"رأيتُ رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة ﷺ بالصلاة".[10]

ب. حلق شعر الرأس:

حينما يبلغ الطفل يومه السابع، فمن السّنة أن يُحلق شعر رأسه، ثم يُتَصدَّق عليه بوزنه إما ذهباً أو فضة. حيث قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة ﷺ عندما وُلد حفيده الحسن:

«احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً».[11]

ج. العقيقة:

هي الذَّبيحة التي تُذبح عن المولود في اليوم السابع بعد الولادة. وإذا لم يتيسر الذبح في اليوم السابع، فيكون ذلك في اليوم الرابع عشر أو الحادى والعشرين. وإذا لم يمكن ذبحها أيضاً في هذه الأيام فيوصى بذبحها في غضون فترة قصيرة إن أمكن.

وهذا هو الحديث الشريف الذي يتعلق بهذا الموضوع:

«كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى»[12]

ومن الممكن أن تُوزَّع ذبيحة العقيقة نيئة، أو يتم طبخها ويكرم بها الضيوف.

---

١٠ أبو داود، ٥١٠٥؛ الترمذي، ١٥١٤.

١١ الترمذى، الأضاحى، ٢٠/ ١٥١٩.

١٢ أبو داود،الأضاحي، ٢٢/ ٢٨٣٨.

د. حُسْن اختيار الإسم:

إن اختيار اسم جميل للطفل يُعتبر أحد أهم المهام التي تقع على عاتق كل من الأب والأم. لأن الإسم، هو الكلمة التي ستُدعى بها ليس في الدنيا فقط، بل في الآخرة أيضاً.

وهكذا يوضح رسول الله ﷺ أهمية اختيار إسم جميل للطفل:

«إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ».[١٣]

إن كل اسم يحمل معاني جميلة، يُعتبر جميلاً. لا تُطلق الأسماء الخاصة بالله على أي طفل. وإذا كان من الممكن استخدامها كصفة فتقول، كريم، قدير، أو يُضاف للإسم كلمة "عبد" فتصير: عبد الكريم، عبد القدير....

هـ. الختان:

يعتبر الختان ضرورة فطرية. وهكذا يقول نبينا الحبيب مُحَمَّد المصطفى ﷺ طبقاً لرواية أبى هريرة ﷺ:
«الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»[١٤]

يبدأ وقت الختان – الذي يعد من سمات المسلمين– اعتباراً من اليوم السابع عقب الولادة حتى سن البلوغ. ولا يختص بالختان الذكور وحدهم فقط، وإنما يشمل الإناث أيضاً. وينتشر ختان الإناث بين المسلمات اللاتي يعشن في المناطق الحارة بصفة خاصة. وإن كان ختان الإناث لا يعتبر سنة كختان الذكور بل إن الامر فيه يتبع مصلحة الأنثى البحتة.

وإلى جانب كون الختان ضرورة فطرية، فإنه مفيد أيضاً نظراً لتحكمه في المشاعر الجنسية. وبمرور كل يوم تتضح فوائده بصورة كبيرة، وفي البلدان المسيحية أيضاً تتزايد أعداد المختتنين لأسباب صحية.[١٥]

ينبغي على الأم بصفة خاصة متابعة كل هذه الأمور؛ لأن الطفل يعتبر أمانة مُودعة لدى الأم، ثم لدى الأب بعد ذلك. وإنه لشعور بالغ الأهمية أن تنظر كل سيدة إلى طفلها باعتباره "أمانة"، لأنها إذا فطنت إلى أنه أمانة فلن يمكنها أن تخونها. إننا نشاهد بعض الأمهات اللاتي يشعرن وكأن أطفالهن أصبحن مثل أموالهن، ويردن أن يفعلن بهم كل ما يُردنه، ويسعين لتحقيق أحلامهن من خلالهم. لا! فالطفل ليس إنساناً آلياً سيفعل كل شيء نريده. الطفل مثل عجينة سوف تتخذ شكلاً لنفسها، لكنه شكل خاص، وشخصية مستقلة بنفسها توجد بها إستعدادات خاصة ونقاط ضعف مختلفة، إنها شخصية تَولد ولها قَدَر خاص بها تماماً. يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «**الإنسان سِرِّي وأنا سرّه**».أو كما قال.

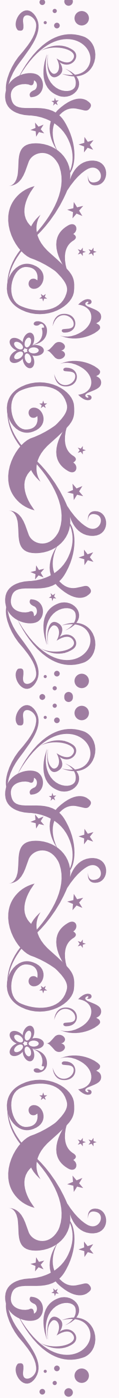
---

١٣ أبو داود، الأدب، ٦٩/ ٤٩٤٨.

١٤ أبو داود، الترجل، ١٥/ ٤١٩٨.

١٥ ترجمة رياض الصالحين، الإمام النووى، ص٤٤٥-٤٤٧.

على لسان إحدى الأمهات



الأمومة، هي أجمل وظيفة، لكن أجازتها عبارة عن عمل لا يوجد فيه فترة راحة لتناول الشاي أو الطعام أثناء فترة الظهيرة. إنها امتحان صعب، ومهمة شاقة. وفي الوقت نفسه، تعد لذة مُبهِجة لا يُشبع منها أبداً. لامناص منها بالنسبة لبعضهن، ولا يمكن لبعضهن الآخر أن يحصلن عليها.

الأمومة هي تجَمُّع لبواعث السعادة مع الآلام في شكل مثالي بديع، إنها الفترة التي تبدأ بتوالي صرخات ألم المخاض وصرخات الطفل... ألم ولادة، صراخ، استقبال للحياة أيضاً، ففي تلك اللحظة، يحتار الإنسان بماذا سيشعر. تلك هي لحظة يكون فيها البكاء ضحكاً وفرحة.

وهذا الضحك، يلقي بأعباء إحدى أثقل المسئوليات في الدنيا:

إنه الإنسان.... إنه مستقبله.... علاوة على أنه مستقبل لا يقتصر على الحياة الدنيا، بل إنه يتضمن الآخرة أيضاً.

والصواب أن طلب الحصول على وظيفة الأمومة، بناء على ما سبق يعد تصرفاً شجاعاً. لأن إرادة المرأة أن تكون أماً، إنما هي إرادة أمانة ستُسأل كثير من الأسئلة بشأنها.

بالطبع كانت توجد حِكماً عظيمة في بكاء الأقدمين عندما يولد أحد الأطفال.

والأم تكون ذات قيمة عظيمة حينما تدرك هذه الحِكم. والأمومة هي الشروع في عمل متواصل بلا توقف. إنهاعبارة عن عمل تشتد وطأته كلما شعرت بمسؤليتها.

الأمومة هي القدرة على الدعاء بقول: جزاك الله خيراً" بدلاً من الدعاء بقول: " فليعطك الله ما تستحقه من جزاء"، حتى في أكثر اللحظات غيظاً وانفعالاً.

والأمومة تكون غالباً عبارة عن شعور بالضعف. لأنه أحياناً تفعلون ما تفعلون ولكن الأمر لن يكون كما تريدون. حينئذٍ تعضُّون على أسنانكم وتفكرون قائلين:" إنه يعاند". أشياء من قبيل: هز الأكتاف، التي تبدأ في السنة الثالثة، وترديدهم لبعض العبارات مثل: " لا تتدخل إننى أعرف"، وهذا الأمر يصل إلى ذروته اعتباراً من سن الثانية عشرة.



لا يصيبكم التشاؤم ! تذكَّروا أنكم كنتم تحاولون الإعتراض، وتتصرفون كطفل عالم بكل شيء.
استحضروا أنفسكم أمام عيونكم حينما كنتم تنزعون إلى الشر متجاهلين النواهى الى توجَّه إليكم، واسألوا: ما الأمر! اسألوا أنفسكم عندما تصيحون في أولادكم قائلين:

" أي نوع من البشر أنتم، إنكم لا تنتصحون أبداً ! "

- ماذا سيكون حالك وأنت لا تنتصح أبداً !

بعد هذه التساؤلات، عليكم أن تُحاسبوا أنفسكم مفكرين في السر:

" أن الذي يطيع الله تعالى، سيُطَاع ".

ما أسهل العثور على خطأ عند الآخرين، أليس كذلك؟ فما أسهل أن يجد الأب والأم عيباً لدى الطفل. ولهذا ينبغي على كل إنسان أن يفحص نفسه أولاً، وينظر إلى العيوب التي بداخله، ويبكي من أجلها، فحينئذ (أي عندما نبكى على حالنا) فهنا يبدأ الحل.

- ثقوا تماماً أنه سيكون كافياً لو أننا علَّمناهم البكاء والندم على الأخطاء التي يفعلوها.



موضوعات البحث

- إذا أجريتم لقاءً مع ثلاث سيدات وضعن حديثاً، عليكم أن تبحثوا تجاربهن وما هي أكثر الأشياء التي أثرت فيهن أثناء الولادة.
- يمكنكم أن تتحققوا، وتسألوا السيدات ذوات الخبرة عما إذا كانت توجد خصائص أخرى يجب التنبيه عليها أثناء الولادة أم لا.
- هل يوجد في محيطكم سيدات ممن يفتقدن الشعور بأمومتهن معنوياً بالرغم من كونهن أمهات من الناحية البيولوجية؟ حققوا في أسباب هذا الأمر!
- ابحثوا في مفهوم "الختان"!

المناظرة

- " المال والمهنة – الأمومة" إذا اقتضت الضرورة التفضيل بين أحدهما، فأيهما ستختارون، قوموا بإجراء مناظرة فيما بينكم مقسمين أنفسكم إلى مجموعتين.
- هل ينبغي أن يكون هناك حداً للتسامح خلال عملية تربية الطفل؟ قوموا بعمل مناظرة في هذا الشأن فيما بينكم مُقسمين أنفسكم إلى مجموعتين منفصلتين.

النشاط

- اتصلوا بأمكم الآن على الفور إذا كانت على قيد الحياة، اشكروها على كل ما قدمته من أجلكم من مشاعر أمومة خالصة. وإذا لم تكن على قيد الحياة فعليكم أن تقوم بزيارة أحد أقاربها ممن كانت تحبهم كثيراً قدموا له معروفاً إحياءً لذكراها.
- إغلقى عينيك، تخيلي أنك صرت أماً. عبَّرى عن طبيعة المشاعر التي تملأ قلبك خلال هذه الصورة الذهنية المتخيَّلة.

أسئلة الوحدة الأولى

١- " الأم، هي المرأة التي تلد طفلاً". عن أي مما يلي يعبر عن هذا التعريف السابق؟

أ- الأم البيولوجية.

ب- الأمة المعنوية.

ت- المُرضِعة.

ث- الجِدَة.

٢- ماذا يطلق على خلية التكاثر عند المرأة؟

أ- السائل المنوي.

ب- الزيجوت.

ت- البويضة.

ث- الأمبريو.

٣- في أي مما يلي تتم عملية التلقيح؟

أ- الرحم. ب- قناة فالوب.

ت- المبيض. ث- منطقة العِجان.

٤- يُلقح البويضة واحدُ فقط من بين ملايين الحيوانات المنوية. ما هي السمة المُمَيِّزة الفارقة لهذا الحيوان المنوى الذي سيلقح هذه البويضة؟

أ- توجد مادة قلوية في تركيبه.

ب- يحمل كروموزوم.

ت- توجد في رأسه طبقتان واقيتان.

ث- أكثرهم قوة وقدرة على الصمود.

٥- كم عدد الكروموزمات الموجودة بداخل أي إنسان؟

أ- ٤٦. ب- ٤٤.

ت- ٤٧. ث- ٤٢.

٦- ماذا يُطلق على الجزء المختص بتلبية إحتياجات الجنين الموجود داخل بطن أمه من حيث الغذاء والأكسجين والتنقية؟

أ- الحبل السري.

ب- المشيمة.

ت- جدار الرحم.

ث- الزيجوت.

٧- أي مما يلي يعد قولاً غير واعٍ ومجاوزاً للحد؟

أ- أريدُ طفلاً.

ب- لا يُصنع الطفل، بل يُخلق.

ت- لن أنجب طفلاً ثالثاً، طالما أنني لا أريد.

ث- الحذر لا يمنع القدر.

٨- أياً من الوظائف التالية يعتبر الأصعب والأسمى، والتى من الممكن أن تتحمل أي أم مسؤليتها.

أ- مهنة التأليف. ب- الطب.

ت- الأمومة. ث- الهندسة.

٩- أي مما يلي لا يُمكن أن يُستأجر؟

أ- قطعة أرض.

ب- منزل.

ت- السيارة.

ث- الأم.

١٠-أي مما يلي ينبغي على أي أم التخلى عنه؟

أ- الرحمة.

ب- الحشمة.

ت- الصبر.

ث- الأنانية.

١١-أي مما يلي لا يدخل ضمن مسؤليات أي أمٍ قبل الزواج؟

أ- العناية بالجسم وبالصحة النفسية.

ب- تهذيب طباعها وتلقي التعليم بشأن ذلك.

ت- تفضيل رجل ذى أخلاق طيبة ومتدين كزوج لها.

ث- إرضاع الطفل بشفقة على مدى عامين.

١٢- أي مما يلي يعتبر خطأ؟

أ- مدة الحمل ٦أشهر على أقل تقدير.

ب- مدة الرضاعة عامين كاملين.

ت- مدة النفاس أربعين يوماً.

ث- وصول الزيجوت إلى الرحم في خلال ١٤ يوم.

١٣- ماذا يعني "عدم ملائمة عنق الرحم"؟

أ- عدم قدرة المشيمة على نقل الغذاء اللازم للجنين.

ب- عندما لا تكون عضلات عنق الرحم قوية بالقدر الكافى.

ت- عدم كفاية لبن الأم.

ث- عندما لا يكون الحيوان المنوى قوياً بالقدر الذي يسمح له بتلقيح البويضة.

١٤- أي مما يلي ليست له علاقة بالولادة الطبيعية؟

أ- الألم الحاد والوخز.

ب- الإجهاد الشديد.

ت- الشفط والجفت.

ث- الإلتهاب والتمزق.

١٥- في أي سورة توجد الأسرار المتعلقة بالولادة؟

أ- الفاتحة.

ب- البقرة.

ت- مريم.

ث- الإخلاص.

١٦- أي مما يلي يكون صواباً؟

أ- يمثل "الغطاء" الحاجة الأولى بالنسبة للطفل حديث الولادة.

ب- إذا لم يُقرأ الأذان في أذن الطفل يكون ممكناً أيضاً.

ت- يمكننا تسمية الطفل بكل الاسماء.

ث- عدم حلاقة شعر الطفل الرضيع.

١٧- ما إسم السُّنة التي تؤثر بشكل ايجابى سواء في أخلاق الطفل أم في صحته والتى تعنِى (المضغ، تدليك الحنك)؟

أ- التحنيك.

ب- العقيقة.

ت- الحِجامة.

ث- الذِّكر.

١٨- أي من الجمل التالية لا يعد صواباً؟

أ- الطفل، هو أمانة الله تعالى لدى الأم والأب.

ب- الأم، هي الشخص الأول المسؤل عن تربية الطفل.

ت- اللقمة الحلال، تؤثر بشكل إيجابى في أخلاق الطفل.

ث- فعل كل شيء يريده الطفل لكي لايبكى.

١٩- ماهى أهم المتطلبات عندما تتم الولادة في المنزل؟

أ- توجه الأقرباء بالدعاء.

ب- قابلة ذات خبرة.

ت- ماء دافىء يحتوى على الملح.

ث- اللجوء إلى الله تعالى، وقلب شجاع.

٢٠- ينبغي أن تكون قد أكتسبتَ أشياءً مع انتهاء هذه الوحدة. إذا سُئِلتَ عن القدر الذي اكتسبته، فأي مما يلي يكون جوابك؟

أ- قليل جداً.

ب- كثير إلى حد ما.

ت- كثير بالقدر الذي لا أستطيع أن أتوقعه أبداً.

ث- ما فهمت، في أي هذا يكون مكسباً!.





سمات الأم الصالحة

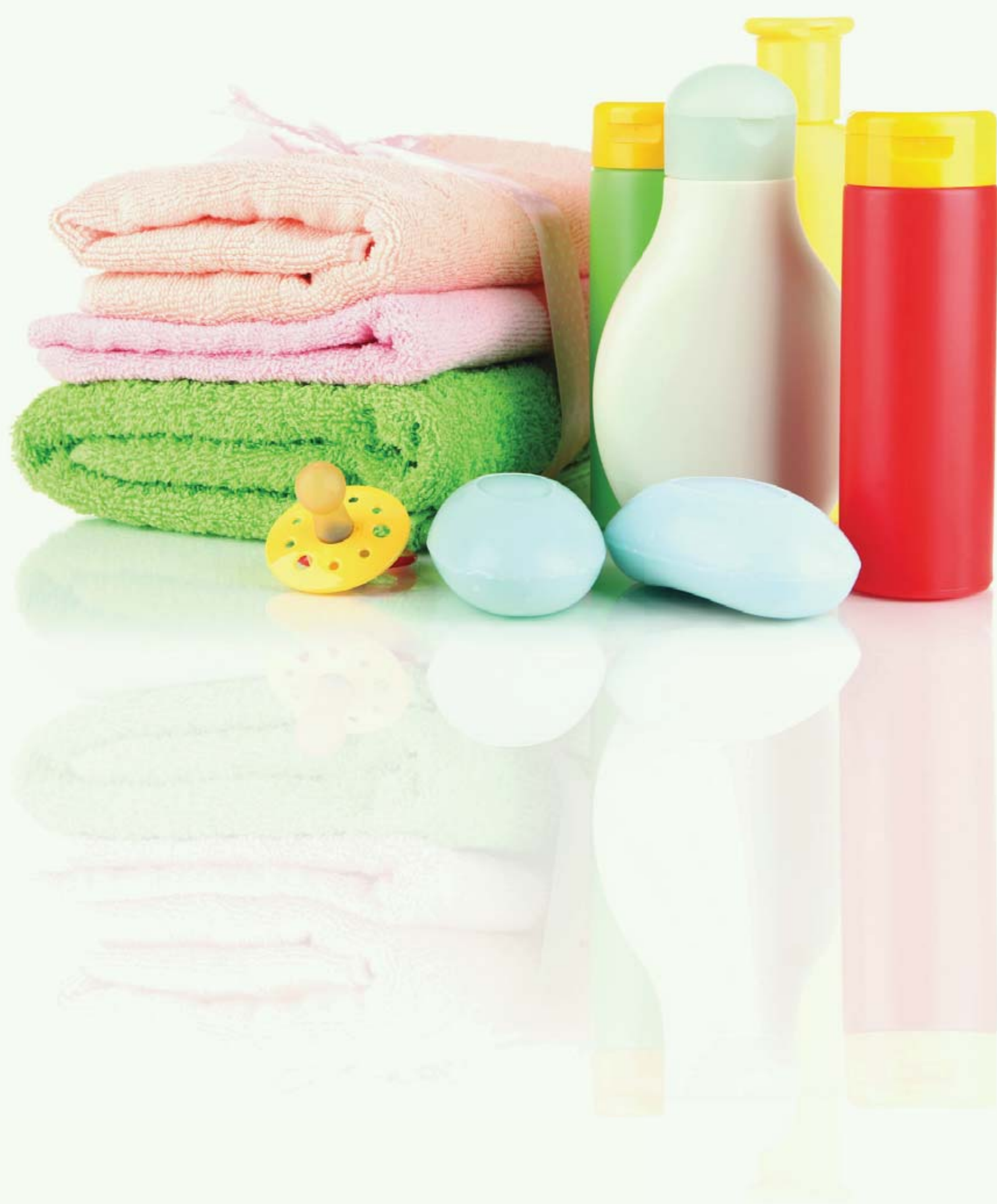
وفي هذه الوحدة، سوف نتناول بكل التفاصيل السمات التي يجب على كل أم صالحة أن تتسم بها. وسيكون معيارنا بالطبع هو عقيدتنا.

وفي البداية علينا أن ندقق النظر في العناوين التالية.

الموضوعـــــــات

- السمات الفيزيائية.
- السمات العاطفية (الوجدانية).
- السمات الاجتماعية.
- السمات الفكرية (العقلية).
- السمات اللغوية.
- السمات الشخصية.
- السمات الروحية.





١ – السمات الجسمانية

أ. النظافة وسلامة الجسد:

النظافة هي أبرز صفات المسلمين. يقول نبينا ﷺ في الحديث الشريف:

«**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...**» [١٦]

إن أول فريضتين من فرائض الصلاة تتعلقان بالنظافة، وينبغي على كل شخص سيصلي أن يتطهر سواء من الحَدَث (أي من الأوساخ المعنوية وغير المرئية)، أم من النجاسة (أي من الأوساخ المادية والمرئية).

وهذا يعني أن النظافة تكون في الجسد واللِّبَاس والهيئة وفي القلب.

ينبغي على أي أم صالحة الإعتناء أولاً بنظافة الجسد. ويكون ذلك عن طريق الاستحمام فأي إنسان يغتسل على نحو منتظم باستمرار، يكون جسده نظيفاً. ولذلك فرض الإسلام الغسل عند كل اتصال جنسي بين الزوجين، و جعله مسنوناً قبل الاجتماعات العامة. كما ينبغي على كل إنسان أن يقلم أظافره بإنتظام، وأن يغسل أسنانه بالفرشاة بمعدل مرتين كل يوم على الأقل، أو بإستخدام المسواك. كما أن تمشيط الشعر كل يوم يكون عادة جميلة لها أثرها في تحسين الصحة والمظهر.

تتحق النظافة من خلال منتجات النظافة. يجب الإبتعاد عن العطور والشامبو التي تحتوي على مواد صناعية. فمثل هذا النوع من المنتجات يمكن أن يؤدي إلى سُرعة النسيان وحدوث أمراض جلدية؛ وذلك بسبب ما تحتويه من مواد صناعية. وأفضل أشكال النظافة هو ما يتم من خلال المواد الطبيعية كالماء، والصابون، والصلصال.

من الضروري أن يكون جسد أي إمراة نظيفاً، علاوة على نظافة هندامها أيضاً. وبصفة عامة، ينبغي على كل شخص أن يحافظ على نظافة الملابس التي يرتديها، وأن يهتم بلبسها بعد غسلها وتجفيفها. لكن ينبغي على سبيل المثال ألا نرتدي ملابساً تكون رائحتها سيئة بسبب الرطوبة ووضعها في الخزائن بعد غسلها. وينبغي كذلك ألا نرتدي الملابس التي تنبعث منها رائحة الأطعمة مثل الزيت والبصل والسمك، بسبب ما تحدثه من أذى للناس.

يقول ربنا جلا وعلا: ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [١٧]

---

١٦ مسلم، الطهارة، ١/ ٢٢٣.

١٧ المدثر، ٣-٤.

وكما ينبغي على الشخص أن ينظف جسده وهندامه فعليه أن يعي ويتحمل المسؤلية فيما يتعلق بنظافة البيئة من حوله. أي أن عليه أن يهتم بنظافة منزله الذي يعد بمثابة بيئته الصغرى.

فعندما يكون المنزل مرتباً ومنظّماً، فإن ذلك يجعل الأطفال داخل المنزل ينتهجون نمطاً حياتياً مشابهاً لذلك.

إنَّ أي شخص يوسّخ شارعه بينما يهتم بنظافة منزله، لا يعد بذلك نظيفاً. وينبغي على أي أم نظيفة أن تشعُر بمسؤليتها تجاه البيئة الخارجية، أمام المنزل، الشارع، وكل الأماكن التي تذهب إليها، وهذا بالتالي سيجعلها نموذجاً مثالياً لأطفالها.

تعتبر النظافة من أهم الشروط اللازمة للحصول على صحة جيدة. ففي معظم الأوقات تكون صحتنا المادية والمعنوية مرتبطة بالنظافة.

ينبغي على أي أم أن تعتني بصحتها جيداً، وأن تتغذى بطعام نظيف بما يتوافق مع السنة، وأن تنظم حياتها بما يجعلها متوافقة مع السُّنة، وهذا بلا شك سينعكس على صحتها.

فالمرأة صحيحة البنية يمكنها أن تكون أكثر نفعاً سواء لأطفالها، أم لزوجها أم بالنسبة لسائر الناس الأخرين؛ لأن تقديم الخدمات للآخرين بصفة عامة لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال بنية صحيحة سليمة. وطالما أن الأمر هكذا، فمن الضروري لأي أم صالحة أن تحافظ على نفسها قدر إستطاعتها، وتعيش بشكل سليم، وأن تحرص على أن تكون قوية البنية. فإذا أصابها المرض كامتحان من قِبل الله تعالى في الوقت الذي تبذل فيه قصارى جهدها للمحافظة على نفسها، فعليها أن تتداوى بشكل جيد، وأن تنظر إلى إيجابيات ذلك الإمتحان بصبر وجَلَد.

وأخيراً ينبغي التأكيد على مايلى: من المهم جداً بالنسبة للصحة أن تحافظ الأم على أقدامها من الإصابة بالبرد، وأن تقي العقل أيضاً من الأفكار والوساوس التي لا داعي لها.



ب. اللِّبَاس والتناسق:

إن أهم شيء بالنسبة لأي أم مسلمة هو أن تختار لنفسها نمطاً من الملبس يتوافق مع عقيدتها، شخصيتها مما ينعكس أيضاً على ثقتها بنفسها. ينبغي عليها أيضاً ألا تلهث وراء الماركات المشهورة، وتبتعد عن المباهاة، وأن تكون سيدة متواضعة، بسيطة، ومتأنقة في ملبسها، وأن تسعى جاهدة لتكون أفضل نموذج بالنسبة لأطفالها. يقول رسول الله ﷺ:

"مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا للهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا" [١٨]

إن جسم المرأة كله عورة فيما عدا الوجه والكفين. وعلى أي أم صالحة أن تتوافق ملابسها مع معايير الأدب والأخلاق، و معايير الأدب والأخلاق تتحقق بأن تكون ملتزمة بالمعايير التي شرعها الله تعالى.

ويخبرنا ربنا ﷻ في الأية ٥٩ من سورة "النور"، بهذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٩]

إن ستر العورة (تغطية أماكن العورة) التي تُعتبر إحدى فرائض الصلاة، ينبغي أن تكون جزءاً لا يُتخلَّى عنه لكل رجل وامرأة يريد أن يُحوِّل حياته إلى عبادة ذات قيمة مثالية. فالطفل يتشكل وفقاً لظروف الأسرة التي قامت بتربيته. والتقليد هو أساس التَعلُم. ولهذا السبب، فإن نمط لبس الأم يكون هو العنصر المُحدِّد لنمط لبس الطفل بشكل مباشر.

فمراعاة أي أم صالحة للأمور التي أُخبر عنها في الأحاديث الشريفة، يعد أمراً لا مناص منه. وتلك هي الأحاديث الشريفة الواجب تذكُّرها في هذا الشأن:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» [٢٠]

«... وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» [٢١]

كل إناء ينضح بما فيه. فلا ينساب ماء المُخلَّل من إناء يحتوي بداخله على العسل. ومادام الأمر هكذا، فمن المهم جداً لأي امرأة تعكس الأخلاق والإيمان الموجودين في قلبها، أن تعكس أسس المعتقدات في كل أحوالها وتصرفاتها. فأي أم صالحة تعد قدوة بملابسها وحشمتها.

إن عدم جرِّ اللِّبَاس على الأرض يعد أكثر تلائماً سواء مع الطهارة أم التواضع. ومما يُحسِّن اللِّبَاس أيضاً أن يكون هناك تناسقاً في الألوان والزينة.

---

١٨ الترمذي، صفة القيامة ٣٩/ ٢٤٨١.

١٩ النور، ٥٩.

٢٠ البخاري، اللباس، ٥٨٨٥.

٢١ مسلم، الجنة، ٥٢/ ٢١٢٨.

وإذا أردنا أن نلخِّص ما سبق، يمكن القول إن أي امرأة صالحة ينبغي أن تكون نموذجاً للجمال والوقار سواء بأخلاقها أم بنمط ملبَسها الذي ينبغي أن يكون متناسقاً ومتناغماً من حيث المظهر الخارجي.

ج. الهيئة:

كان نبينا الحبيب ﷺ يمتلك هيبة تُدهش الناظرين إليه. وعلى الرغم من تواضعه، فقد كانت لديه رهبة، ترجف من ينظرون إليه، حيث كان الناظرون إليه يخشونه في البداية، ثم يحبونه كثيراً بعد ذلك. هذا الحال الذي كان عليه النبي ﷺ يعد أروع مثال بالنسبة لنا.

وهكذا تخبرنا السيدة عائشة ﵂ فتقول:

"ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً أي مبالغاً في الضحك قط حتى أرى منه لهواته أي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم، إنما كان يبتسّم" [٢٢]

وفي هذا الشأن يقول ربنا جل وعلا في الأية ٦٣ من سورة الفرقان:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [٢٣]

وهذا يعني أنه ينبغي على أي أم صالحة أن تحافظ دائماً على الإتزان في تصرفاتها وأفعالها وأن تحرص على وقار هيئتها. فإذا صار حالها هكذا، فلسوف تحظى بكل الإحترام سواء من قِبل أطفالها أو حتى زوجها، أو من قِبل أقاربها أيضاً. وعلى العكس من ذلك، فلا يليق بالأم قط أن تتسم هيئتها بعدم الإكثرات واللا مبالاة والعشوائية.

وفي الحقيقة، إن الإعتدال أثناء الوقوف يعد أمراً مهماً فيما يتعلق بسلامة البناء الجسدي. فمن الضروري لكل أم لا ترغب في إنحناء ظهرها في سن مبكر، أن تعتدل في وقفتها. الشيء المهم هنا أننا حينما نُوصي بضرورة المحافظة على التوازن والإبتسامة عند الوقوف، فهذا لا يعني التكبُّر و الخُيلاء. و لا يعني عدم المباسطة مع الزوج في الخلوات

د. المحافظة على الشكل (اللياقة البدنية):

وفي هذا الشأن يقول رسول الله ﷺ:

«ما ملأ ابن آدم وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ فَاعِلًا لَا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» [٢٤]

---

٢٢ مسلم، الإستسقاء ١٦.

٢٣ الفرقان، ٦٣.

٢٤ الترمذي، الزهد ٤٧.

والحقيقة التي يُعبِّر عنها بوضوح هذا الحديث الشريف، تتمثل في ضرورة أن يكتفي أي مسلم بالقليل من الطعام. فالشخص الذي يأكل قليلاً يكون جسمه نحيفاً بصفة عامة. ولهذا فإن مايلبسه يليق غالباً بهذا الجسم النحيف. وهناك بعض النواحي الإيجابية المرتبطة بالجسد النحيف كالقدرة على التنفس بإرتياح، وعدم الشعور بالإجهاد الذائد، وإمكانية الحركة بارتياح. و بناء على ما سبق فأن المحافظة على الشكل العام للجسم يعد مسئولية مهمة سواء من الناحية الصحية أم الجمالية أيضاً. ولهذا ينبغي على من يقولون: " لا أكتفي بالقليل من الطعام"، أن يتذكروا سُنَّة المضغ جيداً. فبلعْ الطعام بعد مضغه بصورة جيدة يؤدي إلى الشبع بقليل من الطعام.

وفي الحقيقة، يمكن لأي أم أن تحافظ على شكلها بسعيها في سبيل الخير وتقديم الخدمات، وباجتهادها ومداومتها على آداء العبادات. فأي أم تنظم حياتها بهذه الطريقة، سيمكنها أيضاً أن تربي أبناءها على اتِّباع هذه العادات الجميلة نفسها.

٢. السمات الوجدانية

أ. المشاركةالوجدانية:

وتتمثل المشاركة في القدرة على الإعتناء بشخص آخر، وإمكانية الشعور بإحتياجاته وفهم مشاعره وأحاسيسه. ويجب أن تتوافر هذه المزية حتماً عند أي أم بصفة خاصة؛ لأن الأم إذا استطاعت أن تدرك عالم أطفالها وتعرف شخصيتهم، فإنه يمكنها بذلك أن تكوّن ذات فائدة بالنسبة لهم.

توجد خمسة أصابع في كل يد. فكما أن شكل الأصابع الخمسة يختلف بحسب الخصائص والوظائف، فكثير من الأطفال الذين يُولَدون من أم واحدة، يكونون مثل هذه الأصابع تماماً. فمن الضروري مثلاً اختيار المهام الأكثر ملائمة لإصبع "الخنصر" بدلاً من الإستغراب قائلين: "لماذا هو قصير!؟ ".

فإذا نحن أدركنا مقدار أهمية أحدهم، فيمكننا أن نصبح له أصدقاء جيدون ومن المهم جداً بالنسبة لأي أم أن تقيم صداقة مع أبنائها. لأن أي طفل تكون أمه صديقة له وكاتمة لأسراره، يكون محمياً من خطر التوجه الخاطىء حينما يُطلع أشخاصاً آخرين على آلامه ومشاكله.

الأم الصالحة لا تكون كذلك مع أطفالها فقط، وإنما هي التي تنجح في أن تكون في حالة مشاركة وجدانية مع زوجها ومجتمعها. وسوف نسرد موقفاً مستَمداً من واقع الحياة كمثال يتعلق بهذا الموضوع:

سيدة حديثة العهد بالزواج والحمل تكون في المنزل في إستقبال زوجها مثلما هو الحال في كل وقت. يدق جرس الباب فتفتح السيدةُ البابَ في سعادة بالغة. بيد أن الزوج يكون عابس الوجه متجهِّم وفي حالة نفسية سيئة. لا يستطيع التحكم في أعصابه فيرفع يده ويصفع زوجته.

سنُجمِّد المشهد عند ذلك ونسأل: لو أنكِ كنتِ في موقف هذه السيدة فماذا كنتِ ستفعلين؟ سوف يجيب كل شخص على هذا السؤال بما يتوافق مع طبيعة شخصيته وإستعداده الخاص. بيد أن الأسلوب الذي تعاملت به تلك السيدة مع زوجها يعد جديراً بالتقدير وبأن يكون قدوة حسنة. فلنتقاسم الآن هذه المفارقة شديدة الخصوصية التي تمثل ذروة المشاركة والتعاضد:

تمسك السيدة– عقب الصفعة التي تلقتها – بمعصم زوجها بحركة خفيفة وتقبّل يده. تسأله بعد ذلك قائلة:

- حبيبي ! قُل لي من الذي أوصلك إلى هذه الحالة؟

إن هذا السؤال بهذه الصيغة لا يقدم عليه من لا يتقن سوى فلسفة الحقوق المتبادلة بين الزوجين ومن يرغب بتحويل البيت إلى محكمة فيه قضاة و شهود ومحامي دفاع و جهة ادعاء عام ، إن هذا السؤال لا يتقنه سوى من يملك درجة حب كبيرة للطرف الآخر، فهو يدرك أن عليه أن يخرج الطرف الآخر مما أوصله إلى هذه المشكلة، لا أن يتركه رهن هذه الحالة، وبالتأكيد فإن علينا أن ننظر إلى ردة فعل الزوج بعد ذلك و نراقب تصرفه في المستقبل، و نتساءل هل أحسن تلقي الرسالة الرائعة من هذه الزوجة المثالية أم أن فهم الرسالة بشكل خاطيء فازداد تكبره و تمادى في خطأه.

إن الشيء الأساسي في المشاركة يتمثل في الإستماع للآخرين دون إصدار حكم متسرع. وفي حالة إستماع أي أم إلى طفلها، فإنها يمكنها بذلك أن تصير صديقة له (مؤتَمَنه على أسراره).

ولو أن السيدة التي ذُكِرت في المثال السابق كانت قد خطأت زوجها وتسرعت في حكمها لكان سؤالها له سيكون بالطبع مختلفاً والحال أنها آثرت فهم المشكلة بدلاً من أن تلومه وتخطأه، ولهذا السبب تمكنت من أن توجِّه إليه سؤالاً بالغ الأهمية سيكون له عظيم الأثر في تصحيح الموقف: وهذا يعتبر نتيجة لـ "الإيمان الصحيح الذي يُؤثِر فيه الشخصُ نفس أخيه على نفسه". وهذا الإيثار بالطبع يجلب الصداقة ومشاطرة الأحزان. أما إذا أُتخذ موقف آخر مختلف، فسوف يكون ذلك مدعاة لتنامي المشكلة وليس الوصول إلى حل لها.

فمشاطرة الآخرين آلامهم إنما هو من واجبات المسلم. وهكذا يخبرنا رسولنا الحبيب سيدنا محمد ﷺ بهذه الحقيقة بقوله:

«المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» [٢٥]

٢٥ البخارى، المظالم ٣/ ٢٤٤٢.

وجملة القول إنه في الوقت الذي يلزم فيه أن تتوافر صفة إنكار الذات عند أي مسلم (أي سعي الإنسان لتقديم النفع للآخرين دون النظر إلى الفائدة التي ستعود عليه)، فمن اللازم والمفضَّل أيضاً أن تتوافر هذه الصفة عند أي أم. وإن أُمـاً كهذه لن تكون أداة رحمة بالنسبة لأطفالها فحسب، بل لكل مجتمعها أيضاً.

ب. الرغبة والعاطفة:

إن أي سيدة تُكِنُّ في نفسها رغبة تتعلق بالأمومة، تبدأ بإكتشافها أن وظيفة الأمومة تُعد بالغة الأهمية. ليس هذا في أثناء فترة حملها فحسب، بل إن هذا الشعور نفسه يسيطر عليها دائماً خلال فترة تربيتها لطفلها. ويكون هذا ممكناً إذا ما تذكرنا الأجر الذي وعد به الله تعالى في هذا الشأن: فطبقاً لرواية أبى هريرة ﵁:

أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال:

«أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» [٢٦]

إن أهم سبب لذكرنا لهذا الحديث هو المساعدة على إدراك المكانة العظيمة التي وصلت إليها الأمهات المسلمات. إن الحرص على إحترام وتبجيل الأم لأقصى درجة ممكنة، وحسن معاملتها يعد من بين سمات الأشخاص الصالحين. لقد أوجز سيدنا رسول الله ﷺ، هذا الأمر في قوله:

«رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» [٢٧]

إن أي أم تعلم مدى قيمة الأمومة عند الله تعالى، لا يمكنها أن تكبح رغبتها ومشاعرها، و ستسعى بالتاكيد لأن تصبح أماً.

كما إن أي إمرأة لا تفي بمقتضيات الأمومة وتفتقد مشاعرها بعد أن أنعم الله عليها بالأمومة، فإنها ستكون مُخاطبة بالتهديد والوعيد ، قال رسول الله ﷺ:

«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» [٢٨]

بيد أن أي امرأة تؤدي متطلبات الأمومة على أتم وجه متحملة المشاق عن طِيب خاطر، فإنها ستبشر بقول رسول الله ﷺ :

«الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ» [٢٩]

---

٢٦ مسلم، البر ٢/ ٢٥٤٨.

٢٧ الترمذى، البر ٣/ ١٨٩٩.

٢٨ أبي داود، الزكاة، ١٦٩٢

٢٩ انظر: مسند الشهاب القضاعي، جـ ١، ص١٠٢/ ١١٩؛ النسائي، الجهاد ٦.

ج. العزيمة والتصميم:

إن سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي يحوي بداخله كل معاني الجمال، يعتبر أعظم قدوة بالنسبة لأي أم، فيما يتعلق بعزيمته وتصميمه. ففي الأيام التي بدأ فيها النبي ﷺ آداء مهمة النبوة، عندما طلب منه عمه "أبو طالب"- تحت ضغط المشركين المُتيَّمين بمنفعتهم -أن يتخلَّى عن دعوته، أجابه النبي ﷺ بقوله:

- «ياعَّماه! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دُونه» [30]

فلو أنَّ هذا التصميم لم يكن قد حدث في ذلك اليوم، فما كانت ستوجد أمَّتنا اليوم. إن تصميمنا وعزيمتنا في أي أمر يكون حقاً متعلِّق بنا، إنما هو أمر لا غنى عنه لهداية الأجيال التي ستأتي من بعدنا وتحقيق الطمأنينة لهم. هذا يعني أن الأساس هو أن تُظهِر أي أم صالحة موقفاً سليماً يتفق مع عقيدتها. لأنها عندما تتردد في قرارها وتظل متأرجحة بين هذا وذاك، فإن الطفل الذي يشاهدها على تلك الحالة سيعيش في حيرة ولن يستطيع أن يدرك ما هو الصواب وما الخطأ.

وينبغي على أي أم أن تكون مستقرة تماماً حتى تتمكن من تربية طفلها، ولا سيما في المرحلة العمرية التي تتراوح من عامين وثلاثة أعوام. فمن أبرز سمات هذه المرحلة العمرية أن الطفل عندما يرغب في الحصول على ما يريده، فإنه يظل يبكي ويثِب. وإذا حدث وتنازلت الأم في مثل هذا الموقف بقولها "اصمتْ يا بني، كفى بكاءً !"، فإنها بذلك تكون قد علَّمت الطفل البكاءَ لكي يحصل على ما يريده، وحينئذٍ تستقر في وجدانه هذه الخِصلة. معنى هذا أنه ليس من الصواب قول "حسناً، نعم" حِيال كل طلبات الطفل فيما عدا الرغبات المعقولة.

وعلى هذا، ينبغي على أي أم صالحة أن تتسم بالعزم والتصميم.

د. الصبر والتضحية:

الأمومة تشبه بداية التلمذة في مدرسة الصبر. إن نضج أي امرأة ليست أماً وقطعها مسافة في طريق الصبر والتضحية، إنما يعد أمراً بالغ الصعوبة. فلا يمكن لأي امرأة أن تصير أماً دون التضحية بنومها وطعامها وراحتها. ومادام الأمر هكذا، فإنه يشترط توافر هاتين الخصلتين في أي أم صالحة: الصبر والتضحية.

والأمر الأهم هنا أن يتم فهم معنى الصبر على نحو صحيح. يقول نبينا محمد ﷺ:

«إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» [31]

---

٣٠ انظر: السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، جـ ١، ص١١٨.

٣١ البخارى، الأحكام، ١١/ ١٢٨٣.

معنى هذا أننا عندما نواجه أي مشكلة، فإن عِظّم الحادثة لا ينبغي أن يبعدنا عن تأدبنا مع الله تعالى. فعلينا أن نواجه الصعوبات بأن نرضى بما قَسَمه الله تعالى متحلِّين برباطة الجأش.

ونحن نلحظ هذا الصبر عندما تصبر أي أم على الصعوبات المتعلقة بتربية ورعاية أطفالها. كما أن الصبر يكون أيضاً عند وفاة الأبناء، وهذا يعد أمراً بالغ الصعوبة، ولهذا يكون أجره بنفس مقدار صعوبته. يقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف:

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: **«وَاثْنَانِ»** [٣٢]

فكما يعلم جميع المسلمين جيداً، فإن المصائب تكون إبتلاء. فامتحان الدنيا يكون بمثابة الإختبار الذي سيبين منزلتنا في العبودية. يقول ربنا جلا وعلا:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [٣٣]

وما دام الأمر هكذا، فينبغي علينا أن نحفظ دائماً هذا الحديث الشريف في ذاكرتنا، ونقوم بعمل ما يقتضيه:

«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [٣٤]

فلتكن المصيبة كبيرة أو صغيرة، فبالطبع ستؤذى النفس. بيد أن ضعف النفس ينبغي أن يتحول إلى قوة بالصبر والصلاة. يقول ربنا جل وعلا في الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٣٥]



ما أصعب الصبر!، لكنه صبر يقابله ثواب، وهكذا تكون التضحية أيضاً. إن تضحية الأمهات بمالهن، جهدهن، نومهن، وأرواحهن، إنما هي سمة فطرية يتسمن بها. ويكفى إظهار الصبر والتضحية اللذان يكونان عند الأم أثناء حادثة الولادة فقط. ففي تلك الأثناء تكافح الأم لولادة طفلها بالرغم من كل آلامها. وفي الوقت الذي تواصل فيه عملية الدَّفع (الطَّلق)، فإنها تُبدى بذلك تضحية خطيرة للغاية.

---

٣٢ البخارى، العلم، ٣٦/ ١٢٤٩.
٣٣ محمد، ٣١.
٣٤ مسلم، الزهد، ٦٤/ ٢٩٩٩.
٣٥ البقرة، ١٥٣.

ومن أهم سمات الأم التي نعرفها كثيراً أنها تلبي إحتياجات أبنائها أولاً قبل احتياجاتها. وعلينا أن ننقل هذا النموذج الذي رُوى عن السيدة عائشة ﷺ كمثال لهذا الموضوع:

"كنتُ في بيتي، فجاءتني امرأة فقيرة ومعها طفلان كانت تحملهما فوق ظهرها. أعطيتُ المرأة الجائعة ثلاث تمرات، فأعطتْ تمرة لولد، وتمرة للولد الآخر، واحتفظتْ لنفسها بتمرة، وحين هَمَّتْ بأكل تمرتها رأت أن ولديها انتهيا من أكل التمرتين، وتطلعا إلى أكل التمرة التي في يدها. قامت بشطر التمرة إلى نصفين، ثم أعطتْ لكل ولد نصفاً، وظلتْ هي دون شيء يسد جوعها. فتعجبتُ مما فعلتْه، وحكيتُ ما حدث لرسول الله ﷺ، فقال: «**لقد أدخل الله تعالى تلك المرأة الجنةَ بسبب شفقتها**»[36] أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وهنا توجد ملاحظة هامة ينبغي التأكيد عليها:و هي: أنه لا ينبغي على الأم أن تتحمل كل المسؤليات المكلَّف بها طفلها قائلة: "إننى سأضحي".

إن أي أم تجري خلف طفلها مثل الأمَة مُمسكة الطبق والملعقة، ظناً منها أنَّ هذا هو "قمة الأمومة"، وأي أم تقوم حتى بأبسط الأعمال التي يجب عليه أن يفعلها بنفسه لكي لا تُرهق طفلها، وأي أم تشتري كل شيء يريده إبنها قائلة في نفسها "ليته يكبر دون أن يرى الهموم!، فهذا كله ليس من التضحية في شيء. فالأمهات اللاتي يفعلن هكذا يجب عليهن أولاً أن يتوقفن عن فعل ذلك، وأن يُعلِّمن أطفالهن كيفية تحمل المسؤلية؛ لأن هذا الأسلوب الخاطىء يؤدي إلى قلة مهارة الأطفال، ولا يعود عليهم بالخير.

إننا نشهد على أن كثير من الأطفال الذين يُرَبَّوْن بمثل هذا الأسلوب، لا يمكنهم أن يتناولوا طعامهم بأنفسهم على الرغم من ملائمة سِنَّهم للقيام بذلك، كما أنه لا يكون في استطاعتهم أيضاً أن يرتدوا أحذيتهم بأنفسهم أو أن يُزرِّروا ملابسهم، أو أن يرتِّبوا حُجْرتهم.

لا يمكن لأي إنسان أن يتعلم دون أن يعيش ويجرب ويخطىء. إذن فلكي يتعرف أطفالنا على الحياة ينبغي علينا أن نمنحهم الفرصة لكي يحزنوا أحياناً، ويشعرون بالضيق أحياناً وأحياناً أخرى يشعروا بالجوع. ينبغي علينا ألا نُعوِّدهم على الإنطواء مخافة ألا نرهقهم بكثرة العمل، وألا نُعوِّدهم على أن نقوم بعمل كل واجباتهم، تخيط كل فتوق ملابسهم. علينا ألا ننسى أننا لا يمكننا الإستمتاع بالشبع الدائم الذي لا جوع فيه، اللقاء الذي لا إفتراق فيه، أو الإستحواذ الذي لا حرمان فيه.

ومادامت الحقيقة هكذا، فعلى كل أم أن تُمعن النظرَ في مفهوم التضحية، وعليها كذلك أن تحرص على عدم فقدان هذا المعيار. إن التعم التي تتراءى لنا حقاً مكتسباً لا نقاش في وجودها قد نفقدها في أي لحظة، بسبب تغير الظروف الإقتصادية أو بسبب الحروب أو الكوارث العامة لا سمح الله، وفي هذه الحالة فإن مما يزيد من وقع هذه الوقائع الجديدة على النفوس هو عدم التدرب على مواجهتها مسبقاً

---

٣٦ مسلم، البر، ١٤٨.

هـ. الرحمة والتسامح:

مما لا شك فيه أنَّ الرحمة هي إحدى أعظم المشاعر التي أنعم الله تعالى بها على القلب. فالرحمة تجلب رقة القلب، الإبتسامة، العفو، ودموع العين أحياناً أيضاً. لقد رُوي في أحد الأحاديث الشريفة ما معناه أن الإنسان صاحب القلب الرقيق الذي يرحم أقاربه والمسلمين، سيكون اهلاً لتنزل رحمات الله عليه.

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ...»[٣٧]

كما أخبر نبينا أيضاً:

«...لاَ يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ» [٣٨]

إن كل أم تمتلك مشاعر الرحمة، فإنها بذلك تكون أكثر صبراً وتفهُّماً وتسامحاً مع أطفالها، وهكذا فإن أطفالاً كهؤلاء سيعرِفون قيمة التسامح والعفو والصفح.

والتسامح يكون بالصفح عن الأخطاء الصغيرة. والحقيقة التي يجب ألا يُستهان بها هي أنه " لا يوجد شيئاً صغيراً يمكن الإستهانه به". ومعنى هذا أنه من الخطأ الكبير الإستهانة بأصغر خطأ فيما يتعلق بمسائل الإيمان والعقيدة بصفة خاصة. فالشفقة بأي طفل يصر على إهمال صلاته يكون تضييعاً لآخرته.

والرحمة تُعد نقمة إذا كانت بهدف المسامحة فيما يتعلق بأوامر الله تعالى ونواهيه. فلا ينبغي أن يُسَامح العبد على أي عمل لا يُسامِح فيه الله تعالى. فعلينا ألا نبدي تسامحاً حيال أي أمر واضح وقاطع لله سبحانه وتعالى. فلا يجب المسامحة والعفو فيما يتعلق بأي فعل قد حرَّمه الله تعالى بشكل واضح قاطع.

والأصل في الرحمة أن تُكسِب الطفل حالة تضمن له حياة سعيدة في الآخرة.

والرحمة ليس معناها شراء الحلوى للطفل في كل مرة يريدها، والسماح له بالذهاب إلى كل مكان يرغب في الذهاب إليه. وينبغي التذكير بأنه أحياناً تتوارى الرحمة الحقيقية خلف التَّجهم والعبوس، مثلما أن الرحمة لا توجد دائماُ أيضاً في كل ابتسامة؛ فالطبيب الذي يعطي المريض حقنة بنيَّة تخليصه من التأثير المدمر للميكروب، إنما هو بذلك يقوم بعمل تقتضيه الرحمة. كما أن أي أم توبِّخ طفلَها، فإنها غالباً ترفع صوتها آملة أن يكون هذا وسيلة لتصويب خطأ ما قام به.

إذاً يُشترط أن تكون الرحمة والتسامح أمراً حقيقياً وليس مغالطة أو خداعاً. والشيء المهم في ذلك هو عدم تضييع معياراً هاماً مثلما هو الحال فيما يتعلق بالتضحية. فلا توجد أي أم على الإطلاق ترغب في أن يحترق ابنها في النار. فرغبة الأمهات اللاتي يتمتعن بأكبر قدر من مشاعر الشفقة والرحمة، هي رؤية أبنائهن في الجنة، ويمكن لهذا الأمر أن يتحقق بإمعان النظر دوماً في ميزانى القرآن والسنة.

---

٣٧ الترمذي، البر والصلة، ١٦/ ١٩٢٤.

٣٨ البخاري، المرضى، ٩/ ٥٦٥٥.

و. الحب والإحترام:

الحب والإحترام شعوران لهما قيمة كبيرة. فالحب، هو الشعور الذي يكون سبباً في إظهار الإرتباط والقرب تجاه إما إنسان أو أي شيء آخر. أما الإحترام فيُطلق على مشاعر التبجيل التي تؤدِّى إلى العناية والإهتمام بمن نحب. وهذان الإحساسان يعيشان داخل الكائنات الحية وغير الحية على مدى الحياة.

وسوف نتعلم من خلال الآيات والأحاديث التالية السبيلَ لأن يحِب الإنسان ويُحَب.

ففي الحديث الشريف:

«**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ...** » [39]

والذي يُفهم من ذلك الحديث أنه من الممكن أن يُحَبُّ أي عبد من قِبَل بقية العباد إذا أُحِب هذا العبدُ من قِبَل الله تعالى أولاً. حسناً ! إذن فَمَنْ هؤلاء الذين يحبهم الله تعالى؟

والجواب عن هذا السؤال يخبرنا به الله جل وعلا في سورة " مريم"، الآية ٩٦ بقوله تعالى:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ [40]

وفي الحديث الشريف: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: يارسول الله دُلَّني على عمل إذا عملتُه أحبَّني الله وأحبني الناس، فأجابه النبي ﷺ بقوله:

«**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ**» [41]

إن شعور أي أُم بالحب تجاه طفلها إنما يعد هذا من مقتضيات الفطرة. فكل أم تحب ابنها إما بدرجة كبيرة أو صغيرة. وفي الحب الحقيقي يُراعى تحقق كل أنواع المنفعة للطرف الآخر. إذن فالحب الذي تشعُر به أي أم مسلمة إنما يتضح من خلال سعيها الدؤوب لأن تربي طفلها على المبادئ السامية والأخلاق الحميدة.

ذات ليلة طرق رسول الله ﷺ بابَ بيت عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، فقال لهما: «**ألا تُصَلِّيان؟**» [42]

فهذا المثال يظهر لنا بوضوح ضرورة أن نحث من نحبُّهم على آداء العبادات، وأن ندعوهم إلى الخير عند الحاجة، مهما كانت أعمارهم. فالذي يُحِب يبتغى دوما نُصْح من يحبه.

---

٣٩ مسلم، البر، ١٥٧/ ٢٦٣٧.

٤٠ مريم، ٩٦.

٤١ ابن ماجه، الزهد، ١/ ٤١٠٢.

٤٢ البخاري، التهجُّد، ٥.

ويؤكد نبينا الحبيب ﷺ الذي قال:

«**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [٤٣] – مُعبراً عن سمة الحب الذي يقوم بجمع الشمل – أن مَعية الحال التي سنعيشها مع من نحبهم في الدنيا، ستتحول إلى معية مكانية في يوم القيامة. إذن فالعناية بحب شخص، وإعطاء قيمة له، يحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة.

وما دامت أي أُم توجه أطفالها إلى الحق والخير، فإنها بذلك تكون محبوبة في حقيقة الأمر. ففي الواقع، إن مقدار احترام أي أم لدى أطفالها يكون على قدر طاعتها لله ﷻ. لأن التعظيم الذي يشعر به المرء تجاه الله تعالى إنما هو كامن في أساس الحب. وأي حب يقترن بالإحترام، يكون دائماً هو الأفضل والأسمى. إذن فالتعامل بحب واحترام سواء من قِبَل الأبناء تجاه أمهم، أم من قِبَل الأم تجاه أبنائها، إنما يعد من أهم السبل التي تقوِّي أواصر المحبة فيما بينهم.

كما أن الحب والإحترام المتبادلان بين الأب والأم إنما يؤثران بشكل مباشر في سلوك الأبناء تجاه أبويهما. ولهذا السبب يمكننا أن نقول بكل ارتياح: إن أي أم تحب أطفالها ينبغي عليها ألا تُقصِّر في حبها واحترامها تجاه والدهم. وبنفس الكيفية فإن أي أب يحب أبناءه، ينبغي عليه أن يتعامل مع أمهم بحب واحترام على أفضل صورة ممكنة؛ لأن الأطفال يكونون في أمس الحاجة لهذين الشعورين حتى يعيشوا حياتهم بأفضل صورة ممكنة.

٣- السمات الإجتماعية

أ. الثقة بالنفس:

إن الإنسان يهدي للآخرين ما هو موجود بداخله. وفي هذا السياق فأي امرأة تُكرِم أولادها بما لديها من قيم وفضائل، إنما يعد هذا أمراً بالغ الأهمية. والثقة بالنفس تأتي نتيجة لوثوق الشخص من نفسه، قيمِه، مبادئه، ومعتقده.

تبدأ الثقة بالنفس من خلال الشعور باحترام الإنسان لبنيته الجسدية التي اختارها الله تعالى له، فأي إنسان راضٍ عن لونه، شعره، عينيه، وحاجبيه، لا يمكن أن يشعر بمشاعر الإستصغار لمن حوله. فالإنسان الذي يرضى عن نفسه، يفتح باب السعادة الحقيقية لكونه راضياً عن الخالق في واقع الأمر.

لم يُسأل أي إنسان قط كيف تريد أن يكون شكل أنفك، أو لون شعرك، أو كيف سيكون لون جلدك. لم يُعط أي إنسان قط حق الإختيار فيما يتعلق بهذه الأمور. فخصائصنا الجسمانية عبارة عما اختاره الله تعالى من أجلنا. ولهذا السبب فالذي يغتر ويتفاخر ببنيانه الجسماني، وكذلك مَنْ يشعر في داخلة بأنه إنسان سيئ

---

٤٣ الترمذي، الدعوات، ٩٨/ ٣٥٣٥.

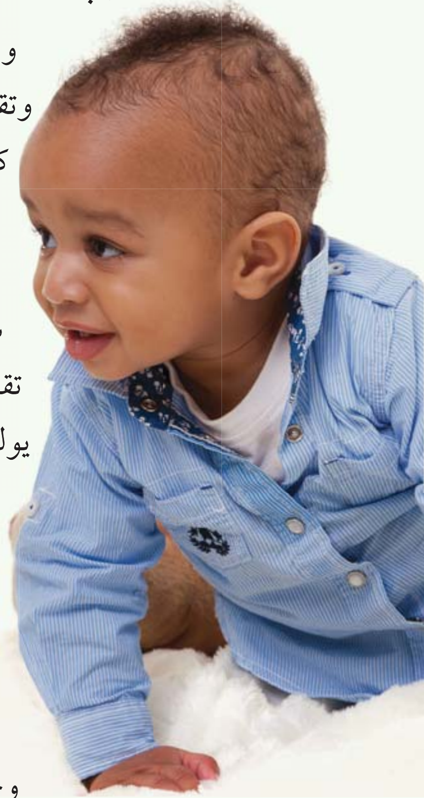
أو عديم القيمة، إنما يكون بذلك قد ارتكب خطأ كبيراً. لم يحصل أي انسان قط على عينيه وحاجبيه مثلاً بسبب أي عمل جيد فعله. فالذي ينبغي علينا فعله فيما يتعلق ببنائنا الجسماني – بوصفه أحد النعم التي حصلنا عليها بدون مقابل– هو أن نَرضى بما قسمه الله لنا ونشكره على هذا بكل صدق وإخلاص.

فقديماً، نجد أن بعض الذين ارتكبوا حماقة مثل احتقار الشعب الزنجي بسبب سواد لونه، فاليوم أدركوا أن الأفضلية ليست باللون، إنما هي بالتقوى. ومَن يعلم هذا يجد أن السبب الذي من أجله يتم الإستهانه به (اللون أو العرق)، إنما يعد مصدر تكريم له في الوقت نفسه؛ لأن ربنا جل وعلا يقول في كتابه العزيز:

﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٤٤] (سورة: الحجرات، الآية:١٣)

فالشيء الذي يُعطي لأي إنسان قدراً وأفضلية عند الله تعالى، إنما هو طاعة الله فقط. وهذه الحقيقة تم التعبير عنها في الأحاديث الشريفة، من خلال قول نبينا الحبيب ﷺ:

«رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ» [٤٥]



وهذا يعني أنه ليست هناك أفضلية لأبيض على أسود، ولا لعربي على أعجمي، إلا بالعمل وتقوى الله تعالى فقط. كما أن أفضلية أي إنسان عند الله تعالى لا تكون بجنسه. فهناك نساء كثيرات مؤمنات فضليات، مثلما يوجد أيضاً الكثير من الرجال المشركين والمنافقين. ومثلما أنه يوجد أيضاً رجال كثيرون ذووا أخلاق سيئة، فإنه توجد كذلك نساء كثيرات سيئات الاخلاق كزوجة أبي لهب والتاريخ مليئ بأمثلة لا تُحصى من كل هؤلاء. ليس هنالك سوى طريق واحد فقط لكي يصبح أي إنسان ذو قيمة وأفضلية عند الله تعالى، ألا وهو تقوى الله. وفي هذا السياق فإن حزن وتفجُّع من يُولَد لهم أطفال إناث، وفخر وتباهي من يولد لهم أطفال ذكور إنما يصدر هذا عن جهل كبير أو حمق خطير.

ويريد الإسلام منا أن نطرح جانباً كل هذه التفاهات وما يشبهها، وألا نعلِّق اهتماماً على لون الإنسان أو عِرْقه أو جنسه، بل ينبغي أن ينصب جل اهتمامنا على إيمانه وإخلاصه وتقواه. إذن ينبغي على كل المسلمين أن يعلموا أولاً أن: قيمة وأفضلية أي إنسان عند الله تعالى إنما تكون على قدْر عبادته لله ﷻ. وبهذا المفهوم نجد أن الإنسان الذي يدرك ما بداخله من قيمة ونواحي جمالية، فهذا يعني أنه يمضي في طريقه لكي يكون أكثر قيمة وجمالاً. لأن الله تعالى يزيد النعمة لمن يشكره عليها.

---

٤٤ الحجرات، ١٣.

٤٥ مسلم، البر، ١٣٨/ ٢٦٢٢.

إن أي أم ترتاح إلى صورتها، وقد تبتسم لنفسها حينما تنظر في المرآه كل صباح، فالبطبع يمكنها أن تتعامل بهذا النمط الجميل سواء مع أطفالها أم مع بقية الناس الآخرين. وعلى العكس من ذلك، فإن أي أم تشعر بقبح نفسها، وتتكدَّر مع كل نظرة تنظرها في المرآة، فماذا يمكنها أن تضيف لأطفالها في هذا الشأن؟! .

والرضى عن النفس، إنما هو رضاء عن الخالق ﷻ، وهذه تعد خطوة مهمة للغاية. يتعلم الشخص بعد ذلك أن يُقدِّر عقيدته وإيمانه ونمط حياته، كما أنه يسعى لأن يتمثل هذه القيم سواء في عالمه الخاص أم في كل ماحوله. معنى هذا أن الثقة التي تبدأ بالرضا عن لون البشرة أو شعر الرأس ثم تتسع لتشمل محيطاً أكبر، إنما هي مصطلح واسع يمتد إلى حد الرضى والإمتنان بكل شيء أنعم الله تعالى به على الإنسان.

هناك تغيير يطرأ على نظرة ومشية وطريقة جلوس ذلك الإنسان الذي يشعر بالثقة. كما أنَّ من يراه أيضاً يشعر بالإحترام تجاهه؛ لأن الثقة تعني إحساس الشخص باحترامه لنفسه. وليس من الممكن أن يشعر أي طفل أو زوج أو شخص آخر بالإحترام تجاه مَنْ لا يشعر بالإحترام في داخله.

إن أي شخص يحوز في داخله الثقة والإحترام، يكون دائماً إيجابياً وسعيداً ومؤثراً فيمن حوله أيضاً. فلتنظروا إن شئتم لأيٍ من الشخصيات القيادية التي أحدثتْ تغييراً كبيراً في المجتمع وكانت سبباً في تقدم الإنسانية، ستجدون هذه السمة المشتركةفيما بينهم، إنها الثقة بالنفس التي تنبع من الرضا بقدَر الخالق ﷻ !

فأي أم تقبل بهذه الحقائق وتستوعبها بصورة جيدة، سيكون في إمكانها أن تنقلها لطفلها بالكيفية نفسها، وستكون أمــاً لطفل سعيد يشعر بالثقة في نفسه، كما أنها ستصبح إيجابية أيضاً وفاعلة مما سيعود بالخير والنفع على سائر المجتمع من حولها. فالتى تستطيع أن تبتسم لنفسها، يمكنها أيضاً أن تبتسم لكل العالم من حولها.

والخطوة الضرورية والأهم بعد ذلك تتمثل في ذلك الإحترام والتبجيل الذي سيشعر به الشخص تجاه عقيدته ودعوته ونظرته للحياة، حتى إن امرأة مسلمة كهذه يمكنها أن تكون مُبلِّغة بقولها وفعلها. وعلى العكس من ذلك، فإن أي امرأة قلقة مخافة أن يُعَاب عليها بسبب حِجَابها وصلاتها وصومها، فهذا معناه أنها لم تصل بعد إلى الإيمان الكامل.

فالإنسان الذي يكون إيمانه قوياً تكون ثقته قوية أيضاً. فأي إنسان يثق من غير ريب في حقيقة القضية التي يؤمن بها، فإنه يمضي قدما فيما يفعله دون أي تردد، ولا يصيبه الضعف فيما يتعلق بمسألة عبودية الله، كما أنه لن يخشى من أن يلومه أحد فيضطره إلى أن يبدو على حالة غير التي هو عليها.

وأروع مثال على ذلك هو سيدنا محمد المصطفى ﷺ بشخصيته التي امتلأت بأعظم هيبة ووقار بما اشتملت عليه من جلادة الإيمان. فالثقة بالنفس التي كانت بداخله ﷺ قد انعكست خارجياً في صورة هيبة ووقار، حتى إن هذا كان يُوقِظ مشاعر الخشية والإحترام في قلوب الناظرين إليه.

إذن، ينبغي على أي أم مسلمة أن تتشبه بالنبي ﷺ في هذا المعنى، وأنْ تتحلى أيضاً بالهيبة والوقار والثقة. فثقتها بنفسها لأنها مسلمة إنما تعني ثقتها برحمة ربها وبقدرته.

وعلينا الآن أن نُكمِل هذا الموضوع مدلِّلين على ذلك بقصة قصيرة:

ذات يوم كان هناك رجلاً يعيش في إحدى القرى. كان كل الناس يعرفونه بانطوائه على نفسه وذلَّته. وذات يوم اندهش الناس كثيراً حينما شاهدوا تغيُّر مشية هذا الرجل، حيث أصبح مملوءاً بالثقة، ولم يعد يبق أثراً لحاله القديم. بدأ الناس يسئلون بشغف قائلين:

" تُرى ما السبب في ذلك ؟! "

وعندئذٍ أجابهم الرجل متصلِّفا:

"أخذني سيد القرية لخدمته، وهكذا صار حالي بعد ذلك".

قال القرويون الذين تأثروا بجواب الرجل:

" لقد غيَّر الرجل من مشيته بدعوى أنه صار خادماً للسيد! فما بالنا ونحن عباداً لله ﷻ ! ".

ومنذ ذلك اليوم، صاروا يمشون منتصبين واثقين من أنفسهم. لقد ذاقوا لذة المشية المنتصبة من دون تحدٍ أو خيلاء.

ب. الإحساس بقضايا المجتمع:

الإسلام دين إجتماعي. فكل مسلم يتحمل المسؤلية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، بخلاف عباداته الفردية المكلَّف بها. فعندما يلبس، يأكل، يصلي، ويبتسم، فإنه يكون في حالة عبادة على الدوام. وإذا قلنا "الإسلام حياة" نكون بذلك قد قلنا قولاً من أصوب الأقوال. لأن الدين الذي ينظم دخول وخروج الإنسان إلى المرحاض إنما يكون معبراً عن صميم الحياة، حتى إنه لا يترك أي مجال قط.

إن أداء المسؤلية التي تحملها أي أم مسلمة تجاه جيرانها، أقاربها، وجميع الناس الآخرين الموجودين حولها، يقتضي ألا تعيش حياة منعزلة عن المجتمع.

فهكذا أوصى رسول الله ﷺ أبا ذر رضي الله عنه الذي كان واحداً من كبار الصحابة، فقال:

«يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» [٤٦]

وهذا يعني أننا حتى لو كنا فقراء فعلينا أن نُظهر رقة المشاعر بقدر استطاعتنا.

وهناك أيضاً إشارة واضحة لهذا الأمر في الحديث الشريف:

---

٤٦ مسلم، البر، ١٤٣/ ٢٦٢٥.

«مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» [٤٧]

فمن غير الممكن ألا يكترث أي مسلم بمن هم جائعين من حوله. وليس الجوع عبارة عن شعور المعدة بالحاجة إلى الطعام فحسب؛ فالقلب أيضاً يجوع إلى المشاعر والإيمان، والعقل كذلك يجوع إلى التأمل والتفكُّر، ولعل هذه تكون أموراً أهم بكثير من جوع المعدة. هناك حاجة ماسة لكثير من المساعدات الى يمكن أن تتأتى فقط من خلال سعي الرجال الشجعان معتمدين على القرآن والسنة. وفي تلك الحالة فإن تمهيد السبيل يسهِّل علينا المضى فيه قدماً.

نحن نشهد بأن نبينا ﷺ قد أدى في حياته على خير وجه مهمته المتمثلة في عدم قطع الصلات سواء مع أقربائه أم مع جيرانه، ومراعاة الحقوق، وكذلك فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (التبليغ)، على أن يكون البدء بالأقارب أولاً. وهذا يعني أنه لا ينبغي العيش بمعزل عن المجتمع، كما يجب ألا تُقطع الصلات مع الأقارب والجيران.

وهكذا يُروَى في الحديث الشريف الذي يخاطِب فيه نبينا ﷺ أقاربه، فيقول:

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا» [٤٨]

وهناك العديد من الفعاليات التي ينبغي أن تحتل مكاناً في البرنامج اليومي لأي أم مسلمة، ومنها: الإصغاء لآلام أي محزون، رفع الروح المعنوية لأي مريض، ومساعدة أي محتاج، وذلك وفقاً لآداب القرآن والسنة. وينبغي على أي أم عاقلة أن تربي أبناءها على دروس الخير، كأنْ تُرسِل إبنها مثلاً بوعاء حساء تهديه إلى الجيران، وعليها أن تكون عوناً لطفلها في اكتسابه للمشاعر النبيلة نفسها.

كما ينبغي على أي مسلم ألا يكتفي بمجرد إنقاذ دنياه وآخرته فقط، بل عليه أيضاً القيام بمساعٍ تطوعية تستهدف أناس آخرين، على أن يبدأ بأقاربه أولاً.

وفي الواقع، إن مهمة "التبليغ" التي فُرضت علينا تعد نتيجة للضرورة نفسها. ففي داخل المجتمع الذي نعيش فيه، ينبغي على كل واحد منا أن تكون لديه همَّة على قدر استطاعته لمكافحة انتشار المحرمات، وكذلك القيام بعمل أشياء من شأنها أن تصحح تلك الأوضاع السيئة. إن أي طفل يكبر مشاهداً مثل هذه المشاعر الصادرة عن أمه وبقية الكبار من حوله، فمن المرجو أن تقوى شخصيته وتستقيم على هذا المنوال.

٤٧ الهيثمي، مجمع الزوائد، البر، ١٣٥٥٤.

٤٨ مسلم، الإيمان، ٣٥١/ ٢٠٦.

ج. العلاقات الطيبة مع الآخرين:

إن الإنخراط في علاقات طيبة مع الآخرين إنما هو من السمات الأساسية لأي مسلم؛ لأن المسلم مكلف بمراعاة حقوق العباد، وألا ينام شبعان وجاره جوعان، وبأن يكون قدوة حسنة بأخلاقه الطيبة. وهكذا يقول ربنا جل وعلا في الآية الكريمة:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾ [٤٩]

ويقول نبينا الحبيب سيدنا محمد ﷺ في الحديث الشريف:

«من أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» [٥٠]

وفي حديث آخر يقول نبينا ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [٥١]

فهكذا أراد منا النبي ﷺ أن نكون نافعين لمن حولنا. يقول الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٥٢]

ويقول ﷻ أيضاً:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥٣]

---

٤٩ النساء، ٣٦..

٥٠ مسلم، الإمارة، ٤٦.

٥١ البخاري، الرقاق، ٢٣/ ٦٤٧٥.

٥٢ الأنفال، ١.

٥٣ الحجرات، ١٠.

ويقول النبي ﷺ في الحديث الشريف:

«لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا » [٥٤]

لقد جعلَ الإسلام بوصفه ديناً إجتماعياً لكل فرد من أفراده مهمة ومسؤلية تجاه بقية الأفراد. وفي هذا السياق يصبح الرجل راعياً لأبنائه ولزوجته، وكذلك تصبح المرأة أيضاً راعية لأبنائها. فضلاً عن هذا فإن كل مسلم مقيد بعدم تجاوز الحد الذي حدده الله تعالى له، كما أنه مكلَّف أيضاً بالإحسان للآخرين، حل المشكلات، الإهتمام بذوى الإحتياجات والأقرباء، على أن تكون الأولوية للأقرباء الأدنَوْن، وهذا كله يكون على قدر استطاعة كل مسلم.

وينبغي على كل من يحوز أخلاقاً جميلة أن يفيض بهذا الجمال على كل من حوله، وذلك من خلال التبليغ (أي بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)، فإذا ما حدث ذلك يكون قد قُطع شوط سيؤثر بصورة ايجابية في مسيرة الدنيا بأسرها.

إن أي أم أنعم الله تعالى عليها بنعمة الإسلام، وخُلِقتْ مُكلَّفة بهذه المهام الجسيمة، فمن الممكن أن يكون باستطاعتها تعليم أبنائها أن ينسجموا بصورة جيدة مع الآخرين، وأن تتصرف وفق ما تقتضيه حسن المعاملة. فأي طفل ينشأ مشاهداً أمه تتصرف مع الآخرين بمثل هذه الطريقة الجميلة، فيُحتمل بدرجة كبيرة أن يتقبَّل مهاماً مشابهة لذلك من خلال تقليده لأمه. أما الطفل الذي ينشأ في بيئة غير ملائمة تماماً، فسوف تكون تصرفاته خاطئة، كما أنه يُحتمل أن يصبح إنساناً سيء الخلق في المستقبل.

إن الطريقة التي تنتهجها الأم حيال من تخاطبهم، وكذلك الكلمات التي تختارها حينما تتحدث، وذلك نبرة الصوت، عندما تستقبل أحداً أو تودع إنساناً، تعبيرات وجهها عندما تستضيف إنساناً،... فكل ما نتوقعه أو لا نستطيع توقعه سيكون من الممكن للطفل أن يتَّبعه ويقلده باهتمام منقطع النظير. ولهذا السبب ينبغي على كل أم أن تتصرف من منطلق وعيها بأنها مُرَاقَبة من قِبَل " كاميرا الطفل"، وليس فقط من خلال المراقبة الإلهية، وذلك حينما تقيم روابط مع مَنْ حولها، وعليها ألا تستخف بهذه الحقيقة مطلقاً.

د. التعاون:

تُطلق كلمة التعاون على تقاسم الإمكانات المتاحة مع شخص آخر. وهذا التعريف يمكن أن يتَّسع ليشمل أموراً مثل النقود، التفكير، وكذلك المشاعر. وهذا يعني أن التعاون لا يرتبط بالإمكانات المادية وحسب، بل علينا أن ندرك أيضاً أن التعاون يكون من خلال تقاسم الثراء المعنوي. ويمكن أن يتم التعاون فيما بيننا بشأن كثير من النعم ذات القيمة مثل المال، الرأي، المشاعر، والوقت. والأمر الأهم هنا هو القدرة

٥٤ مسلم، البر، ١٠١/ ٢٦٠٥.

على إدراك ما يحتاج إليه الطرف الآخر. وإذا نجحتْ أي أُم في إدراك هذا الأمر، واستطاعت أن تصبح إمرأة مسلمة رقيقة الشعور تقدم المساعدة لمجتمعها الذي تعيًش فيه، فإنها بذلك تكون قد شكلت نموذجاً رائعاً لأبنائها.

يقول نبينا محمد ﷺ في الحديث الشريف:

«كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» [٥٥]

يأتي على رأس المساعدة التي ستقدمها الأم لأبنائها أن تسعى جاهدة لأن تربيهم تربية إسلامية. وحينما تربي أبناءها كمسلمين صالحين، وإذا لم تحرم هذه المساعدة عن بقية الأطفال الآخرين الموجودين حولها، فإنها بذلك تكون قد أدَّت المهمة على خير وجه.

إن أي أم ترسل إلى جارتها المحتاجة جزءً من الطعام الذي تطبخه بواسطة أحد أبنائها (بأن ترسله مثلاً مع إبنها الذي يبلغ السادسة من عمره أو مع ابنتها التي تبلغ الثامنة)، فإن هذا يكون مفيداً سواء لطفلها أم لجارتها. كيف ذلك؟ إنها بذلك تكسب طفلها سلوك التعاضد والتعاون مثلا من خلال الحساء الذي تعطيه لجارتها.

كما أن أي أم تُقابل بالشكر أي مساعدة تأتيها من جارتها، فإنها بذلك تكون قد ساعدت سواء مَن قدَّم إليها المساعدة أم طفلها، كيف ذلك؟ لأنها ستمنح الفرصة لمن قدَّم إليها المساعدة أن يعمل الخير بقبولها لتلك المساعدة.

والأصل في التعاون أن يصل الإنسانُ إلى الشعور بأن الذي يمنح ويأخذ إنما هو الله تعالى. وبالوصول إلى هذا الشعور، فإن مَنْ يأخذ لن يشعر بالضيق، كما أن الذي سيعطى أيضاً لن يكون أنانياً. إن شكر العبد إنما هو شكر لله تعالى. إذن فحينما يُقدَّم الشكر لمن قدَّم المساعدة إنما يعني هذا شكر الله ﷻ. لأن الإنسان الذي قدَّم المساعدة شُكِر لكونه كان وسيلة لطاعة الله ﷻ.

نحن نتعلم أفضل الشكر من نبينا الحبيب الذي قال:

«مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» [٥٦]

٥٥ البخاري، الصلح، ١١/ ٢٩٨٩.

٥٦ الترمذي، البر، ١١/ ٢٠٣٥.

والأصل في التعاون أن يدرك الشخص الذي أعطى أنه قد سلَّم أمانة في موضعها. ففي الحقيقة، إن كل نعمة أُنعِم بها علينا إنما هي أمانة لدينا، تخص الله تعالى. وإذا تمكنا من حمل تلك الأمانات من دون خيانة وأوصلناها إلى مكانها الصحيح، نكون بذلك قد قطعنا مسافة في طريقنا لأن نكون "أُمناء"، وليس فقط مجرد كُرماء. وفي الحقيقة، فإن الشكر الحقيقي إنما يبدأ باستخدام النعم في مكانها الصحيح. فالله ﷻ يقول في الآية (٧) من سورة "إبراهيم":

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٥٧]

إن الأمومة التي هي إحدى أفضل النعم التي أنعم الله بها على أي أم، ينبغي أن تكون سبباً لأن يُشكر الله تعالى عليها شكراً صادقاً. والطفل الذي يُطعَم بأغذية نظيفة، ويُحَبُّ بشفقة، ويُربَّى في وسطٍ تغلب عليه الروح المعنوية المرتفعة، فإنه يكون بذلك قد تلقى مساعدة ضرورية من قِبَل أمه وأبيه.

٤-السمات العقلية

أ. المعرفة:

المعرفة هي المعلومات التي يحصل عليها العقل عن طريق التعلم، البحث، المشاهدة، والتأمل. إن معرفة صحة أي شيء -أي العلم- إنما يعد أمراً ذا قيمة عظيمة. فالذي يعرف الصواب يمكنه أن يميِّز الخطأ أيضاً. فالأم التي تحوز هذه السمة تُصان من الوقوع في الخطأ في حالة إلتماسها لبعض السبل الخاطئة والباطلة.

ويعلمنا ربنا جل وعلا دعاءً في الآية (١١٤) من سورة "طه"، حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [٥٨].

كما يلفت ربنا جل وعلا انتباهنا بسؤال يتمثل في قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٥٩]

وفي آية كريمة أخرى يؤكد الله ﷻ على قيمة العلم حيث يقول:

﴿... يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٦٠]

---

٥٧ ابراهيم، ٧.
٥٨ طه، ١١٥.
٥٩ الزمر، ٩.
٦٠ المجادلة، ١١.

ويقول نبينا الحبيب محمد ﷺ:

«لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» [61]

وهذا يعني أنه من الضروري جداً لأي مسلم أن يكون متعلماً. فعندما تحيط أي أم علماً بالتاريخ، وبكثير من المجالات المختلفة، فإنها بذلك تلعب دوراً أكثر تأثيراً في تربية أبنائها. وفي هذا السياق يقول نبينا ﷺ:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ» [62]

ويمكن تحصيل العلم من خلال القراءة، وإمعان النظر في السُّنة النبوية، واستخدام الإمكانيات المتاحة ومحاولة تطويرها. كما يمكننا أيضاً أن نقطع شوطاً مهماً في طريق العلم من خلال البحث والمناقشات. وينبغي على أي أم بصفة خاصة أن تتلقى أولاً تعليماً إسلامياً لتكون صاحبة علم في هذا الشأن.

ولما كان " الدين = حياة "، إذن فمن الضروري مراعاة أوامر الله تعالى ونواهيه في كل خطوة نخطوها، وفي كل نفس نتنفسه، وكل لقمة نأكلها.

إن كل علم لا يعتمد على مصدرموثوق، يكون مُضلِّلاً. فعلى الأمهات المسلمات أنْ يتَّخذن القرآن والسنة والسيرة الصحيحة معياراً لهن عندما يربين أبناءهن، وفي كل ما يقمن به في شتى مجالات الحياة. ومن الممكن أن يتم عمل هذا من خلال العلم الصحيح. هذا العلم يساعد على إمكانية النظر بشكل أكثر صواباً إلى الحياة والناس، كما أنه يساعد على رفع مستوى الثقافة العام. فمثلاً، إن أي امرأة تتلقى تربية أساسية إسلامية ستحقق إضافة ذات قيمة كبيرة للمدخرات الثقافية الموجودة، وستقوم بإجراء أبحاث ودراسات في هذا الموضوع، فضلاً عن أنها ستتوصل إلى معلومات فيما يتعلق بالأمومة ورعاية الطفل. وباستطاعتنا أيضاً في هذا السياق تقييم كافة الموضوعات الأخرى مثل الحياكة، النسج، العناية بالزهور، التوافق والألوان، وكذلك ترتيب وتنظيم الأشياء داخل المنزل.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للعلم، إلا أنه يصير عديم الجدوى مالم يَنفَذ إلى الحياة، ومالم يُحسِّن أحوالنا ويسعى نحو الكمال.

ففي الآية (٥) في سورة "الجمعة" يشبِّه الله ﷻ اليهود الذين أُنزِلت عليهم التوراة ولم يعمَلوا بها، بقوله تعالى:

---

٦١ البخاري، العلم، ١٠/ ٧٣.

٦٢ الترمذي، العلم، ٢/ ٢٦٤٦.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٦٣]

ويريد الله تعالى منا أن نعمل بما نتعلمه فيقول:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٦٤]

وبهذا يؤكد الله تعالى على ضرورة أن نكون عباداً ممن يعيشون على مايفعلون، فالعلم لا يصح إلا بالعمل.

ب. الوعي:

يطلق الوعي على معرفة الشخص نفسه و محيطه و إدراكه لهما، وذلك فيما يتعلق بكل أنواع العلم. ويتحقق الوعي من خلال استخدام العلم على أفضل نحو ممكن. والإنسان العالم يقول: أنا أعلم. أما الإنسان الواعي فيدرك أنه لايعلم كل شيء. ويدخل ضمن الوعي أيضاً إدراك أي انسان لعجزة وضعف إمكانياته، وبداية استخدام كل هذا في في موضعه الطبيعي.

فمثلاً؛ إن أي أم لديها "عِلم" متعلق بالصلاة، فهذا يعني معرفتها بأوقاتها، كم عدد ركعاتها، ما هي أحكامها، وفروضها وسُننها. أما أي أم واعية فإنها لاتكتفى بمجرد المعرفة، وإنما تؤدِّى الصلاة كما ينبغي، كما أنها تمثل قدوة حسنة لأبنائها في هذا الشأن.

ولنوضح هذا أيضاً بمثال آخر فنقول: إن أي أم لديها علم متعلق بالصوم، فهذا يعني أنها تعلم أن الصوم فريضة، وما هي الأشياء التي تفسد الصوم، وتعلم كذلك معنى السحور والإفطار. أما الأم التي تمتلك وعياً فإنها تؤدِّى فريضة الصوم على خير وجه، كما أنها تساعد أبناءها على الإستيقاظ للسحور، وتعوِّدهم على الصوم. إذن ففي المعرفة توجد خبرة نظرية، أما الوعي فيتضمن إجراءات عملية تستوفى كافة ضوابطها.

ج. الذكاء التطبيقي :

علينا أن نوضح أولاً أن الذكاء، هو الإسم الذي يُطلق على العملية المعقدة التي تتضمن تفكير الإنسان، و إعمال العقل، و الفهم، ومن ثم إصدار الأحكام، واستخلاص النتائج. وبلا شك يعتبر الذكاء نعمة عظيمة.

---

٦٣ الجمعة، ٥.

٦٤ البقرة، ٤٤.

و لكن من المهم أن نشير أن الذكاء يعتبر ذو قيمة عندما يتبع النصوص و الأوامر الإلهية. فالذكاء الذي لا يتبع مصدراً إلهياً (أي الوحي)، من الممكن أن يتحول أيضاً إلى عدو شديد الخطورة.. أي لا بد أن يتصف صاحب الذكاء بالخلق، وإلاَّ فإنه سيكون مصدر خراب كبير للبشر.

ويمكننا توضيح هذا الأمر بذكر مثال لحال الشيطان الذي كان يمتلك علماً واسعاً إلى حد أنْ جعله رئيس ملائكة سماء الدنيا. كان يوجد ذكاء لدى الشيطان. وبسبب هذا الذكاء قام بإعمال عقله، فعجَزَ عن إدراك حِكمة الله ﷻ حينما أمره بقوله: "اسجد"، فعندئذ أجاب الشيطان معترضاً: " لن أسجد، أنا خير من أدم؛ فلقد خلقتَه من الطين أما أنا فقد خلقتنى من النار". وبسبب هذا العصيان طُرِد من رحمة الله.

فليكن مقدار الذكاء مهما يكن، فمن الممكن للشخص الذي لا ينصاع لأوامر الله ﷻ أن يُحرق في جهنم بسبب عقله. لأن العقل والذكاء محدودان. ففي الأمور التي يقف فيها العقل عاجزاً عن الإدراك، يتدخل الإيمان لينقذ العقل من الدمار والهلاك.

كل إنسان يختلف عن الآخر في الأمور التي يُدركها بذكائه. فبينما يكون لدى بعض الناس مقدرة عالية فيما يتعلق بالذكاء الرياضى، فإن البعض الآخر منهم يكون أكثر تفوقاُ من حيث الذكاء القولى. ليس في مقدور كل إنسان أن يؤلف كتاباً، كما لا يستطيع كل إنسان أن يصبح مهندساً، أو أن يقوم بإجراء عمليات جراحية ناجحة. لقد يسر الله تعالى لكل عبد قوة تختلف عن الآخر، ولهذا أنعَم الله ﷻ على الإنسان بفرصة خدمة البشرية في هذا الشأن.

هناك فارق كبير بين الذكاء الذي اخترع الهاتف الجوال، والذكاء الذي نظَمَ المثنوى. لكن كلا الشيئين من أجل نفع البشرية. ومن الممكن أن يسعى أحد الشخصين الذين يكونان في مستوى الذكاء نفسه، إلى الخير، بينما يسعى الآخر نحو الشر. ونحن نرى أن بعض الأشخاص الذين يزعجون العالم، يكون مستوى ذكائهم مرتفع إلى حد ما. وهذا يعني أن الذكاء لا يمثل قيمة بمفرده، بيد أنه يصبح ذا معنى وقيمة إذا أُستخدم لخدمة الخير والحق.

وفي الوقت الذي يقوم فيه أحد الرسامين البارعين ممن يملكون ذكاءً فنياً، برسم صورة ماجنة، فقد نجد الآخر يقوم برسم منظراً طبيعياً بديعاً سيكون وسيلة للتفكر والتأمل. وبينما نجد أحد الكُتَّاب البارعين المتميزين بالذكاء اللفظى يستخدم مهاراته في تضليل الناس، فمن ناحية أخرى من الممكن أن نجد كاتباً آخر يستخدم موهبته في حث الناس على الحق والخير. هذا يعني أن الذكاء مثله مثل كل أداه يتم تقييمه حسب السبب الذي ينصرف إليه.

والآن وبعد هذه التوضيحات علينا أن ننتقل إلى الذكاء التطبيقي:

يطلق مصطلح "الذكاء التطبيقي" على مهارة التوصل إلى الطريقة الأنسب لحل المشكلة، والوصول إلى حيز التنفيذ بأسرع صورة ممكنة. إن أي أم تمتلك هذا الذكاء التطبيقي يقل عجزها أمام أولادها فيما يتعلق

بحل المشكلات، كما أنها تتعثر بشكل أقل عند الإجابة عن الأسئلة التي تَرِد من جانبهم، ويصبح بمقدورها أن تفكر وتتصرف بشكل أسرع. إن أمهات كهؤلاء يكون لديهن المقدرة على الإنتهاء من الأعمال المنزلية على نحو سريع، يقضين وقت أقل داخل المطبخ، وأيضاً يُخصصن وقتاً أطول لأولادهن.

توجد طريقة أيسر يمكن اتباعها عند القيام بأي عمل. وهكذا فإن الذكاء التطبيقي يضمن سرعة اكتشاف تلك الطريقة الأيسر، واستخدامها كما ينبغي. فالأشخاص الذين يمتلكون هذا الذكاء التطبيقي نجدهم يُثيرون الدهشة سواء من خلال الأساليب المبتكرة التي يقدِّمونها، أم من خلال أجوبتهم الجاهزة أيضاً.

وعلينا أن نُتِم هذا الموضوع ببعض الأمثلة الدالة على هذا الذكاء التطبيقي والتى يزخر بها التاريخ:

فحينما كان السلطان محمد الفاتح يقوم في طفولته ببعض التصرفات الصبيانية المزعجة، كان والده مراد الثاني ينهره حينئذ قائلاً له: " يا لك من طفل مزعج ! لن يصير منك رجلاً "، فكان الشيخ آق شمس الدين الذي كان بصيراً بأمور الولاية حينئذٍ يقول للسلطان مبتسماً: "ماذا يقول الأب وماذا يقول القدَر ! ".

وأيضاً كان السلطان سليم يافوز – مثله في ذلك مثل كثير من السلاطين العثمانيين– يقوم سراً بإعداد تجهيزات السفر؛ حرصاً منه على سلامة الدولة واستقرارها. وعندما سأله أحد الوزراء في إحدى المرات عن اسم البلد التي سيُشد إليها الرحال، سأله يافوز قائلاً: "هل تعرف كيف تكتم السر؟ "، وعندما أجابه الوزير قائلاً: " نعم يا مولاى أعرف " ظناً منه أنه سيحصل على إجابة من السلطان يا فوز، عندئذ فاجأه السلطان يافوز قائلاً: " وأنا أيضاً أعرف ".

كانت المهنة الأصلية للشاعر المُسلم "محمد عاكف أرصوى"، هي الطب البيطرى. وذات يوم سأله شاب قائلاً: " أنت طبيب بيطرى، أليس كذلك ؟"، قاصداً بذلك أن يُحقِّر من شأنه، عندئذٍ أجابه محمد عاكف بأجمل إجابة سواء من حيث دلالتها على الذكاء التطبيقي، أم من حيث دلالتها على الثقة بالنفس، قائلاً: " نعم، هل عندك شيء يؤلمك ؟! ".

د. الإنفتاح على المبتكرات والإتيان بما هو جديد:

والمبتكرات هي عبارة عن تطبيقات تم ابتكارها، استناداً إلى نوايا حسنة ؛ بهدف جعل حياتنا أكثر سهولة ويسراً. لقد أُستُمِدت هذه المبتكرات من الطرق القديمة بهدف تقديم أساليب أكثرسهولة، وأكثر جودة من الأساليب القديمة. وتُعد جميع المبتكرات نِعمة كبيرة، بشرط ألا تكون متنافية مع الفطرة، أو مُضرة بالصحة المادية والمعنوية، أو مخالفة للقرأن و السنة.

فمثلاً، جميع الأمهات يغسلن الملابس. وتعتبر الغسالة الكهربائية إحدى المخترعات المفيدة للغاية، التي تهدف إلى تقليل عناء الأمهات. ولا يوجد فيها ضرر، ما دامت الأمهات لا تستخدمن معها المساحيق الضارة. وهذا المثل يمكن أن نُعمِّمه على الآلات التكنولوجية المشابهة.

ليس الإختراع مجرد أداه تسهِّل حياتنا اليومية وحسب. إذ يمكن للمبتكرات التي تدخل على أساليب التعلم، أن تسهل العملية التعليمية أيضاً. ويدخل ضمن هذه المبتكرات أي أسلوب جديد تم وضعه من أجل إمكانية تثبيت أي معلومة في الذاكرة بطريقة أسهل.

ليس المؤمن شخصاً متعصباً يرفض بدون تفكير أي رأى أو منهج أو موقف أو معتقد...فحينما يفكر المؤمن فعليه ألا يتخلى عن معتقداته وعليه أيضاً ألا يُقر أي مسألة من دون أن يضعها على ميزان القرآن والسنة.

٥-السمات اللغوية

أ.الحديث المرتب المتناسق (سلامة الحديث):

يتفاهم الناس مع بعضهم من خلال المحادثة. ولهذا السبب فإن الحديث السلس، والقدرة على التعبير عن المشاعر بصورة طيبة، تعد شيئاً مهماً جداً في علاقات الناس ببعضهم بعضاً. والحديث هو أقوى السبل التي يمكننا أن ننقل من خلاله إلى مُخاطبينا ما يعتمل بداخلنا.

ويدخل ضمن الحديث أيضاً كلاً من الأحداث، الكلمات، الجمل، وترتيبها، والنطق، النّبر، وكذلك الحركات التعبيرية والإيماءات التي تظهر على الوجه. ويتعلم كل إنسان لغته الأم من خلال تقليد أبيه وأمه في البداية، ثم يتعلمها بعد ذلك من خلال الأشخاص الآخرين المحطين به. ولهذا السبب فإن سلاسة وسلامة لغة الأم بصفة خاصة تعد من الأمور المهمة للغاية. وينبغي على أي أم صالحة مسلمة أن تتسم بحسن إستخدامها للغتها الأم.

ويخبرنا نبينا الحبيب محمد ﷺ كيف أنه يرضى عن بعض الأحاديث ولا يرضى عن البعض الآخر. فَعن جابر ﵁، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ»

قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟

قال: **«المُتَكَبِّرُونَ»** [٦٥]

كما ينبغي السكوت بعد قول خلاصة الكلام. ومن الضروري أن يكون الشخص طبيعياً ومعتدلاً أثناء الكلام. وإذا كانت هناك إمكانية لاستخدام كلمات مختلفة للتعبير عن المعنى نفسه فينبغي أن يُختار من بين هذه الكلمات تلك التي تكون أكثر تأدباً.

---

٦٥ الترمذي، البر، ٧١/ ٢٠١٨.

وذلك أيضاً هو أحد الموضوعات التي ينبغي على الأم العناية بها في هذا الشأن: ينبغي على الأم أن تتحدث مع طفلها وكأنه إنساناً ناضجاً وليس باعتباره طفلاً صغيراً. وهكذا توجد إمكانية لصياغة مفهوم أكثر سهولة يتعلق بكيفية تلفظ الطفل للكلمات، وما هو الشكل الأمثل والأصوب للحديث.

ب. مهارة الخطابة:

ليس من الضروري على كل حال أن يكون المرء خطيباً لكي يتحدث إلى الجماهير المزدحمة في القاعات الكبيرة. فأي أم تكون دائماً بمثابة الخطيب. فحتى لو لم يكن هناك شخص آخر فإن أطفالها يقفون أمامها بشكل مستمر كمستمعين. فالخطيب الجيد هو الذي يستطيع أن يقول خلاصة الكلام بشكل مؤثر، يجذب إنتباه مُخاطبيه، وهو الذي ينجح في التأثير فيهم من خلال ما يقوله.

وينبغي على الأم أن تُنمي أسلوب خطابتهاوتوصي أطفالها بالحق والخير، وأن تقوم بإلقاء أحاديثاً مؤثرة تخاطب بها الأشخاص الآخرين في مختلف الأوساط، دون أن يقتصر الأمر على مجرد مخاطبة أطفالها في المنزل فقط. فالأمهات اللاتي يتمتَّعن بهذه المؤهلات، يَحظيْن باحترام أكثر لدى أطفالهن.

ج. قوة التعبير:

الإيمان، هو العنصر الأهم الذي يضمن تحقيق قوة التعبير. توجد فروق كبيرة جداً بين مَنْ يقول كلاماً مؤمناً بصحته، وبين من يقول كلاماً يرتاب فيه. وإلى جانب الإعتقاد والتثبت من صحة ما يقول فهناك أيضاً بعض الأمور التي تكسب الكلام قوة وتأثيراً مثل: استخدام الإيماءات والنبر في موضعهم الصحيح، والتمكن من ضبط نغمة الصوت بصورة مؤثرة أثناء الحديث وكذلك استخدام لغة الجسد بطريقة إيجابية.



ويمكن لأي أم تلاحظ أن لديها ضعف في القدرة على التعبير أن تقوم بإجراء حوارات مع الأشياء الموجودة في المنزل.كأي مقعد، إصيص من الزهور، سجادة أو قلم. ففي الأوقات التي لا يكون بإستطاعتكم أن تجدوا أحداً ليستمع إليكم، فعليكم أن تجربوا تنمية قدرتكم على التعبير متحدثين مع كائنات غير حية بعناية وكأنكم تتحدثون مع أي إنسان. دققوا أيضاً فيما يمكن أن تضيفه تعبيرات وجوهكم إلى حديثكم، وذلك من خلال تكرار محاولة مشابهة لما سبق أثناء وقوفكم أمام المرآة. ومن الأمور التي يمكن أن تحقق لكم تقدماً في هذا الشأن أيضاً، الإستماع إلى مقدمي برامج الإذاعة ممن يتميزون بقدرتهم العالية على التعبير، وإذا كان يوجد من حولكم مَنْ اشتُهِروا بحلاوة الحديث، فعليكم ألا تغفلوا عن تلقى النصيحة منهم.

د. إتساع الحصيلة اللغوية:

إن كل شخص يريد أن يجري محادثات بصورة جيدة، فعليه إذن أن يطور حصيلته اللغوية وأن يتعلم كيف يتمكن من التعبير بكلمات مختلفة عن الحالة الشعورية نفسها. وهذا يُعتبر عنصراً هاماً في زيادة الجودة سواء في الكتابة أم في لغة الحديث أيضاً.

ويمكن لأي شخص يريد تنمية حصيلته اللغوية، أن يبدأ بقراءة الكتب. ومن خلال الحصول على القواميس الصغيرة التي تحتوي على عدة لغات مختلفة، يمكننا أن نفتحها من وقت لآخر، ونثبِّت منها في ذاكرتنا كلمة أو كلمتين، فهذا يُحدِث لدينا تطوراً من الناحية الثقافية من جهة، ويؤدي إلى تنويع محادثتنا من جهة أخرى.

ومن المهم أيضاً الإطلاع على كلمات اللغات الأخرى، على أن تكون اللغة الأم في المقدمة. وفي هذا السياق، من الممكن أن تكون هناك ضرورة لأن نعرف معاني بعض الكلمات العامية المستخدمة داخل مجتمعنا. لأن الكلمات التي يستعملها الأطفال والشباب بصفة خاصة فيما بينهم داخل تجمعات الأصدقاء، يمكن أحياناً أن تكون مختلفة تماماً عن تلك الكلمات التي يستعملها الكبار.

هـ. نغمة الصوت:

إن النغمة التي تتحكم في صوتنا أثناء الحديث، تُخبر بالمشاعر الموجودة بداخلنا. فأي أم تصيح متحدثة بصوت عالٍ، تكون مُفزعة لأطفالها. أما عندما تتحدث بصوت خفيض لا تُسمعه حتى لنفسها، فإن هذا قد يكون سبباً في عدم الإلتفات إليها.

أما ما ينبغي عليها فعله، فهو أن تُعبِّر بوضوح عما تريد قوله من خلال استخدامها لنغمة صوت متوسطة. فإيقاع صوتنا يمكن أن يكون مرتفعاً أو منخفضاً، ليناً أو حاداً، وذلك على حسب الموقف. والشيء المهم هنا هو ضرورة أن يكون التوافق بين ارتفاع الصوت والجملة التي نقولوها، على النحو الذي يُكمِّل المعنى.

فعندما تقولين بصوت لين وبابتسامة لطفل يقوم بأفعال شيطانية مزعجة: "أنا غاضبة منك كثيراً بسبب هذه الأفعال المزعجة"، فإن هذا لن يغير طبيعة الموقف. كما أنه لن يكون هناك جدوى لكلامكِ أيضاً عندما تقولين له بنغمة صوت حادة وبصورة عابسة: " أنا أحبك يا بُني".

على كل حال، فالطفل الذي يتعلم من أمه كل التصرفات، يتعلم منها أولاً وقبل كل شيء الأسلوب الذي يَستخدم به صوته. فالأمهات اللاتي يتحدثن بصورة منتظمة وبطريقة سليمة يُلاحظ أيضاً أن أولادهن يتحدثون بصورة سليمة. فكل طفل يأخذ من أسرته لهجتها وطريقتها في الحديث. فأي منزل

تتم فيه المناقشات بصورة هادئة، ينشأ فيه الأطفال الذين يتحدثون بأسلوب هادئ. وأي منزل تجري فيه الأحاديث بصراخ وصوت عالٍ، فإن الأطفال فيه سيتحدثون بصوت عالٍ أيضاً. ولهذا فإن كل خطأ ستفعله الأم في محادثتها فالراجح أنه سيُقلد من قِبل الطفل أيضاً.

وقبل أن يكتمل هذا الموضوع، توجد مسألة سيكون من المفيد ذكرها: هناك بعض الأطفال يتحدثون بصوت عال مضطرين لأنهم يعانون من مشاكل سمعية. ولهذا فمن الضروري البحث فيما إذا كانت هذه المشكلة موجودة لدى الطفل أم لا، فإذا كانت موجودة فمن الضروري إذاً إستشارة الطبيب المختص لحلها.

٥- السمات الشخصية

أ. اليقظة (الانتباه):

الغنيُّ عن البيان أننا لا نقصد بهذه الكلمة ذلك المكر الموجود عند الثعالب. واليقظة تعني أنْ يكون الشخص صاحب فكر صائب بشأن الأطفال فيما يتعلق باحتياجاتهم وضعفهم وقوتهم. هذه الحاجة موجودة بدرجة قليلة أو كثيرة لدى الناس الأذكياء سريعي التأثر.

إن أي أم يقظة يمكنها أن تعرف سبب الحزن الذي يبدو على وجه أطفالها، ماذا يمكن أن تكون أسباب إخفاقهم في دروسهم، ما هي مواقع الإنترنت التي يدخلها الإبن، وأي الصديقات تكنَّ السبب في تغيُّب إبنتها عن الدراسة. فأي أم ينبغي عليها أن تراقب أولادها مراقبة صحيحة، وأنْ تفسر الأحداث على نحو سليم.

فأي أم تحظى بهذه السمة، لا يمكن أن يخدعها أولادُها.

و بالتالي فإنه يجب على الأم ألا تكون متعسِّفة أو ظالمة، بل يجب أن تكون موضع إحترام من قِبل أبنائها لما لها من تأثير ويقظة. فأمهات كهؤلاء يمكنهن أن يربِّين أولادهن وفق ما تقضيه المعتقدات دون السماح بحدوث أي إهمال ولو بسيط.

وسوف نضرب مثالاً جميلاً من حياة نبينا الحبيب ﷺ للدلالة على ما ينبغي أن يكون عليه الأبوين المسلمين من الحذر واليقظة، وسنأخذ هذا المثال من حياة نبينا الحبيب ﷺ:

"أخذ الحسن بن علّي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فِيه، فقال رسول الله ﷺ:

«كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟» [٦٦]

٦٦ مسلم، الزكاة، ١٦١/ ١٠٦٩.

ب. الدفاع عن الحقوق وأصحابها:

العدل، هو النظام الذي يُعطَى فيه لكل إنسان ما يستحقه، ولا يظلم فيه أحد قط. وينبغي تحقيق العدل بين الأبناء داخل الأسرة وتربيتهم على ضرورة مراعاة الحقوق أيضاً. يُحدد المسلمون الحق وأصحاب الحقوق وفق المعيار الذي أخبر به الله ﷻ ورسوله ﷺ، وليس من عند أنفسهم.

ومن الأخطاء الكبيرة التي تحدث كثيراً أن تُظلَم الأخت الكبرى أمام أخيها الذي لا حق له قائلين لها: " أنتِ كبرت. إنه أصغر منك". فينبغي ألا يُسلَب حق إنسان إن كان له حق، مهما كان عمره. وهكذا يجب أن يُمنَع ما يتوهمه الأخ الأصغر بقوله " في الحقيقة، أنا الأصغر، ولهذا أتصرف كما أشاء".

وعندما تكون الأم مدافعة عن الحق وصاحب الحق، فإنها بذلك تكون قدوة حسنة لأطفالها. وهناك حاجة ماسة لوجود أمهات معتادات على الدفاع عن الحقوق وأصحابها داخل المجتمع أيضا، وليس بين الأبناء داخل المنزل فحسب. ومن الواجب على كل مسلم بقدر إستطاعته أن يكون مدافعاً عن حقوق الضعفاء، ويكون لهم بمثابة الغصن القوى الذي يُمكِنهم الإمساك به والركون إليه. وعلى كل أم أن تهتم بأن تعدِل سواء بالنسبة لأبنائها أم بالنسبة لجميع الناس الآخرين. لأن الله ﷻ يقول::

﴿... وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٦٧]

ومن الضروري أن يتحول القيام في الصلاة إلى قيام في وجه الظلم الموجود في الحياة اليومية. لأن الذي يصمت أمام الظلم، يكون بهذا السكوت موافقاً عليه ومشاركاً فيه.

وينبغي على الأم أن تَعدِل بين أطفالها وأن تُخصص لكل واحدٍ الوقتَ الذي يستحقه وتُظهر له الإهتمام الذي ينتظره، وأن تحاول الوقوف على المسافة نفسها فيما يتعلق بالتقدير وتقديم الهدايا.

ج. القدرة على استخدام الثواب والعقاب:

نحن نقدر الشيء "الصواب" عندما ندرك جيداً قيمته وأهميته. كما أننا نحتقر الشيء "الخطأ" عندما ندرك أنه قبيح ولا قيمة له محاولين تصحيحه وتقويمه. فالتقدير (الثواب) هو الموافقة على الشيء بالقبول والإجلال والشكر، أما التكدير (العقاب)، فهو التحذير من فعل الشيء من خلال الرفض، واللوم والتوضيح.

وحينما يُقدَّر كل إنسان بعد إحرازه نجاحاً، فإن هذا يُحفزه ويشجعه، وحينما يُعاقَب مَنْ ارتكب خطأ، فإن ذلك يدفعه إلى مراجعة ذلك التصرف والتخلي عنه.

تُعتَبر الجنة والنار، دليلان واضحان يُثبتان بشكل دامغ مدى تأثير الثواب والعقاب في حياة الإنسان. فإذا وُضِع مَنْ يستحق العقاب ومن يستحق الثواب جنباً إلى جنب في كفة واحدة وتمت معاملتهم بمساواة،

---

٦٧ الحجرات، ٩.

فبلا شك، يكون هذا خطأ كبيراً. فالصواب الذي لا يُقَدَّر، يفقد إستمراريته بعد فترة. أما الخطأ الذي لا يُعاقب عليه، فمن الممكن أن يدوم ويستمر.

فعندما يتم العمل وفق هاتين الآليتين على نحو دقيق.- في المنازل، المدارس، أماكن العمل، وفي كل مكان يتواجد فيه الإنسان- فبذلك يزداد نجاح المجتمع واستقراره.

فكل مهارة لا يُحث عليها بالتقدير والثواب فإنها تُتْرك وتتوقف. وكل خطأ لا يُمنع من خلال العقاب، من الممكن يتضخم بمرور الوقت متحولاً إلى أخطاء أكبر.

إذن ينبغي على كل أم أن تطبق الثواب والعقاب كما ينبغي. وبهذه الكيفية سيصل الأطفال بشكل أسرع إلى حالة ستمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ. وسيقطعون شوطاً أكبر في طريق الصواب.

وينبغي على الأطفال أن يتعلموا ضرورة أن يشكروا الله بشأن الأمور التي يُثابون عليها، وأن يمتنعوا عن فعل الأمور التي يُعاقبون عليها. وسيكون هذا الأمر ممكناً من خلال الطرق الواعية التي تقوم بها الأم.

حَريٌّ بأمة النبي محمد ﷺ أن تتصف بالأمانة قبل كل شيء. الأمين(الموثوق به)، يعني الشخص الذي يأمن كل الناس من لسانه ويده، والذي لا يتعرض أي شخص لضرر من ناحيته.

إن أسهل طريق لأن يكون الإنسان مؤتمناً هو عدم الكذب والخداع مهما كانت الظروف. ويتحدث النبي ﷺ بوضوح شديد وبحسم مبيناً حُكم الغشاشين فيقول:

«...مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» [٦٨]

وبالرغم من هذا، فإن من أكثر الأخطاء شيوعاً لدى الأمهات – وربما يفعلنها عن غير قصد- لجوءهن إلى الكذب من أجل إسكات الأطفال وحتى يحصلن على راحة وقتية. فحينما تقول الأم لطفلها:

" إذا صمتَ سأصطحبك إلى الحديقة"، فإن الطفل يتوقف عن البكاء فرحاً بما وعدته به أمه.

فإذا لم تنفِّذ الأم وعدها، فبذلك تكون قد خدعتْ الطفل. ويتكرر الموقف نفسه أيضاً حينما يُخدع الطفل بأن يُقال له:" إذا صمتَ سأعطيك شيكولاته".

يجب على أي أم يقِظة أن تعلم جيداً ما يلي: أن اللواتي ينلن الرحمة هن اللواتي يصبرن. وفي هذه الحالة، هناك شيئان ينبغي على كل أم مراعتها إذا أرادت ألا تكذب سواء على الله تعالى أم على طفلها، وهما:

١. أن تصبر على بكاء الطفل، وتنتظر دون أن تعدَه بأي شيء قط.
٢. أن تعطي له المكافأة التي وعدته بها مهما يكن الأمر.

٦٨ مسلم، الإيمان، ٤٣/ ١٠١.

وفي بعض الأحيان تتكرر مواقف مشابهة عندما يدق تليفون المنزل. وما يحدث حينئذٍ يكون كالتالي: يرد الطفل على التليفون الذي يرن. وعندما يقول الشخص المتصِّل:" هل يمكننى التحدث إلى أمك". حينئذٍ ينظر الطفل إلى أمه لإخبارها بهذا الطلب. فإذا حضرتْ الأم وبدأت الحديث، فحينئذٍ لا تكون هناك مشكلة، لكن إذا كان الشخص المتصل أحد الذين لا تريد الأم الحديث معهم لبعض الأسباب، ففي ذلك الوقت، تأمر الأم إبنها – مستعينة ببعض الحركات اليدوية– بأن يقول للمتصل:"أمي ليست موجودة بالمنزل". وهذا معناه كذِبْ الطفل بأمر من الأم، وأن يستقر في وجدانه مشروعية الكذب، ولا يمكنكم أن تتوقعوا حجم المسؤلية الأخلاقية المترتبة على ذلك. إن الأمهات في هذه الأمثلة التي عرضناها يلحقن بحياة الأطفال مصيبة كبيرة تسمى "الكذب"، وهن في أغلب الأوقات يكن غافلات عن هذا الأمر ولا يفكرن في عاقبته. والحال أن رسول الله ﷺ يقول:

«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟»

قالها ثلاثاً، قلنا: بلى يارسول الله، قال:

«الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»،

وكان متكئاً فجلس، فقال:

«أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»،

فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.[٦٩]

ومن الاحاديث الهامة في سيرة رسول الله ﷺ و التي تؤصل لهذا المعنى التربوي الهام ، الحديث الذي رواه سيدنا عبد الله بن عامر ﷺ قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ:

«وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟»

قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ:

«أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ» [٧٠]

وليس الخداع دائماً يكون بالقول. فالأم التي لا تستمع لابنها عندما يتحدث، وتبدو وكأنها تستمع إليه بينما هي شاردة الذهن، إنما تخدع طفلهافى حقيقة الأمر. وأصوب شيء يمكنها أن تفعله الأم في مثل هذا الموقف هو أن تستمع إليه بالفعل بعد أن تعتذر إليه: قائلة: "معذرة يا بُني، لقد شرد ذهني في شيء آخر، لم أكن أستمع إليك، سأكون ممنونة لو أنك كررت ما قلته".

---

٦٩ البخاري، الشهادة، ١٠/ ٥٩٧٦.

٧٠ أبي داود، الأدب، ٤٩٩١.

والأطفال يشاهدون كل المواقف التي سردناها في الأمثلة السابقة ثم يجربونها بأنفسهم بعد ذلك: فإذا كان الكذب خِصلة لدى الأم، فإنه يصبح كذلك عند الطفل أيضاً. وفي تلك الحالة، فإن من المفيد بالنسبة لأي أم تشكو من أن إبنها "كذّاباً"، أن تتحكّم أولاً في حالها بالنظر في المرآة.

فإذا تمسّكت الأم بقول الصدق حتى لو تحملت بعض المتاعب في سبيل ذلك، فحينئذٍ تكون شخصية أمينة صادقة سواء عند الله ﷻ أم عند أطفالها أم عند جميع الناس الآخرين. كما أن الذين يعايشون شخصية كهذه يتعلمون منها أيضاً أن يكونوا أشخاصاً صادقين، وذلك حينما يتذوقون حلاوة الصدق.

د. امتلاك العزيمة على تطوير نفسها في كل المجالات:

من المهام الملقاة على عاتقنا، أن نقيّم إستعداداتنا ومهاراتنا في أعلى درجة ممكنة. ومن أفضل العبادات أيضاً قيامنا بتنمية المهارات التي منحنا الله إياها، والسعى إلى نيل رضاء الله ﷻ.

و جدير بأي أم مسلمة أن يكون لها إسهامات أدبية وعلمية، وقيامها بأعمال متعلقة بالفنون الجميلة والأنشطة الرياضية، بذل الجهد لمحاولة تعلم أي لغة جديدة، وأن ترفع مستوى ثقافتها العامة للوصول بها إلى أعلى مستوى. وحينما تقوم أي أم بعمل كل ما سبق ينبغي عليها ألا تهمل واجب العبادة و الأمومة اللذان يُعتبران بمثابة وظيفتها الأساسية.

والأم التي تكون قدوة لأبنائها بسعيها وهِمّتها العالية، تكون بذلك مُعمِّرة بالخير لعالميها الداخلي والخارجي، كما أنها ستكون أسوة حسنة لأبنائها من جهة أخرى.

هـ. القدرة على الإعتذار:

كل إنسان يمكنه أن يرتكب خطأ، هذا أمر طبيعي للغاية. وحَريٌ بالإنسان الذي يقع في الخطأ أن يبادر بالإعتذار. فالشخص الذي يعرف الإعتذار يكون وطيد الأمل بالعفو.

والإعتذار هو عمل لن يفعله أولئك الناس المتكبِّرون وغليظو الطباع. من المهم أن نعلم أطفالنا أن كل إنسان مُعرَّض للوقوع في الخطأ، بيد أنَّ إمكانية التجاوز عن الخطأ والعفو عنه، يُعتبر توفيقاً لن يحظى به سوى أولئك الناس المتواضعون.

إن محاولة إظهار أي خطأ على أنه صواباً من أجل عدم الإعتذار عنه بشكل صريح، معناه الوقوع في خطأ ثان أكبر. وللأسف فقد نرى بعض الآباء والأمهات يتجنبون الإعتذار لأبنائهم. فعندما يرفضون الإعتذار لأبنائهم عند وقوعهم في الخطأ قائلين:" هل سأتعلم منك الحكمة؟"، فإنهم بذلك يكونون قدوة سيئة لأبنائهم الذين ينظرون إليهم بدهشة وحزن. والحال أن الإعتذار لا يُنقِص من قدر أي إنسان، بل على العكس من ذلك، فإنه يُعلي من قدر الإنسان سواء عند الله تعالى أو عند العباد أيضاً.

وينبغي على الشخص الذي يلتمس العفو من البشر عندما يخطيء بحقهم، ألا يكرر الخطأ نفسه مرة أخرى، بيد أن الشخص الذي يكرر الخطأ نفسَه مرتان، ثلاثة، خمسة،.....بعد أن يلتمس العفو ويُعفى عنه، فإنه يُبدي ضعفاً حقيقياً أو يستهزىء بمخاطبيه. وهذه الحالة بالطبع تغلق باب العفو وتنم عن عدم الإخلاص. بخلاف تكرار الخطأ أو المعصية مع جناب الله ﷻ، فإنه لا حد للعفو و المغفرة مهما تكرر الخطأ، طالما أن المعصية تنتج عن حالة الضعف البشري و ليس عن استهزاء و تكبر.

وخلاصة القول إن الأم عندما تكسب طفلها فضيلة الإعتذار فإنها بذلك تكون قد فعلت خيراً. والأفضل، هو عدم الوقوع أبداً في أي موقف يستدعي الإعتذار عنه، لكنه ليس من الممكن على الإطلاق أن يحدث أمرُ هكذا لأي إنسان.

كما أنه ليس كافياً مجرد طلب العفو، بل يلزم أيضاً أن يتعلم الإنسان كيف يعفو عن الأخرين وأن يغفر لهم زلاتهم معه. فطالما أن كل إنسان يكون محتاجاً لعفو الله تعالى، فمن الأفضل لأي مسلم أن يكون من الذين يُعفَى عنهم بعفوه عن الآخرين. لقد كان رسول الله ﷺ يوصى بذلك الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » [71]

و يروى عن بعض الصالحين قولهم: من استرضي فلم يرض فهو شيطان.

و. إدراك العجز والتقصير:

لقد خُلق بنو أدم ولهم قوة محدودة. فأي أم مسلمة تدرك أنه من الأصوب بعد أن تفعل ما في إستطاعتها، أن تُسلِّم العاقبة لقدرة الله تعالى التي لا تُضاهيها أي قدرة قط. ويمكننا تلخيص هذا بقولنا:

" التوكل بعد التدبير".

إن التدابير التي نتخذها تفيد بعد أن نلتجيء إلى قدرة الله تعالى. وعندما ندرك عجزنا، فإننا لا نصاب باليأس بسبب إخفاقاتنا، كما أننا لن نصاب أيضاً بالكِبْر بسبب نجاحنا.

إن أي أم مسلمة تعْلَم أن طفلها المطيع إنما هو نعمة من الله ﷻ، ولا تغفل عن هذا الأمر بقولها "أنا كبَّرتك". والأم نفسها تعلم أن الطفل الغشوم المُشْكِل الذي يجلب لها العناء، إنما هو اختبار من الله ﷻ، فلا ينقطع رجاؤها حينئذ. إن أي أم تُدرك عجزها كأَمَة، تلجأ إلى الله وتدعوه أكثر. وإن أماً على تلك الحالة، تكون أسوة حسنة لأبنائها.

إن إدراك الإنسان لعجزه لا يعني ترك الإجتهاد والقول: " في الحقيقة، إنني عاجزة! لأي شيء تكفي قوتي!". فالذين يُظهرون كسلاً وقلة حيلة بأفكار كهذه، إنما يعني أنهم أصبحوا عاجزين بالفعل. يقول

---

٧١ الترمذي، الدعوات، ٨٤/ ٣٥١٣.

رسول الله ﷺ في الحديث الشريف:

«الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» [٧٢]

ر. التواضع والوقار:

التواضع هو أحد الأخلاق التي يحبُّها ربنا جل وعلا كثيراً. والشخص المتواضع يكون له حال خاص في ملبسه، مأكله، مشربه، وحديثه. إنه يتحاشى إرتداء الملابس الفاخرة، الإسراف فيما سيأكله، والتكبُّر. كما أنه لا يظلم أحداً ولا يتجاوز الحد. إنه يكون قريباً من الإعتذار والتوبة. يرفع الله تعالى شأنَ عباده المتواضعين. والأفضل لأي أم أيضاً أن تُبدى تواضعاً تجاه أبنائِها، ووالدهم، وتجاه جميع المؤمنين أيضاً.

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ:

«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ » [٧٣]

وعندما يُتَجَاوز الحد في التواضع، فإن هذا يسمى الذلة. ومثل هذا الأمر لا يليق بأي مُسلم. الوقار يكون هو الأفضل عندما يقتضي الأمر ذلك. وهذا هو الرصانه والنُّبل. ويُعَرِّف ربنا جل وعلا ذلك الوقار بقوله:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ [٧٤]

٧- السمات النفسية

أ. الأدب والحِشمة:

رقة الشعور، التربية، الأخلاق الحميدة، الحياء... هذه الكلمات كلها تساعدنا في تعريف كلمة الأدب. وهل هناك شيء أجمل من أن تتحلى أي أم مسلمة بمشاعر الخجل، والرقة والدماثة.

يخبرنا نبينا الحبيب بقيمة مشاعر الحياء، بقوله:

«الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ» [٧٥]

وينبغي على أي أم مسلمة أن تتصف برقة المشاعر والإحترام سواء في داخل منزلها مع أطفالها وزوجها، أم خارج منزلها مع أقربائها البعيدين أو القريبين، أم مع جيرانها. فعلى الأم أن تتسم دوماً بالدماثة واللطف

٧٢ الترمذي، صفة القيامة، ٢٥/ ٢٤٥٩.

٧٣ مسلم، البر، ٦٩/ ٢٥٨٨.

٧٤ الفرقان، ٦٣.

٧٥ البخاري، الإيمان، ١٦.

سواء في قولها أم فعلها، وأن تبتعد عن الفظاظة وقلة الحِكمة. فرِقَّة المشاعر تنعكس على كل من حالتها النفسية والجسدية.

وفي الواقع، إنها اتسمت بكل هذه الأوصاف كنتيجة لتأدبها مع ربها جل وعلا. إنها تتصرف بالحياء نفسة مع ربها، وليس هذا فقط في الأماكن التي يكون الناس موجودين فيها، وإنما أيضاً في تلك الأماكن التي تخلو من أي شخص تماماً، حتى أن الحيوانات والنباتات وجميع الكائنات غير الحية، تحظى أيضاً بنصيب من هذا الجمال الموجود في داخلها. لأن أي نفس تحظى بالأدب ورقة المشاعر لابد وأن تحمل رقة المشاعر نفسها تجاه جميع المخلوقات، ومعاذ الله تعالى أن تتسبب في أي ضرر.

إن أي أم تتسم بالأدب، تنظر لأطفالها بوصفهم إحدى الأمانات التي أودعها الله ﷻ لديها، وتسعى دوماً لعدم خيانة هذه الأمانة مهما إستطاعت إلى ذلك سبيلاً.

ولسوف يتعلم الطفل من أم كهذه أن يطلب الإذن، تقديم الشكر، التعبير عن مشاعره الجميلة، عدم القيام بأشياء مخجلة وأن يخجل إذا إقتضى الأمر ذلك. وسيدرك الطفل أيضاً بواسطة هذه الأم أن يعامل الحيوانات برفق، أن يكون مسؤلاً تجاه النباتات، وأنه يوجد لكل مخلوق من المخلوقات حقُ عليه. وهكذا سوف يدرك الطفل أن إظهار الأدب تجاه هذه المخلوقات إنما ينبع من التأدب مع الخالق ﷻ.

كما أن الطفل الذي ينشأ على خُلق الأدب ورقة المشاعر، لا يمكنه أن يتهاون بشأن أي كسرة خبز تسقط على الأرض. لن يترك طعاماً متبقياً في طبقه، لن يُسرف في استخدام الماء، لن يمكنه أن يتفوه بكلمات قبيحة بذيئة، لن يستطيع إهمال واجبات العبودية، ولن يكون فظاً ومتكبراً حينما يعطى شيئاً لأي محتاج.

ومن أجل هذه المعاني النبيلة التي يمكن للأم أن تنقلها لأبنائها بشرها رسول الله بأن الجنة تكون تحت أقدام الأمهات اللاتي يمتلكن رقة المشاعر والحياء ومن ثم العمل بعزم لتزيين أطفالهن بمثل هذه المشاعر.

ب. العبادة والعبودية:

العبادة هي فعل ما أمر الله بفعله. يدخل ضمن هذا أيضاً العبادات الأساسية كالصلاة والصوم والزكاة والحج وكذلك السنن والنوافل وجميع العبادات الأخرى. يريد منا ربنا ﷻ الذي يقول في كتابه العزيز:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٧٦]

أن يرى عباده عابدين مخلصين متوجهين إليه دائماً.

إن أي أم تبلغ حد المواظبة على أداء عباداتها، فإنها بذلك تنقل لأطفالها نمطاً حياتياً عندما تؤدي صلواتها الخمس وتصوم. إنكم تشاهدون ما يفعله الأطفال صغيرو السن حينما يركعون ويسجدون مع

---

٧٦ الحجر، ٩٩.

أمهاتهم أثناء أداءها للصلاة. وهكذا فإن هذا يكون درساً تعليمياً قيماً. علاوة على أن أي أم تؤدي عبادتها في خشوع، تشعر بصحة الجسد وصفاء السريرة.

فالعبودية هي مقام خاص يمكن للعباد الوصول إليه و هي تعني رضاء الله ﷻ عما يفعلونه، وهي منزلة خاصة بالنفوس المكتملة يمكن الوصول إليها بعد مجاهدة النفس بألوان العبادات والطاعات وأي أم تصبح في هذه المنزلة، تكون بعيدة عن الشكوى، ومن خلالها تكون راضية بما هو كائن وبما لا يكون. فهكذا يسيطر عليها حالة من القناعة والشكر. وفي الواقع، إن التقوى، والعبادة بإخلاص، والأدب، ورقة المشاعر، والطمأنينة هي جميعها نِعم تتحقق بعد التحقق بمقام العبودية.

ج. الطمأنينة والهدوء:

إن جزاء الخضوع لله ﷻ هو تحقق الطمأنينة في الدنيا والآخرة. يقول ربنا جل وعلا:

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [٧٧]

إن الإنسان الذي يؤدي واجبات العبودية على نحو جيد يكون ممتلأً بالطمأنينة الداخلية في الحياة الدنيا، كما أنه لا يفقد هذه الطمأنينة بسبب أي عناء يحدث له.

ويبيِّن ربنا جل وعلا سبيل تحقيق الطمأنينة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٧٨]

إذن فالسعادة والطمأنينة تصبحان من نصيب كل عبد لا يترك ذكر الله أبداً، مهما كان العمل الذي ينشغل به. والآن، علينا أن نتخيل وجه أي أم كهذه: إنه وجه مضيء، مفعم بالروح المعنوية، متبسِّم تماماً لا يفقد توازنه حتى عندما يعاني من الأحزان والشدائد...

وعلينا أن نتخيل أي طفل ينشأ في كنف أم كهذه: إنه بالطبع سيكون هادئ، سعيداً، مُطيعاً، ناجحاً ومجتهداً؛ ولنتخيل منزل أم كهذه: سيصبح بالطبع بعيداً عن الهموم، متوافقاً مع السنة، بسيطاً، آمناً ونظيفاً .

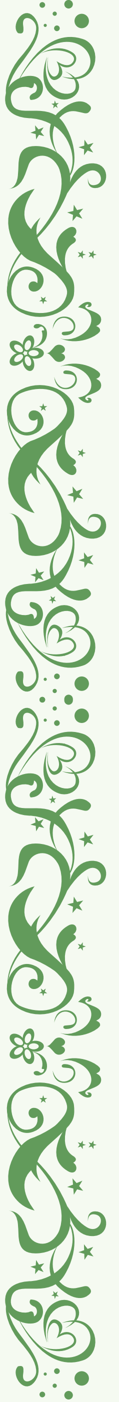
هذا يعني أن الطمأنينة تبدو وكأنها الحافظة التي تُطوقنا وتكسونا من كل ناحية. وهكذا فإن الشفقة التي ستبديها أي أم يكون في إستطاعتها الدخول إلى تلك الحافظة، ستكون أكثر تأثيراً عندما تربي أبناءها.

٧٧ آل عمران، ١٥-١٧.

٧٨ الرعد، ٢٨.

قطعة للمطالعة





الدنيا عبارة عن لعبة صعبة وجميلة أيضاً. قاعدتها الأولى: أن الأم هي إحدى اللاعبين. والقاعدة الثانية، هي مراقبة الأم لأبنائها في أثناء اللعبة بـ" صفة مراقب جيد". إذا كنتم ستتبعون هاتين القاعدتين، فسيكون بإمكانكم البدء في لعبتكم المُسلية، المشتملة على العبرة والموعظة.

وفي البداية، ينبغي توضيح ما يلي: في الواقع، إن كل أم تلعب لعبة المرآة دون قصد... وكل طفل ينجح بشكل طبيعي وبدون أي صعوبة، في أن يشارك أمه في هذه اللعبة. هل يوجد مثال على ذلك؟ نعم و القصة التالية حدثت معي شخصياً:

كان ابني عُمر في سن الثانية والنصف... كان صغيراً ومحبوباً للغاية... كنا متلازمين دائماً. كان طفلاً جميلاً قد تعلم مهارة المشي قبل عام تقريباً، وأصبح يسير خطوتين صغيرتين جداً... وبمرور الوقت ظهر عليه تغيُّر مثير للإهتمام. بدأ الطفل عُمر الذي كان يمشي بصورة منتظمة، يعرج في مشيته.

كنتُ أبحثُ عن سبب هذا الإضطراب. تفحصتُ قدميه بدقة، كنتُ أقول: تُرى هل يوجد بهما جرح ما؟ بحثت فلم أجد، طيب هل حذاءه ضيق؟ من الممكن. لكن لا، هذا الإحتمال أيضاً لم يكن موجوداً. ثم سألته: "حبيبى عُمر! لماذا تعرج هكذا يا صغيري؟ هل هناك شيء يؤلمك؟"، الإجابة "لا"واستمر في عرجه. علاوة على أنه كان يعرج بصورة أكبر مع كل يوم يمضي.

وبمرور الأيام، اكتشفتُ في النهاية واحداً من أعجب الإكتشافات في الحياة. لقد كان عُمر يراقبنى دائماً عندما أمشي، وكان يحاول أن يفعل ما أفعله. لكني لم أكن عرجاء. بيد أنني كنتُ أعاني صعوبة المشي لفترة طويلة من جرَّاء الإنغماس الموجود في ظفر إصبع القدم الكبير، وهكذا كنتُ أعرج بشكل لا إرادي.

كم كانت دهشتي وسعادتي عندما اكتشفت أن ابني كان يقلدني. و لقد شكرت الله تعالى في اليوم الذي إكتشفتُ فيه أن هذا هو مصدر المشكلة. ولكم اندهشتُ لقوة ميل الأطفال إلى التشبه بأبويهما لهذا الحد.

عاد ابني الصغير إلى مِشيته الطبيعية عندما شفيتُ من المشكلة الموجودة في ظفري.لكن حتى ذلك الوقت كنا نعرج في مشيتنا حينما نذهب إلى أي مكان.

انقضت تلك الأيام، لكن لعبة المرآة التي كنا نلعبها، لا تزال مستمرة بأشكال كثيرة مختلفة.

نسلي خان نور تورك

موضوعات البحث

- لو أنكم قمتم بإجراء بحث على عدد من السيدات المرشحات للأمومة ممن حولكم، فما هي أبرز السمات التي تغلب عليهن بصفة عامة.
- حدِّدوا ما هي أبرز السمات المُسيطرة على "والدتكم"، ثم ابحثوا بعد ذلك في سبب غلبة تلك السمة عليها.
- ابحثوا عن الصفات التي تحملها الأمهات اللاتي تم اختيارهن كأمهات مثاليات على مدار العام، سواء في بلدكم أم على مستوى العالم كله.

المناظرة

- كوِّنوا سبع مجموعات منفصلة، اختاروا سمة واحدة لكل مجموعة من هذه المجموعات (سمات جسدية، سمات وجدانية،.....) تناقشوا فيما بينكم بعد ذلك. أي من هذه السمات السبع تعتبر وجودها أكثر أهمية عند الأم المثالية

النشاط

- إلعبوا مع أصدقائكم لعبة "إيجاد الأمهات المثاليات المُرشحات للأمومة" مستندين إلى المعلومات التي سبق لكم دراستها في هذه الوحدة. عليكن أن تخترن واحدة حسب الدور من خلال قولكن لها: "أنتِ مُرشحة لأن تكُونين أماً مثالية لأنه توجد فيك تلك الصفات". عليكن أن تكافئن الصديقة التي يتم ترشيحها من قِبل أكثر الأشخاص.

أسئلة الوحدة الثانية

١ - أي من السمات التالية لا يدخل ضمن السمات الجسمانية التي ينبغي على أي أم صالحة أن تتصف بها؟

أ- اللِّبَاس البسيط والملائم.

ب- وقار الهيئة.

ت- النظافة والجسد المُعتنى به.

ث- الوزن الزائد.

٢ -"ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحَسْب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لـــ......، وثلث لـــ......، وثلث لـــ....." (الترمذي، الذهد ٤٧)

أي من الكلمات التالية ينبغي أن تُملأ بها الفراغات التالية؟

أ- الطعام/ الشراب/ النَّفَس.

ب- الحلو/ المُملح/ اللازع.

ت- الفاكهة/ الخضروات/ البقوليات.

ث- الصلب/ السائل/ الغاز.

٣- "إمكانية اهتمام أي إنسان بأي شخص آخر، الشعور بإحتياجاته، والقدرة على فهم مشاعره"

عن أي من المفاهيم التالية تُعبر الجملة السابقة؟

أ- رقة القلب.

ب- الفكرة الدقيقة.

ت- المشاركة الوجدانية.

ث- الأنانية.

٤ -أي مما يلي يعد من السمات الوجدانية التي يجب أن تتسم بها أي أم صالحة؟

أ- الوعي.

ب- التعاون.

ت- الطمأنينة.

ث- المشاركة الوجدانية.

٥- ماذا ينبغي عليكم أن تفعلوا حينما يبكي ويثِب طفلكم البالغ من العمر ثلاث سنوات في وسط الشارع، بسبب إعجابه بإحدى اللعب التي رآها.علماً بأن لديه في المنزل أكثر من لُعبتين من هذه اللعبة نفسها؟

أ- أُسْكِت طفلي بأن أشترى له لعبة أخرى في الحال.

ب- أوجه إنتباه ابني لمكان آخر حتى ينسى هذه اللعبه.

ت- أخدعه، وأقول له سأشتريها لك فيما بعد.

ث- أخبره بأن لديها لعبة مثلها ولن أشترى له أخرى حتى في حالة بكائه.

٦-أي مما يلي تعد جملة خاطئة؟

أ- الصبر هو القدرة على التحمل في اللحظات الأولى التي نواجه فيها المصيبة.

ب- الصبر هو كظم الغيظ وعدم إظهار الإنسان ما يغضبه.

ت- الصبر طعمه مر، ونهايته حلوة.

ث- الصبر هو أحد المشاعر التي تنضج المرء.

٧-"يأيها الذين آمنوا استعينو بـــ....و...... إن الله مع الصابرين" (البقرة، ١٥٣)

بأي مما يلي يمكننا أن نملأ الفراغات السابقة؟

أ- الدعاء/ البكاء.

ب- الصمت/ التأمُّل.

ت- الصبر/ الصلاة.

ث- الصوم/ الصدقة.

٨- أي مما يلي تعتبر أم صالحة؟

أ- التي تقوم بعمل كل شيء لكي لا يتعب أبناؤها.

ب- التي تشتري كل شيء لأبنائها لكي لا تتوق نفوسهم لأي شيء قط.

ت- التي تحَمِّل الأطفال المسئولية وتساعد على نضجهم.

ث- التي تتعب كثيراً بتحملها مسئولية كل أمر يكلَّف به الأطفال.

٩- في أي مما يلي تكمن الرحمة الحقيقية؟

أ- عند الأم التي تتغاضى عن كل ما يفعله الطفل لأنها تحبه كثيراً.

ب- عند الأم التي لا تُوقظ إبنها لصلاة الصبح حتى يشبع من نومه.

ت- عند الأم التي تبتسم دائماً، وتقول عبارات الحب دوماً، ولا تغضبْ أبداً.

ث- عند الأم التي تتجَهَّم حينما يقتضي الأمر ذلك، حيث تدرك أن هذا سيكون وسيلة لسعادة إبنها في الدنيا والآخرة.

١٠-أي مما يلي يعد سبباً لارتفاع منزلة الإنسان عند الله تعالى؟

أ- أن يكون ذكراً.

ب- أن يكون أبيض اللون.

ت- أن يكون رئيساً للجمهورية.

ث- أن يكون عنده تقوى.

١١-أي من وجهات النظر التالية تنم عن الجهل؟

أ- أن يقول متكبراً:"أنا عبد الله الحبيب، أعطانى ثلاثة أبناء".

ب- أن يقول حزيناً:"لم أستطع ياربى أن أعبدك كما تستحق".

ت- أن يقول فرِحاً:"أشكرك يا ربي كثيراً، فاليوم أديتُ صلواتى".

ث- أن يقول كلما نظر إلى المرآة:"اللهم حسِّن سيرتى مثلما حسَّنت صورتي" .

١٢-أي مما يلي يتفق مع نمط أي أم رقيقة المشاعر؟

أ- عندما تشعر بأن جارتها جائعة فإنها تبكى وتحزن.

ب- عندما تشعر بأن جارتها جائعة فإنها تحكي في كل مكان قائلة"وأسفاه".

ت- تطهو الطعام من أجل جارتها الجائعة، وتحث مَنْ حولها أيضاً على تقديم المساعدة لها.

ث- تقول: جارتى جائعة، وأنا شبعة، فلتغرق الدنيا كلها.

١٣-ماذا يلزم للقيام بمهمة التبليغ؟

أ- يلزم قول الحق بصوتٍ عالٍ في كل مكان.

ب- يلزم قول المعروف بأسلوب صحيح على نحو يتلائم مع فهم المُخَاطب.

ت- يلزم الزئير مثل الأسود قائلين:"فليروا شجاعتنا، وليخافوامنا".

ث- يلزم قول: "إنهم الآن غاضبون، لن أتدخل مع أي شخص، فالتبليغ لا يعنيني".

١٤-"من صُنع إليه معروفُ فقال لفاعله:.........، فقد أبلغ في الثناء"

(الترمذى، البر ٨٧)

أ- جزاك الله خيراً.

ب- سلِمْتَ.

ت- شكراً جزيلاً.

ث- لماذا أتعبتني؟.

١٥-أي مما يلي يعتبر من سمات الأم الواعية ؟

أ- تسعى كل يوم من درس إلى درس من أجل تطوير نفسها.

ب- تقرأ الكتب بإستمرار من أجل التمكن من الإجابة عن جميع الأسئلة التي تُوجَّه إليها.

ت- تبدى همة صادقة؛ رغبة منها في تطبيق ما تعَلمتْه.

ث- تُحمَّل بالمعلومات باستمرار ليُقال عنها أنها إحدى صاحبات العلم.

١٦-في أي من المواقف التالية يكون الذكاء التطبيقي مُضِراً؟

أ- عندما نجيب عن أسئلة الطفل بأسرع وأصوب الإجابات.

ب- عندما نحاول إسكات الطفل الذي يبكي بالكذب عليه.

ت- عندما يساعدنا على الإنتهاء من أعمالنا المنزلية بسهولة.

ث- عندما يساعدنا على إيجاد حلول سريعة لما يواجهنا من مشكلات.

١٧-أيا مما يلي لا يتعلق بسلامة الحديث؟

أ- إستخدام الإيقاع الصوتي بنجاح.

ب- قلة الحكمة والتسّرع.

ت- تراكمات التجربة والعلم.

ث- الصدق وقوة التعبير.

١٨-أي مما يلي لا يليق أبداً بأي أم صالحة؟

أ- اليقظة.

ب- الدفاع عن الحق وأصحابه.

ت- القدرة استخدام على الثواب والعقاب.

ث- الكسل والخمول.

١٩- أي مما يلي لا يُعبِّر عما يكتسبه أي طفل ممن يوجد لدى أمه خلق الإعتذار؟

أ- يدرك الطفل أن كل شخص يمكنه أن يرتكب الخطأ وأنَّ هذا أمر بشري.

ب- يتعلم أن من فعل الخطأ يجب عليه أن يعتذر.

ت- يدرك أن الإعتذار لا يقلل من الإحترام بل إنه فعل يزيد الصلة والمحبة.

ث- يفعل الخطأ تلو الخطأ قائلاً بصورة أو بأخرى: " إننى أعتذر".

٢٠-أي من السمات النفسية التالية ليست موجودة عند أي أم صالحة؟

أ- الأدب والحشمة.

ب- العبادة والعبودية.

ت- الطمأنينة والهدوء.

ث-حدة الطبع والغفلة.





الرضيـــــــــــع

سوف نجد في هذه الوحدة التجارب والمعلومات المتعلقة بالطفل الرضيع. علينا أولاً أن نلقي نظرة على العناوين الرئيسة للموضوعات.

الموضوعـــــــــات

- تعريف الرضيع.
- الإحتياجات الأساسية للرضيع.
- السمات المشتركة بين الرُضَّع.
- الأبحاث.
- المناقشة.
- النشاط.
- أسئلة الوحدة.



١- تعريف "الرضيع"

يُقال "الرضيع" للطفل الذي ولدته أمه حديثاً. كما تُقال "مرحلة الرضاعة" على تلك المرحلة التي يكُون فيها كل إنسان في أمس الحاجة إلى إنسان آخر. ومن المفيد أن تتم دراسة هذه المرحلة تحت عنوانين رئيسين منفصلين كالتالي:

أ. فترة حديثي الولادة (صفر-٤٠ يوم):

هذه المرحلة تشمل مدة الأربعين يوماً الأولى.و هذه الفترة هامة جداً لأن فيها تتم مرحلة التعود والتلائم مع طبيعة الحياة. ومن المهم جداً أن تبدأ هذه الفترة في ظل وسط آمن، نظيف وهادىء؛ لأن الرضيع سيخرج من رحم أمه إلى العالم الخارجى. وهذه البداية إذا تزامنت مع لمسة حنونة، و دُعاء، و رأفة، وصوت عذب، فإنها ستؤثر في الطفل بصورة إيجابية. وعلى العكس من ذلك، فإن الطفل الذي يُولد في وسط بارد، مُتوتر، وقاس فإنه بلا شك سيتأثر بهذه الحالة على نحو سلبي.

- **الحبل السري:**

من الأفضل بالنسبة للطفل الذي تعود في بطن أمه على وسط دافىء، و مظلم، وآمن، أن تضاء غرفة الولادة بضوء خافت. كما ينبغي أن يُترك الطفل عقب الولادة متصلاً بالحبل السري لفترة قصيرة من الوقت. ومن الأفضل أثناء هذه الفترة أن يُوضع الطفل أولاً على صدر أمه حتى يشعر بدفئها. بعد ذلك يتم ربط الحبل السري من جهة الأم والطفل، ثم يتم بعدها قطع الحبل السري على أن يبقى منه من ٥-١٠سم. هذا الجزء المتروك يسقط من تلقاء نفسه خلال ٥-٧ أيام. وقلما تمتد هذه الفترة لتصل إلى ٢٠-٢٥يوم ((إن بعض التفاصيل الصغيرة التي ذكرناها قبل قليل توضح مدى الحاجة إلى أن يكون من يتولى عملية الولادة هادئاً و متمرساً و مخلصاً في عمله)). وينبغي في هذه الأثناء العناية بمنطقة السرة والحرص على نظافتها. ومن الممكن أن يغتسل الطفل بعد سقوط السرة. ويتحدد عدد مرات الإغتسال على قدر الحاجة.

تخرج المشيمة مع إنقباضات الرحم وذلك بعد ٢٠-٣٠ دقيقة من خروج الطفل. هذه الإنقباضات تساعد على انغلاق الأوعية الدموية التي فُتحت عقب انفصال الجنين عن جدار الرحم. وهكذا يضطر الرضيع - الذي كان يحصل على جميع إحتياجاته وفي مقدمتها الطعام والشراب خلال فترة بقائه في بطن أمه من خلال المشيمة- يضطر إلى إيجاد مصادر جديدة للحصول على الهواء والغذاء ومن ثم مواصلة نموه.

- **الجلد الحساس وتكوين الجسم:**

إن جلد الأطفال حديثي الولادة يكون شديد الحساسية والرقة. فكل شيء يلامس جلده يمكن أن يكون بارداً وقاسياً بالنسبة للرضيع. ولهذا ينبغي أن يُمسح جلد الطفل – الذي قُطِع حبله السري – بخليط مُجهز عبارة عن ١لتر من الماء الفاتر مضافاً إليه ملء ملعقة طعام من الملح الطبيعي. وهذه العملية تساعد على تخشين الجلد وتقويته وجعله أكثر قدرة على التحمل.

إن حديثي الولادة لا يكون لهم هيئة، كهيئة الأطفال أو الكبار بسبب وجود بعض التورمات والانتفاخات المؤقتة. ومن الضروري أن يُعتَنى جيداً بأمور الرعاية، والتغذية والأدوية إذا ما اقتضى الأمر. وليس الجوع هو العنصر الأخطر الذي يواجه الطفل في هذه المرحلة التي تعتبر من أهم مراحل نمو الطفل، بل إن هناك أموراً مثل تقلبات درجات الحرارة ومهاجمة الميكروبات التي يمكن أن تكون سبباً في إحداث تغيرات قد لها تأثيراً على الطفل طوال عمره.

وعلى الوالدات أن يدركن أن الأطفال يمتلكون بنية جسدية حساسة ليس فقط من الناحية الفسيولوجية، وإنما من الناحية الوجدانية أيضاً. ولهذا يكون من الملائم اتخاذ التدابير الوقائية المتعلقة بحالة الطفل الوجدانية ومن ذلك عدم إصطحابه إلى مراكز التسوق المزدحمة والأماكن الصاخبة المزعجة، ولا سيما خلال فترة الأربعين يوماً الأولى.

- **أمور قد تبدو غريبة ولكنها طبيعية:**

إن الإسوداد الذي يظهر على الجلد، وفي منطقة العجز، وفي العيون، إنما يعد أمراً طبيعياً حتى عُمر سَنة. كما تُعتبر حركات العينين في اتجاه أحد الجانبين أمراً طبيعياً أيضاً، وإذا كان يوجد رمد بالعين، فينبغي تنظيفها إما بلبن الأم، وإما بالماء المغلى بعد تبريده أيضاً.

ومن الخطر جداً أن تُرى صُفرة في بياض العين، وذلك عند الأطفال ذووا الجلد الداكن بصفة خاصة. إن المادة التي تُسمى "البيليروبين" التي تعتَبر سبباً في الصفرة، يمكن أن تسبب الضرر للمخ في الأيام العشرة الأولى من الولادة.

كما يجب التنويه أن الاطفال الذين ينامون باستمرار، ولا يستيقظون حتى من أجل الرضاعة يجب أن تتم متابعتهم عن كثب. كما أن الإنتفاخات ذات اللون الأحمر التي تظهر على الوجه، ليس لها علاقة بالغدد العرقية وإنما تتحسن بعد الإغتسال الأول.



- **مرض القُلاع (القرحة):**

"القرحة": هي ذلك اللون الأبيض الذي يُرى داخل الفم. ولعلاج هذا الأمر، يتم خلط مقدار ملعقة من الكربونات مع كوب ماء. تُلف قطعة قماش نظيفة حول الإصبع ثم تُغمس في هذا الماء، وبعدها يُنظف بها داخل الفم.

- **الطفيليات:**

تتفاوت الشعور الموجودة على رؤوس الاطفال بين واحد و آخر. و غالباً ما يتساقط هذا الشعر، ثم ينمو بعدها من جديد. يطلق إسم قشرة الرأس "الطفيليات" على الطبقة ذات اللون (الأصفر- البنى) الموجودة على الرأس والوجه. ينبغي أن يتم التمشيط ثم التنظيف بعد الدَّهن بزيت نباتي. وبمرور الوقت، يسقط الشعر الخفيف الموجود على الكتف، والذراع، والجسم.

- **التورمات: الإنتفاخات:**

من الممكن أن توجد تورمات عند جميع الأطفال في منطقة الثدي. وهذا يحدث نتيجة الهرمونات التي تنتقل من الأم. وينبغي ألا تُلمس هذه التورمات مطلقاً أو تُثقب. فهي تتعافى من تلقاء نفسها في غضون ٦ أشهر.

كما أن التورمات الموجودة في الأعضاء الجنسية تتعافى في خلال أسابيع. ينبغي العناية بجلد الختان عند الأطفال الذكور، ولابد أن يُرى انحساره إلى الخلف أثناء عملية التبول. ومن الطبيعي أن تتواجد الخصيتان بداخل كيس وأن يكونا متساويين في الحجم. وبالنسبة للأطفال الإناث، فإن التدفق أو النزف الذي سيأتي من منطقة المهبل، لا يُعد عَرَضاً مرضياً. فالحُمرة التي تُرى أثناء التبول ليست دماً، ولهذا لا ينبغي القلق بهذا الشأن.

- **التَّبرُّز:**

ينبغي أن يحدث التبرز على الأقل مرة واحدة خلال الـ٢٤ ساعة الأولى. وفي الأيام الأولى يمكن أن يكون لون البراز أسود لزج وبعد ذلك تكون له رغوة لونها أخضر- أصفر. ويعد أمراً طبيعياً أيضاً عند حديثي الولادة أن يحدث التبرز من ٢-٤ مرات في اليوم. كما يُعتبر طبيعياً أيضاً أن يحدث التبرز مرة واحدة خلال ٣ أيام.

ب. فترة الرضاعة (من ٤٠ يوم حتى ٢٤ شهر):

يتجه الطفل منذ هذا الوقت صوب العالم بحواسه الخمس، بعد أن يكون قد أتم مدة الأربعين يوماً الأولى التي يمكننا أن نسميها إلى حد ما بمرحلة التكيُّف. وفي هذه المرحلة يظل الطفل عاجزاً عن الإعتماد على نفسه ويبقى في حاجة إلى أحد الكبار. وإذا كان الطفل الصغير في هذه المرحلة الأولى يظل عاجزاً عن

الكلام، لا يستطيع الإلتفات يميناً ويساراً، عاجزاً عن تلبية كل أنواع إحتياجاته، وليس له أسنان، فإنه بمرور الوقت ستكتمل كل هذه النقائص وسيصبح أكثر قوة وإستقلالية.

وفي هذه المرحلة، تتكون المشاعر الأساسية للثقة. ولهذا، فإن الأطفال الذين يَمضُون هذه الفترة في ظل الحب، الإهتمام، والطمأنينة، فستكون حياتهم المستقبلية أيضاً أكثر صحة من جميع النواحي.

في بعض الأحيان يفزع الأطفال ويستيقظون من نومهم، بسبب حركات القدم و الذراع التي يقومون بها بصورة لا إرادية. ولتفادى هذا الأمر ينبغي تقميط الطفل لمدة ٣-٤ أشهر.

ببلوغ الطفل الشهرالـ ٢٤ سيظهر نمواً كبيراً ملحوظاً، حيث إنه سيتمكن من المشي، وستصبح له القدرة على حل المشكلات، سيتمكن من تناول الطعام بمفرده، وسيكون طفلاً معتمداً على نفسه. وفي أثناء هذه الفترة ستكون أمه هي أقرب المربِّين له والمحافظين عليه. وستدعم نمو الطفل على أفضل صورة ممكنة.

والآن نكتفي بهذا القدر من الحديث عن التطور الذي يُرجى تحقيقه في هذه المرحلة، لأننا سنوضحه بكل تفاصيله في الوحدة الرابعة. والآن علينا أن ننتقل للحديث عن الإحتياجات الأساسية للطفل:

٢- الإحتياجات الأساسية للطفل

أ. الحب، الرعاية، الطمأنينة، الأمان:

لقد قلنا من قبل أن مرحلة الطفولة هي الفترة التي تتحقق فيها مشاعر الطمأنينة الأساسية. إذن فمن المهم جداً أن يكون الطفل مقبولاً من قِبل أمه وأبيه، وأن يكون طفلاً مرغوباً فيه ومحبوباً. لأن هذه المشاعر ستجلب أنماطاً إيجابية تجاه الطفل، وسينشأ الطفل على أساس من الحب.

إن كل طفل يُقرَّب بالحب، الرعاية، التقبيل، دون أن يُسأل عن سبب ميلاده، ودون أن يُحتَقر بسبب جنسه، سيكون مرشحاً لأن يكون سليماً سوياً من الناحية الوجدانية. ذلك لأن اقتراب الأم والأب لطفلهما بكثير من الحب يُعد مكوِّناً أساسياً من مكونات الطفل. فأي بناء يُوضع أساسه بصورة آمنه، فالبطبع سيكون سليماً وقوياً. فالأب والأم الذان يستطيعان إهداء طفلهما، حبهما واهتمامهما، ونصحهما، فإنهما بذلك يكونان قد قدَّما له أعظم نِعم الدنيا. إن أي طفل ينشأ في جو من الحب والرعاية والحماية والتقبيل، فليس من الممكن أن يتساوى مع الطفل الذي ينْبذ ويبُعد ويُقمع. إن شفقة الأم مثلها مثل اللبن والغذاء تماماً بل إنها ربما تكون أكثر منهما ضرورة أيضاً.

إن وضع الطفل على صدر أمه الدافئ، وشمِّه لرائحتها، سماع صوتها، والشعور بحبها، إنما يعد ذلك من أهم الإحتياجات الأساسية للطفل خلال الدقائق الأولى من ولادته. وحتى إذا كانت هذه الحاجة ستستمر طوال العمر إلا أنها تصل تبلغ أوجها خلال الدقائق الأولى للولادة، وكذلك طوال ال ٢٤ شهراً الأولى.

إن أي أم مفعمة بالحب لا يمكن أن تكون متوترة الأعصاب، أو تشكو من التعب بسبب طفلها. اعلم أن، حالة الإطمئنان التي تغلب على الأم، سوف تنعكس على طفلها أيضاً، وستكون حجر الزاوية لأنْ يصبح إنساناً منسجماً وسعيداً.

وهنا بالضبط أيضاً يجب التأكيد على ما يلي: كلما كانت الأم شديدة الحرص والفطنة كلما إهتمَّت بعدم ترك طفلها ليقوم شخص آخر برعايته خلال العامين الأولين. ولا سيما دور الحضانة العامة التي تفتقد إلى الحب والشفقة في كثير من الأحيان. ينبغي على الأم أن تتذكرعلى الدوام ما يلي: إن أعظم مهمة ستستطيع أي امرأة أن تقدمها في الدنيا هي أن تربي إنساناً. علماً أنه ليس من الصعب أو المعقد بالنسبة لأي أم أن تهتم بهذا الإنسان في طفولته وأن تخصص له وقتاً كافياً.

وإذا كانت هناك ضرورات تَحُول دون إمكانية رعاية الطفل طوال اليوم، فمن الأفضل في هذه الحالة أن يشارك في هذه المسئولية أحد الكبار من الأقرباء الأدنون الذين يتسمون بالشفقة والحنان. هذا يكون تعاوناً فقط، ويمكن أن تكون إجازة الامومة مفيدة للمراة العاملة من حيث أنها تكون فرصة لقضاء وقت أكثر مع طفلها. لكن ينبغي على الأم ألا تحيل مسئولياتها تماماً إلى شخص آخر.

وإذا كان الطفل في حاجة كبيرة إلى دفء وحضن أمه، إلا أنه ينبغي أيضاً عدم الإفراط في هذا الأمر. لأن أي طفل يُصان ويُحمى أكثر من اللازم فمن الممكن أن يؤثر ذلك على بلوغه الحد الملائم من الإستقلالية.

وسيكون من الأفضل للطفل سواء من الناحية الفيزيائية أو الوجدانية أن يُوضع في مهدٍ لائق طبياً.و هذا المهد ينبغي أن يُوضع في حُجْرَة منفصلة بعد أربعين يوماً بصفة خاصة ليصبح في مكان منفصلٍ يكون فيه الطفل بمفرده. ينبغي ألا يُؤدَّى للطفل كل عمل يكون في إستطاعته القيام به، وهكذا تتحقق أولى الخطوات في طريقه لأن يصبح فرداً معتمداً على نفسه. وبالنسبة

هل هناك أعمال يمكن أن يؤديها الطفل: لمن يسألون قائلين:"هل هناك أعمال سيؤديها الطفل؟" نقول نعم و بكل تأكيد، و يمكننا أنْ نذكر الآن بعضاً منها:

إن أي طفل يمكنه أن يُحرز تقدماً بشأن التعود على دخول المرحاض حتى إذا كان صغيراً جداً. يمكن للطفل أن يبكي لعدم إرتياحه بسبب البراز التي تلوثت بها ملابسه، من الممكن أن يسقط على الأرض أثناء محاولته المشي ويمكنه أن ينهض بنفسه أيضاً، يمكنه أن يجلس، يمكنه أن يسحب الدُرج ويُسقِط ما بداخله، يمكنه أن يمسك الملعقة بمفرده، كما يمكنه أن يطلب الطعام، يمكنه أيضاً أن يصنع برجاً من المكعبات حتى لو كان صغيراً، وفي استطاعته أن يختار الأطعمة التي يريدها والتى لا يريدها، ويمكنه القيام بأشياء أخرى أكثر من ذلك (سنوضح لكم بالتفصيل مظاهر تطور الطفل طبقاً للسن وذلك في الوحدة الرابعة).

كما أن الوالدين الذين يدركان مهمتهما المتعلقة بكل أنواع الإحتياجات المادية للطفل، ينبغي ألا يهملا تحقيق الوقاية من خلال "الدعاء".

ب. النظافة:

يمكننا البدء في عملية الإستحمام بالنسبة للطفل عقب سقوط السُّرة. وحتى هذا الوقت (أي وقت سقوط سرته) فيُكتفى بالمسح بالماء الفاتر. وإعتباراً من هذه اللحظة (لحظة سقوط سرته)، يكون من المفيد جداً أن يستحم الطفل مرة أو مرتين خلال اليوم الواحد. فالطفل الذي يستحم يشعر بالراحة نتيجة لتأثيرالماء الفاتر. حيث ترتخى عضلاته ويصبح أكثر إرتياحاً وهدوءاً.

يلزم أن يكون الماء المُعد من أجل الطفل، فاتراً. ويمكن الإطمئنان إلى مدى ملائمة سخونة الماء من خلال غمس المرفق بداخله أولاً. يُوضع الطفل داخل الماء بحيث يظل وجهه ظاهراً. ثم يُوضَع أحد الذراعين تحت رأسه لكي يسندها، ويُصب الماء برفق بالذراع الآخر. وفي الواقع ليس ضرورياً استخدام الصابون أو الشامبو أثناء استحمام الطفل. يكفي الماء فقط أثناء عملية النظافة. يمكن أن تُضاف ملعقة واحدة من الملح لكل لتر من الماء الموجود بداخل حوض الإستحمام على أن يتم ذلك بمعدل مرة واحدة كل أسبوع.

وبعد أن يُجَفَّفْ الطفل عقب الإستحمام، يُدهن جسمه بزيت الزيتون، ويتم برفق تدليك بطنه ورأسه، ورقبته، وكل جسمه. بعد ذلك يتم إزلة بقايا الزيت الموجودة على جسم الطفل باستخدام قطعة قماش نظيفة، وفي النهاية ينبغي إلباس الطفل ملابسه بإتقان. ومن المستسحن أن تقوم إحدى النساء الخبيرات بمساعدة الأم في القيام بعملية الاستحمام في المرات الأولى

وتكتمل عملية الإستحمام بتنظيف الأنف والأذن. لكي تتم هذه النظافة بصورة أسهل يتم تقطير بعض قطرات من زيت الزيتون داخل فتحات الأنف والأذن. علاوة على ذلك فمن الضروري إتمام عملية النظافة بعناية. ومن الملائم كثيراً لصحة الطفل أن يتم تمشيط رأسه عقب كل إستحمام (سواء أكان له شعر أم لا) باستخدام مشط خشبى أو عظمي. ومن الأفضل أن يُقمَّط الطفل قبل نومه خلال الـ٣-٤ أشهر الأولى؛ مخافة أن يسقط بسبب حركات قدمه وذراعه اللاإرادية.

وعلينا أن نغسل الطفل ونجففه جيداً عقب قيامه بالتبول أو التبرز لتجنب حدوث الالتهابات، وبعدها يتم تدليك مؤخرة الطفل بإستخدام زيت الزيتون، ثم يُلف بعد ذلك في فوطة قطنية.

إن جميع المنتجات التي تسمى بمستحضرات تجميل الأطفال ما هي في الحقيقة إلا أشياء تسبب الضرر للطفل. وهناك مستلزمات أخرى مثل المناديل المبللة، شامبو الأطفال، وبودرة الطفل، تعد جميعها غير صحية إما لأنها ليست ضرورية أو بسبب المواد التي تدخل في تركيبها. فمن الأفضل أن تتتم عملية النظافة باستخدام الماء والصابون فقط. ولهذا فإن مشاكل الطفح الجلد لا تظهر غالباً عند الأطفال الذين ينظَّفون ويُجففون بهذه الطريقة. وفي حالة ظهور الطفح الجلدى عند الأطفال الذين تستخدم معهم الطريقة السابقة- ونادراً ما يحدث هذا فإن أفضل العلاج تأثيراً في هذه الحالة هو التدليك بزيت الزيتون الدافئ.

ج. لبن الأم والتغذية:

يطلق إسم (لبن الكولسترم أو لبن السرسوب) أو الصمغة على ذلك اللبن الذي ينزل من صدر الأم في الأيام الأولى التي تعقب الولادة. إن رضاعة هذا اللبن تمثل أهمية عظيمة بالنسبة للطفل. لأن هذا اللبن يُساعد الأمعاء على الهضم حيث يُزوِّد أمعاء الطفل بالبكتريا المفيدة. ويجب ألا يتناول الطفل أي أغذية أخرى قبل حصوله على هذا اللبن في البداية. لأن مثل هذا الأمر يحرم الطفل من دورة الغذاء الطبيعي الذي خلقه الله ﷻ له. ويُستثنى من هذا فقط أن يُحنك الطفل بواسطة تمرة يقوم بوضعها أحد الأشخاص الصالحين على حنك الطفل حديث الولادة؛ لأن هذا يعد من السُنَّة النبوية.

يقول أنس ﷺ: حينما وُلِد لي أخ قالت لي أمي: " يا أنس لا يُرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلما أصبح احتملتُه فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، فصادفته ومعه مِيْسَم، فلما رآني قال: «**لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْم وَلَدَتْ؟**». قلتُ: نعم. فوضع الميسم، وجئتُ به فوضعتُه في حِجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من منٍ عجوة المدينة، فلاكها في فِيه حتى ذابتْ، ثم قذفها في فِم الصبي، فجعل الصبي يَتَلَمظها، فقال رسول الله ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ**» فمسح وجهه وسمَّاه "عبد الله.[٧٩]

وسرعان ما يأتي لبن الأم عقب الولادة، وفي بعض الأحيان يأتي في غضون الأيام القليلة التالية للولادة.

إن كل طفل له الحق في الرضاعة من أمه. ولقد تم التعبير بوضوح عن هذه المسألة في الآيات القرآنية، حيث ورد في القرآن تنبيهات هامة بشأن الأمهات اللائي لا يَرغبن في إرضاع أطفالهن لأسباب غير صائبة:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ...﴾ [٨٠]

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [٨١]

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ...﴾ [٨٢]

ويُعتبر لبن الأم بدون تكلفة من ناحية، كما أنه نظيف جداً من ناحية أخرى. وتتغير كثافة لبن الأم بشكل مُعجز، وذلك بحسب البناء الجسمى للطفل. فحينما يُولد الطفل حديثاً يكون لبن الأم غير ثخين، وكلما يكبر الطفل يصبح اللبن أكثر كثافة وإشباعاً بالشكل الذي يجعله يفي بالإحتياجات اللازمة لنمو الطفل.

٧٩ مسلم، فضائل الصحابة، ١٠٧/ ٢١٤٤.

٨٠ البقرة، ٢٣٣.

٨١ لقمان، ١٤.

٨٢ الأحقاف، ١٥.

وإذا تناولت الأم طعامها على نحو خاطئ، وأكثرتْ من تناول الأغذية التي تحتوي على كثير من المواد المضافة، فعندئذٍ يفقد لبنُها خصائصه الطبيعية وصفاته العلاجية، وفي هذه الحالة يرفض الطفل رضاعة لبن الأم. ولكي تحافظ الأم على جودة لبنها فمن المهم جداً أن تتوقف عن تناول الأغذية الجاهزة، وتلك الأطعمة التي تحتوي على ألوان صناعية ومواد مضافة.

ومما يساعد على تنقية اللبن، وزيادة كميته، أن تتناول الأم القرفة، الزنجبيل، القرنفل، الزعفران، الزعتر، والكمون، وكذلك تناولها للكثير من السوائل، وكذلك تخلصها من اللبن الذي لا يرغب الطفل في رضاعته. ومما يزيد اللبن أيضاً تناولها للقرنبيط النيء، الجزر، الشمر، ماء الشعير، الجرجير، الحبة السوداء، القرَّاص، واليانسون. كما أن كثرة تناول الأم للفاكهة والخضروات يساعد أيضاً على زيادة لبنها.

والأطفال الذين يُحرَمون من لبن الأم تتأخر ظهور أسنانهم. كما أنهم يصبحون أكثر عرضه للإصابة بأمراض ارتفاع درجات الحرارة، الإسهال، وآلام الأسنان والأذن.

ويُعتبر لبن الماعز أقرب الألبان للبن الأم من حيث نسبة البروتين، الكالسيوم، والسكر التي يحتوى عليها. ويمكن تفضيل لبن الماعز في المقام الأول وذلك في الحالات التي لا ينزل فيها لبن الأم لسبب ما. ويمكن إعطاء الألبان الأخرى للطفل على أن يتم تخفيفها عن طريق إضافة الماء إليها.

- **فوائد الرضاعة:**

ويُلاحَظ قلة تعرض الأطفال الذين يتناولون لبن الأم للإصابة بالإسهال، التهاب الأذن، والإلتهاب الرئوي، وذلك في مراحل مبكرة من عمرهم، كما يقل أيضاً على المدى البعيد تعرضهم لأمراض مثل الربو، السكري، وكذلك أمراض الجهاز العصبي. كما أن لبن الأم ينهضم ويتم التخلص منه أيضاً دونما أي إرهاق لأمعاء وكُلى الطفل. فضلاً عن أن عملية الرضاعة تزيد من ارتباط الطفل بأمه. فلبن الأم يبقى دائماً نظيفاً، جاهزاً، علاوة على كونه اقتصادياً. ويقل تعرض الأمهات المرضعات لاحتمالية الإصابة بالمشاكل الصحية عقب الولادة. كما أن الأمهات اللائي يرضعن أطفالهن يُحصِّن أنفسهن ضد كثير من الأمراض ومن بينها السرطانات. وتزداد حصيلة لبن الأم كلما أُستهلك من قِبل الطفل. وينبغي أن يَرضَع الطفل في كل مرة يريد فيها اللبن. وإن بعض الأطفال لا يحصلون على كفايتهم من لبن الأم لعدم قدرتهم على القبض على حلمة الثدي بالشكل الملائم. وفي هذه الحالة فمن الممكن أن يتوقف إدرار اللبن بسبب عدم امتصاصه من قِبَل الطفل. وفي هذه الحالة من الضروري طلب المساعدة من السيدات ذوات الخبرة في هذا الشأن.

ينبغي أن تمر ساعتان بين كل رضعتين، وذلك في خلال الأسبوع الأول، وبعد ذلك ينبغي مرور ثلاث ساعات، ومن الضروري أن يرضع الطفل من كلا الثديين لمدة تتراوح بين ٥-١٠ دقائق على الأقل، ويجب على الأم أن تقوم بتنظيف ثديها بالماء قبل الشروع في الرضاعة.

وقد تتسبب الرضاعة بفقدان الام لصحتها و لا سيما إصابتها بأمراض مثل فقر الدم أو انحلال العظام ويُفهم من هذا أن أهم شيء ينبغي القيام به من أجل زيادة إدرار اللبن عند الأم، إنما يتمثل في ضرورة المحافظة على صحة الأم، وأن تتغذى بصورة جيدة، ومن المهم جداً حرصها على تناول كميات كبيرة من السوائل.

ينبغي على الأم ألا تُرضع طفلها في حالة إصابتها بمرض الإيدز (الإيجابى HIV) أو السُّل الرئوي. وبينما كان يُقال الشيء نفسه أيضاً بشأن مرض الملاريا في السنوات السابقة، إلا أن هذا الموضوع ينبغي أن يكون موضِع بحث في الوقت الراهن.

- **التغذية الصناعية بالنسبة للأطفال الذين لا يرضعون لبن الأم:**

يمكن إعطاء حليب البقر بعد تمييعه بالماء مناصفة للأطفال الذين لا يتمكنون من أخذ حليب الأم بعد إضافة سكر عادي بمقدار ملعقة صغيرة لكل وجبة و كمية أقل من ذلك من زيت الزيتون.

وتختلف شهية كل طفل، وكذلك كمية الطعام التي سيأكلها. ينبغي عدم إجبار الطفل على تناول الطعام. ومن الممكن أن يُعطَى للطفل عند كل طلب غذائين، هما: الماء والفاكهة. وليس من المهارة في شيء السعى إلى زيادة وزن الطفل، بل على العكس من ذلك فهذا يُعتبر وضعاً مخالفاً سواء لصحتنا أم لعقيدتنا.

الأطفال من سن ١-٣ شهور: ينبغي أن تتم التغذية من خلال لبن الأم فقط. كما يجب أن تُستخدم الأغذية السابق ذكرها وذلك في حالة عدم توافر لبن الأم أو في حالة عدم كفايته. وسواء أكان لبن الأم كافياً أم لا فإن انتظام وزن الطفل هو خير دليل على هذا المعنى. علاوة على أن الطفل الذي يتبول بمعدل ٥-٦ مرات في اليوم من الممكن أن يُقال عنه أيضاً أنه يتغذى بشكل كافٍ.

الأطفال من سن ٣-٦ شهور: وخلال هذه الفترة يكون لبن الأم كافياً بالنسبة للطفل. وهذه الكفاية تقل بمجئ الشهر السادس. يلزم إعطاء الطفل أغذية إضافية اعتباراً من الشهرين الخامس والسادس. وفي حالة إعطاء الطفل هذه الأغذية الإضافية في وقت مبكر، فسيكون من الصعب عليه أن يهضمها، كما أنه من الممكن تعرضه لمخاطر الحساسية والإسهال الخطير. أما إذا حدث تأخير في إعطائه هذه الأغذية الإضافية، فسيحدث تراجع لمعدل نموه. ومن الأغذية الإضافية التي يمكن البدء بإعطائها للطفل: الذبادى، عصائر الفاكهة، وحساء الخضروات سهلة الهضم.



الأطفال من سن ٦- ١٢ شهر: من الممكن إعطاء الطفل

خلال هذه المرحلة أغذية إضافية بشكل أكثر مع الإستمرار في إعطاء لبن الأم. يُوصَى بعدم احتواء هذه الأغذية الإضافية (حتى عمر عام) على الملح، السكر، الصلصة، والتوابل.

الأطفال من سن ١٢– ٢٤ شهر: وخلال هذه الفترة ينبغي المداومة على إعطائه لبن الأم، وفي خلال هذه الفترة يمكن للطفل أن يأكل كل شيء مع الأسرة. و يريد الأطفال في هذه الفترة بصفة عامة أن يتناولوا الطعام بأنفسهم مستخدمين الملعقة.

د. المَسْكَن:

كنا قد قلنا إنه سيكون من الأفضل كثيراً أن تكون ولادة الأطفال متزامنة مع استقبال آمن وهادئ، وذلك عقب انقضاء فترة آمنة وهادئة من الحمل. وفي الوقت نفسه فإنه من المهم جداً شعور الطفل بهذه الطمأنينة حينما يَكبُر أيضاً. ولهذا، فالبطبع ستكون هناك حاجة أولاً لحضن ينام في دفئه بطمأنينة وأمان، وإلى فراش حتى يضَّطجِع فيه بارتياح.

ومما يلائم الطفل كثيراً أن يتوافر له مكان مضيء، بدون رطوبة، جيد التهوية، ونظيف. وخلال فترة الأربعة أشهر الأولى فإن الطفل لا يتحرك كثيراً يميناً أو يساراً. ولهذا السبب فليست هنالك حاجة ضرورية إلى وجود فراش حصين خلال هذه الفترة. يبدأ الطفل –الذي تزداد قدرته على الحركة كلما كبر– في التقلب والإستدارة أثناء نومه، وذلك بعد انقضاء فترة الأربعة أشهر الأولى. ولذلك فمن المهم في هذه الفترة أن يتم توفير فراش حصين وآمن من أجل الطفل؛ ليقيه من السقوط.

ينبغي على كل مسلم الإمتناع عن الإسراف في كل أمر. وفي هذه الحالة، فمن الضروري عدم ملء حجرة الطفل بالأشياء التي لا لزوم لها، وذلك بالنسبة لَمن يكون في استطاعتهم تجهيز غرفة مستقلة من أجل الطفل. يكفي أن تتوافر من أجله غرفة بسيطة، رحبة، نظيفة، ومعتدلة الجو.

أما بالنسبة لأولئك الذين لا يكون في مقدورهم تخصيص غرفة مستقلة من أجل الطفل داخل المنزل، فسيكون كافياً بالنسبة لهم أن يُخصِّصوا لأطفالهم ركناً آمناً، مع مراعاة تحقق الشروط التي ذكرناها آنفاً.

هـ . الملبس:

يُعتبر الملبس بمثابة أحد الإحتياجات الأساسية لكل إنسان. فالملابس التي يرتديها الإنسان، إنما هي من أهم العناصر التي تميِّز الإنسان عن الحيوان. فبعدما يُولد الإنسان مباشرة فإنه يشعر بالحاجة إلى التلحُّف بغطاء، سواء أكان ذلك من أجل تغطية عورته أم للمحافظة على دفء جسده. والجسم يستريح بارتداء الملابس الملائمة للرياح والأعاصير. ولكي تتواءم أي ملابس مع ظروف جوية كهذه، فلابد لها أن تُنتَج من خامات طبيعية، وتكون منسوجة بما يتناسب مع حجم الجسم. إذن فينبغي اختيار الأقمشة المنسوجة من خامات طبيعية مثل القطن، الصوف، والكتان لكي تُصْنَع منها ملابس للأطفال. وهكذا فإن ملابساً كهذه

تُعتبر أكثر راحة واطمئناناً ؛ نظراً لأن الجسد يتنفس فيها بكل ارتياح وهدوء.إننا نلاحظ أن كل إنسان يريد أن ينام مستريحاً، من خلال ارتداء بيجامة فضفاضة. والحال نفسه يكون مقبولاً بالنسبة للأطفال أيضاً. فالملابس الضيقة التي تلتصق بالبدن تحُول دون شعور الإنسان بالراحة سواء أثناء الإستيقاظ أو النوم. وينبغي ألا تُستخدم الألياف والمكونات الصناعية في صنع ملابس الأطفال.

ينبغي أيضاً أن يتم تنظيف ملابس الأطفال عن طريق استخدام المنظفات الطبيعية، وأن نبتعد تماماً عن استخدام كافة أنواع المواد الكيماوية التي ستلحق الضرر بالجسم.

٣- السمات المشتركة بين الأطفال

أ. خصائص ردود الأفعال التلقائية:

يمتلك جميع الأطفال الأصحاء مجموعة من ردود الأفعال. و رد الفعل هو الحركة التي تظهر نتيجة حدوث منبِّه. يحدث رد الفعل دونما وصول رسالة للمخ. تُعتبر ردود الأفعال – مثلها مثل الحركات – سمة مشتركة بين جميع أطفال العالم، وتتلاشى بمرور الوقت. إن كل طفل يتعرض إما لصوت مرتفع أو لحركة عنيفة فجائية تُغيِّر من وضعه الراهن، تجعله يمد جسده تجاه الخلف طارحاً رأسه إلى الوراء. ففي البداية يمد ذراعيه وساقيه، ثم بعد ذلك يجذب جسده فجأة بحركة سريعة. وبعد ذلك يبكي، يرتجف، ثم يعاود البكاء مرة أخرى. ويطلق على هذا " رد فعل مورو Moro reflexi". وحينما يُرَوَّح عن الطفل وتتم مداعبته فإن الأمر ينقضي.

وحينما تُدَاعب قبضة يد الطفل، فإنه يُمسك بقوة بيد مَن يداعبه. وإذا تمت مداعبته في الجزء الأعلى من اليد فإنه يترك يد مَنْ يداعبه أيضاً. إن رد فعل الإمساك يكون قوياً لدى الطفل. كما لُوحظ أن الأطفال المولودين يتركون الإصبع الذي يمسكون به بعد وقت متأخر. كما أن رد الفعل هذا يتلاشى في خلال عام.

وهناك رد فعل آخر يسمى "رد فعل الرقبة" والذي يتلاشى في غضون ستة أشهر، ويكون أكثر وضوحاً عند الطفل في الشهر الثاني. فعندما ينام الطفل على ظهره وتُحوَّل رأسه جانباً، فإنه يمدِّد جسمه أولاً، وعندما يمُد ذراعه نحو وجهه ينقبض الذراع الآخر وتنجذب الساقان إلى أعلى.

وهناك أيضاً "رد فعل البحث والرضاعة"، وهي حالة تظهر عند جميع الأطفال. فعندما تُداعب وجنة الطفل فإنه يبدأ البحث عن حلمة ثدي الأم موجهاً نفسه صوب مَن يداعبه، وبعد ذلك يفعل حركة المص. وإذا كان ذلك يُلاحظ حتى الشهر الرابع، فمن الممكن ملاحظته أيضاً أثناء النوم حتى الشهر السابع.

كما أن هناك أيضاً "رد فعل الإتجاه"، الذي هو عبارة عن رؤية شيء أو سماع صوت في جهة ما، وتحويل الرأس صوب تلك الجهة. وفي موقف كهذا تزداد ضربات قلب الطفل في البداية، ثم يهدأ بعد ذلك إذا كان ما يُواجهه هو أحد الذين يعرفهم أو يألفهم.

وعندما يقوم أحد بالإمساك بالطفل من أسفل إبطه بشكل يجعل أقدامه تلمس الأرض، فإن كل طفل يُبدى "رد فعل المشي" في مثل هذا الموقف.

كما أن كل طفل سَليم يبدى " رد فعل الرَّف بالعين"، في حالة تسليط الضوء تجاه عينيه.

وبالرغم من تلاشي ردود الأفعال بمرور الوقت، فإن هناك حاجة ماسة لتعليم الطفل تلك الحركات الإرادية التي تحدث عن وعي بعد ذلك. فالمخ يقوم بتسجيل المعلومات التي تنتُج عن هذه الحركات التي حدثت بدون وعي، مستخدماً تلك المعلومات في تطوير الأفعال التي ستحدث بعد ذلك. فاليدان والقدمان وباقى الأعضاء الأخرى التي تتحرك في البداية بشكل لا إرادي، ستبدأ في التحرك بشكل لا إرادي.

ب. خاصية القدرة على تناول الطعام مستلقياً:

يستطيع كافة أطفال العالم أن يتناولوا الطعام وهم في حالة استلقاء. رغم أنه ليس في استطاعة أحد الكبار أن يفعل هذا الأمر. ذلك لأنه يوجد لدى الأطفال نظام يقوم بإغلاق القصبة الهوائية أثناء البلع. هذا النظام يتوقف عن العمل عندما يكبر الطفل.

ج. خاصية التقيؤ:

جميع الأطفال يتقيؤن عادة بلا استثناء. هذا التقيؤ يكون بدرجة كبيرة عند بعض الأطفال، بينما تقل درجته عند البعض الآخر منهم. وهناك أسباب للتقيؤ عند الأطفال، منها:

١. يرضعون أكثر مما ينبغي، ويتقيؤن بقية اللبن.

٢. يتقيؤن لأسباب متعلقة بوظائف الأعضاء (أسباب فسيولوجية).

يتغذى الرضع والأطفال على قَدْر حاجة أجسامهم. ولذا، فلا داعي لإكراههم على تناول مايزيد عن حاجتهم، حيث إنهم يتقيؤن الطعام الزائد عن حاجتهم. يُعتبر التقيؤ هو أقصر الطرق وأكثرها أماناً للتخلص من الأطعمة الزائدة والضارة. فالمعدة تطرح حملها الزائد من الطعام من خلال عملية التقيؤ، ثم تقوم بهضم ما تبقَّى من غذاء. كما أن بعض الأطفال يفقدون بمرور الوقت هذه المقدرة (أي قدرتهم على التخلص من الطعام الزائد من خلال التقيؤ)، وذلك بسبب الأغذية الخاطئة التي تُقدَّم إليهم. ولهذا فإن الأطفال الذين يَصلُون إلى هذه المرحلة يعانون من سوء الهضم المبدئى في المعدة والأمعاء، وهكذا يدخلون مرحلة "الإسهال" ؛ ليُطهِّروا أجسادهم من تلك الفضلات.

د. خاصية الإسهال:

الإسهال هو أحد أشكال تطهير الجسم من الفضلات السامة من خلال الأمعاء. وليس كل الإسهال خطيراً. إن أصوب ما ينبغي أن يتم عمله في حالة حدوث الإسهال، هو التقليل من الأطعمة الصلبة التي

تقدَّم للطفل، والإكثار من الأطعمة السائلة كعصائر الفاكهة الطازجة المخلوطة بالماء. وإذا كان الطفل لا يزال في مرحلة الرضاعة، فعلى الأم أن تنظم غذاءه على هذا النحو السابق.

ومما يساعد أيضاً على تهدئة الإسهال عند الأطفال تقديم الأرز المسلوق مخلوطا بالعسل.

هـ . سِمَة الخوف:

ومن الضروري مساعدة أي رضيع أو طفل خائف على التخلص من الشعور بالخوف، وبث الطمأنينة والأمان في داخله. ومما يساعد على تجاوز الأطفال لحالة الخوف هذه أنْ نعلمهم في سن مبكرة قول: " لا إله إلا الله" و " لا حول ولا قوة إلا بالله"، وكذلك قراءة القرآن الكريم، وتحفيظهم عن ظهر قلب الكثير من الأدعية والآيات القرآنية.

يمتلئ اللاوعي عند الطفل بمجموعة من الرسائل خلال فترة وجوده في بطن أمه. ففي أثناء تواجد الجنين في بطن الأم تُسَجِّل ذاكرتُه بدقة كل التصرفات التي تحدث من حوله، متقبِّلاً جميع الأحاديث والأصوات التي تُقال له. فإذا كانت الأم والطفل الموجود في بطنها يتمتعان بالصحة والطمأنينة فإن كل ذبذبة صوت تُسمع، وكل كلمة تُسَجَّل من قِبَل مُخ الطفل تُؤلِّف برنامجاً في مخ اطفل. هذا البرنامج يعمل بعد ذلك وكأنه فيروس حاسب آلي.

من الضروري أن تكون الأم هادئة، مطمئنة، وصحيحة البنية خلال فترة الحمل ؛ حتى لا يتشكل مثل هذا النمط من البرامج الضارة. لقد حض الإسلام على معاملة المرأة والاطفال بغاية اللطف والود والإحسان ولقد قال رسول الله ﷺ:

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي....» [٨٣]

كما أن المتاعب التي تعيشها الأم أثناء فترة الولادة، أوالإضطرابات التي تتعرض لها يمكن أن تكون سبباً في تكون الخوف لدى الطفل بالطريقة نفسها أيضاً. ولهذا السبب فمن المهم للغاية أن تُجرَى الولادة في مكان آمن صِحِّي بواسطة قابلة رحيمة شفوقة.

إن النوم في الغرفة التي يوجد بها التلفاز أو الكمبيوتر، وكثرة مشاهدة التلفاز أو لعب ألعاب الكمبيوتر، هذا كله يكون سبباً في إستقرار البرامج المُعتلة داخل العقل، وإنشاء آلاف من الروابط غير الصحيحة.

وفي حالة تناول الطفل للأطعمة ذات المواد المضافة، فمن المُحتمل أن تتزايد لديه المخاوف غير المعقولة و تتسم تصرفاته بالإزعاج.



٨٣ الترمذي، المناقب، ٣٨٩٥.

ومن أهم مسئوليات الأب والأم عندما يُربُّون الطفل أن يحرصوا على توفير بيئة طبيعية وآمنة؛ حتى يخلِّصوا الطفل من هذه المؤثرات الصناعية والضارة. كما أن الإفراط في الحركة والأفعال الشيطانية التي تظهر عند الأطفال الذين يقوم آباؤهم وأمهاتهم بتوفير ماسبق لأطفالهم هذه، تكون دليلاً على الذكاء.

و. سمة "البكاء":

الأطفال الرضع ليس لديهم القدرة على الحديث. ولهذا السبب فإن كل طفل يريد التعبير عن ألم يشعر به، لا يجد أمامه سوى البكاء سواء أكان ذلك بقصد أو بغير قصد. فالطفل يبكي إذا شعر بمغص، وإذا إبتلَّت ملابسه الداخلية، أو شعر بالبرودة أو بالتعرق الكثير، أو شعر بأي ألم، أو إذا شعر بالرغبة في النوم. والأطفال حديثي الولادة يبكون أحياناً بشدة سواء لأسباب يمكننا أن ندركها أم لأسباب لا نجد لها تفسيراً.

إن أي بكاء يبدأ دونما أي سبب مادي ولا يمكن إيقافه، فإنه غالباً ما يكون مرتبطاً بتلك المخاوف التي سبق الحديث عنها. وإذا استمر البكاء بعد اتخاذ كافة التدابير اللازمة، ففي هذه الحالة يكون الصبر هو أفضل سبيل للتغلب عليه.

عندما يكبر الأطفال قليلاً، فإنهم يبدأون في التعبير من خلال البكاء عن رغبتهم في أن يُحتضنوا. ومما يُبكي الأطفال أيضاً ابتعادهم عن أحد الأشخاص الذين كانوا يحبونه ويشعرون بالطمأنينة بجانبه ولاسيما في حالة ابتعادهم عن الأم. وأحياناً يبكي الأطفال من أجل سماع أصواتهم ليس إلا. إن إدراك سبب بكاء الطفل هو شيء ستنجح الأم في معرفته بمرور الوقت. إن كل أم تستمع بعناية إلى طفلها وتحاول فهم ما يريده بكل صبر، سوف تتمكن من إدراك هذه الأسباب مع مرور الوقت وسيكون في مقدورها أن تتوصل إلى حل لها. فمثلاً، البكاء عند الشعور بالجوع يكون بكاءً إيقاعياً بصفة عامة. حيث يأتي على هيئة: بكاء- نفس- سكوت، ثم يزداد تدريجياً. والبكاء الذي يكون مصدرُه مغص الغازات يكون عبارة عن بكاء شديد يبدأ فجأة ويتوقف فجأة. أما البكاء الذي ينتج عن المرض فإنه يكون بكاءً من الصعب إيقافه. يجب الإنتباه لهذه الأنماط من البكاء التي تحدث للطفل في الشهر الرابع بصفة خاصة.

الطفل الذي تُلبَّى إحتياجاته يوقِف بكاءه. وبصفة عامة، إن الطفل الذي يشعر بدفء أمه، يمكنه أن يشعر بالإرتياح. وإذا إستمر الطفل في بكائه على الرغم من نظافة ملابسه الداخلية وإحساسه بالشبع وعدم وجود غازات أيضاً، فينبغي أن يُسرَّى عنه من خلال إحتضانه. لكن علينا أن نرجىء لعدة دقائق رد فعلنا تجاه الطفل الذي يبكي في حالة عدم وجود أي سبب عضوي لبكائه ولا سيما بعد الشهر الثالث. وهكذا يمكن للطفل أن يتعلم تسكين نفسه.

وعندما يكبر الأطفال قليلاً، ولاسيما خلال المرحلة العمرية من ٢-٣ سنة، فإنهم يبكون حينئذٍ لرغبتهم إما في القيام بشيء وإما للحصول على شيء. هذا البكاء تستمر مدتُه لفترة طويلة عند بعض الأطفال ويكون

بإلحاح. إذا كان هناك شيء يريده الطفل و لكن من المستحيل تحقيقه، فينبغي حينئذٍ الحزم في هذا الأمر من خلال قول "لا". فقليل من البكاء لن يضر الطفل على الإطلاق.

إن غالبية الأطفال يتعلمون الإستفادة من الناس الموجودين حولهم بعد الشهر الثاني وقبل ذلك أيضاً. إنهم يُسجِّلون ردود الأفعال التي تصدر حيال الأحداث، ثم يستخدمون ردود الأفعال هذه كمصدر لتشكيل تصرفاتهم التي ستحدث فيما بعد. وتعتبر نوبة التشنُّج التي يلجأ إليها الأطفال من أجل القيام بما يريدونه، هي إحدى هذه الأساليب. إنهم يحبسون أنفاسهم لمدة ٢٠ ثانية تقريباً، ولهذا السبب يميل لونهم إلى البنفسجي. إنها حالة متعمَّدة تحدث عن قصد من الطفل، وبعد أن يبدأ إلتقاط أنفاسه يواصل بكاءه من جديد. والأطفال يفعلون هذا عموماُ بجانب الشخص الذي يعلمون أنه سيتأثر بهذا الموقف.

وفي حالات نادرة تكون نوبات التشنج التي نحن بصددها، متعلقة بمسألة نقص الحديد. وفي حالة عدم وجود مثل هذه العلاقة، فإن الشيء الذي سيتم عمله لإنهاء مثل هذا السلوك، إنما يتمثل في تثقيف الأب والأم و تدريبهما على مواجهة هذه الحالات. فمثلاً ينبغي على الأب والأم ألا يقولا للطفل "لا" عندما يكون الأمر مُمكناً، وأن يعلما أنهما عندما يُصَمِّمان على قول "لا" فبمرور الوقت، سيترسخ في ذهن الطفل ما معناه: "مهما حاولتُ أن أفعلْ، فلن يتغير الأمر". وهكذا يدرك الطفل حدودَه، ويكون من المستحيل أن يكرر هذا الموقف التمثيلي الذي لا طائل منه.

توجد فوائدفي قيام والدا الطفل البكَّاء بتغير الوسط البيئى للطفل بين ساعة وأخرى من أجل إستجماع قواهما والإستراحة قليلاً، وذلك بإيداع الطفل لمدة ساعة أو اثنتين كأمانة عند أحد الأقارب الموثوق بهم.

ر. خاصية النوم:

يُلاحظ اختلاف نظام النوم عند جميع الأطفال. بيد أن كل الأطفال ولا سيما في الأشهر الأولى يقضون جزءاً كبيراً من اليوم نائمين. فهم ينامون خلال الأسبوع الأول لمدة تتراوح بين ١٦-١٨ ساعة في اليوم. وهذه المدة تتقلص خلال فترة قصيرة لتصل إلى ١٥ ساعة في اليوم. وفي هذه الأثناء لا يكون في استطاعتهم الإستيقاظ لمدة أطول من ٢-٣ ساعة.

وإذا استطاع الطفل أن يتعود خلال الأربعة أشهر الأولى على النوم لمدة ساعة أو ساعتين متواصلتين، لاستطاع الوصول بعد ذلك إلى بُنية سليمة مُطمئنة. وعلى العكس من ذلك يمكن ملاحظة التوتر والإضطراب عند أولئك الأطفال الذين لم يتعوَّدوا على النوم بانتظام، وذلك بسبب قلة نومهم. النوم هو خميرة الراحة، وهذه الخميرة مهمة للغاية فيما يتعلق بنمو الطفل.

إن تكرار استيقاظ الطفل ربما يعود إلى كون الوسط الذي ينام فيه الطفل يُعد كثير الضوضاء، شديد الحرارة أو البرودة أو شديد الإضاءة، وربما يعود السبب في ذلك أيضاً إلى كثرة تناول الأم للمشروبات

المشتملة على الكافيين. ومن النادر جداً ألا يتمكن الأطفال من النوم بسبب الجوع. و غالباً ما يكون هذا هو السبب الذي يخطر ببال الأم أولاً، فتحاول الأمهات إطعام أطفالهن بصورة تزيد عن حاجتهم. حتى إن بعض الأمهات تبدأن في تقديم الطعام للرضَّع بسبب هذا القلق ليس إلا، وبهذا يُلحقن الضرر بأطفالهن عن غير قصد.

ومن المهم أن يتوافر للطفل مكان ملائم يستطيع أن يقضي فيه فترة نومه بارتياح دونما أي إزعاج. ومن الممكن أن يكون هذا المكان خافت الضوء؛ لأن مثل هذا الوسط يُعد أكثر ملائمة لإفراز مادة الميلاتونين (هرمون النوم) عند الطفل.

وعندما لا يتمكن الطفل من إكمال فترة نومه اليومية فهذا يجعله مضظرباً وسيء المزاج. ويُلاحَظ على الأطفال الذين لاينامون بصورة كافية – مثلهم في ذلك مثل الكبار– أنه تظهر عندهم بعض الأعراض مثل عدم الإكتراث بالوسط المحيط بهم، عدم المشاركة في الألعاب، عدم الإستمتاع بالحياة، فقدان الشهية، إلى جانب الشعور بالتعب والإرهاق.

إن فترة النوم اليومية بالنسبة لطفل عمره شهر، هي خمس عشرة ساعة تقريباً. وبعد ثلاثة أشهر يبدأ الأطفال التمييز بين الليل والنهار. ولكي يُميَّز هذا الأمر بصورة أفضل يلزم التحدُّث مع الطفل مراراً وتكراراً أثناء فترة النهار، والحرص على وجوده في وسط مضيء. أما أثناء الليل فينبغي أن يُوضَع الطفل في وسط مُعتِم وألا يتم التحدث معه بإفراط.

إن الأطفال الذين يتناولون لبن الأم، يستيقظون من تلقاء أنفسهم بين ساعة وأخرى تحت تأثير شعورهم بالجوع، وذلك بمعدل مرة كل ٣–٤ ساعات. إذا لم يستيقظ الطفل لأكثر من خمس أو ست ساعات، وظهر تغيُّر في لونه، فيلزم حينئذٍ إيقاظه وإطعامه.

قطعة للمطالعة



الطفل هو صورة مُصغَّرة لإنسان كبير مليء بالأسرار. فعلى الحالة التي نكون نحن عليها، يكون طفلنا كذلك أيضاً. وإذا كنا نشعر بالحاجة لقدرِ من الحب والإحترام والتقدير فإنه يشعر كذلك بهذا المقدار من الإحتياج.

فكما أننا نكْره أن نُذَم أمام الآخرين، فإنه أيضاً يكره ذلك. وإذا كنا نشعر بالحزن بسبب إفشاء الأسرار المتعلقة بنا، فهو أيضاً هكذا. وإذا كان بالنسبة لنا أمر بغيض أن يأتي أحدُ فيسدد لكمة في وجهنا، فالأمر كذلك أيضاً بالنسبة للأطفال... وإذا كنا في حاجة إلى التقدير والشعور بأنَّ أحداً يثق بنا وأننا محبوبون، فهذا الأمر أيضاً يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال.

والخلاصة أن الطفل يكون على الحال الذي نكون عليه، وهذا القول يُقصَد به أن الطفل ليس شيئاً مختلفاً عن الكبير. إنه فقط أصغر منه حجماً، بيد أنه أخف ذنباً، ولهذا السبب أيضاً فإنه بصفة عامة أكثر إخلاصاً منا وأجمل بكثير.

إن هذا السوء الذي نراه عندهم هو في الحقيقة إنعكاس لقلوبنا التي فقدت صفاءها ونقاءها على مدى حياتنا.

ما أجمل ذلك القول: ليس الجمال فيما يُنْظَر إليه، إنما الجمال كامن في العين الناظِرة. وأظن أننا لن نخطئ إذا عبَّرنا عن ذلك قائلين: " ليس القبح غالباً فيما يُنظَر إليه، إنما القبح في العين التي تنظر ".

وإذا كنا نرى السوء في أطفالنا، أليس من الأفضل لو أننا أمعنا النظر مرة واحدة في أنفسنا؟! ذلك لأنهم كانوا كعجينة طاهرة في أيدينا...

فلتتذكروا يوم ولادته... ألم يكن طفلاً مِسكى الرائحة! كأنَّ رائحة الجنة كانت تفوح منه. كان يدقق النظر فيما حوله بدهشة. ما أجمله أيضاً حينما كان ينام مطمئناً بين ذراعى أمه وحسب، وما أجمله أيضاً وقتما كان يبكي!.

وعندما كان يبدأ بكاءه وصراخه في منتصف الليل، فإنكم كنتم تُصابون حينئذٍ بالقلق الشديد، وكنتم تذهبون به على الفور إلى أقرب مستشفى. وبعدما كان الطبيب يفحصه كان ينظر لعيونكم التي تنظر بقلق وخوف ثم يقول مبتسماً:

"لا يوجد ثمة شيء، إنكم تتدللون، اصبروا، اصبروا".

لعل جميعكن في أثناء مرحلة عذريتكن لم تكنّ تدركن معناها لكن كنتم تسمعن في بعض الأوقات القول الذي كان يدور على لسان أمهاتكن: " إصبرن! ". هناك بعض الأشياء التي لم تُدركن معناها قبل الأمومة. وهكذا كان " الصبر" يأتي في مقدمة الأشياء التي لم تُدركن معناها.

علينا أن نتذكر حينما كنا نتعامل مع مشاكلهم، هل كان الصبر حليفنا حينئذ؟ أحياناً نعم. كنا نصبر أحياناً مُتحمِّلين كل أنواع شقاوتهم وأفعالهم الشيطانية. كنا نقول" إنه طفل"، كنا نسامحه. لكن في بعض الأحيان كان أصغر خطأ يفعله يصيبنا بالجنون.

رأينا أننا كنا نصبح أصدقاء لهم في أوقات الصبر والحب، بينما كنا نصير أعداءً في لحظات نفاد الصبر والغضب. حقاً إنهم أيضاً كانوا أحياناً يختبرون حدودنا وكأنهم يقولون:

"من فضلك يا أمي اغضبى منى! ".

لكننا كنا نُخْتبَرَ في كل مرة، أحياناً كنا نرسب في امتحان الصبر، وفي بعض الأحيان الأخرى كنا ننجح.

هذا هو الطفل! لم يكن من السهل فهمه في معظم الأوقات. إذ أنه في الأيام الأولى من ولادته يكون عصبى المزاج. كان الجيران والأقارب يُسَرُّون عنا وقتئذٍ بقولهم:

" لا تقلقوا، سينصلح حاله عندما يصير عمره ثلاثة أشهر".

كنا ننتظر بأمل حتى يُكمِل شهره الثالث، أليس كذلك! وعندما يصبح عمره ثلاثة أشهر، ما كنتن تلاحظن تغيُّراً كبيراً في طباعه بمجيء صباح اليوم الأول من الشهر الرابع. كانوا يواصلون مواساتهم بقولهم:

" لا تلقين بالاً يا حبيبتى، فبعض الأطفال لايهدأون قبل الشهر السادس، فالألم الناتج عن الغازات أمر طبيعي، إنه ليس سهلاً". كنتم تنتظرون بأمل كبير مجيء الشهر السادس، كنتم تتمنون الحصول على الراحة ولو بقدر يسير.

ثم يأتي بعد ذلك الشهر السادس وينقضي، وما كان هناك أي شيء يتغيَّر أيضاً. كان الأصدقاء يواصلون مواساتهن، قائلين: فلتصبرى حتى تبزغ الأسنان، فالأطفال يهدأون عندما يُتِمُّون عامهم الأول.

وعندما يكمل الطفل عاماً، ويبدأ السير قليلاً، دخول كل الأماكن، سحب الأدراج، وإلقاء ما بداخلها، فعندئذٍ كنتم تدركون عدم جدوى مواساتهم. لقد أدركتم حينها ولو بقدر يسير معنى قول " اللهم قوِّني".

تغضبون وتُثار ثائرتكم مع بلوغ الطفل عامه الثالث، حينما يبدأ منازعتكم، والإعتراض عليكم، وقول " لا أبالى". فحينئذ يبدأ الأصدقاء الذين أدركوا عدم انخداعكم بالمواساه قولَهم: " انظروا إلى صعوبة التربية! " وذلك بدلاً من قولهم فيما سبق " اصبروا، إنه أمر عادي ".

والخلاصة أن الأمومة كانت وظيفة صعبة. كانت مهمة شاقة. ومن الصعب أيضاً لو أنكم أردتم أن يكون طفلكم ذو أخلاق حميدة، متعبد، ومؤمن بينما هو موجود في وسط محروم من الروح المعنوية. إن

الصفات نفسها التي نحملها، تكون موجودة عندهم أيضاً. والتعِس هو مَن ينزِع إلى الشر.

لقد كانت الأمومة شيئاً مختلفاً تماماً. لم تكن تُشبه كل ما هو مكتوب عنها في الكتب.

والعجيب في الأمر أن الطفل أيضاً كان شيئاً مغايراً عما كان هناك. أما معظم الوَصَفات السحرية فلم تكن تفيد. نعم، فبالرغم من إحاطة معظم الأمهات بالجوانب النظرية المتعلقة بهذا الأمر، إلا أنهن لا يستطعن التوقف عن قول: " اللهم ألهمنا الصبر".

في الواقع، إن الأمومة ليست كلها عبارة عن مبادئ وقوانين واضحة، كما أن الطفل أيضاً ليس إنساناً آلياً مصنوعاً.

حاولوا جاهدين أن تتذكروا ما سبق، وألا تظلموا أنفسكم أو أطفالكم، ولكي تمتلؤا بالحب في الأيام الأولى، فلا تنسوا من فضلكم أن الطفل ليس شيئاً مختلفاً عنكم. أي أنه إنسان وسر...

والله تعالى وحده هو العالم بكل الأسرار، فلا تنسوا أبداً طلب العون والمساعدة منه سبحانه وتعالى.

إحدى الأمهات



موضوعات البحث

- راقبوا بدقة ما هي أهم السمات التي تُميِّز أي طفل حديث الولادة.
- اعقدوا مقارنة من خلال النظر إلى صوركم خلال مرحلة الطفولة وبين حالكم الآن، تشاركوا مع أصدقائكم في تحديد المشاعر التي كانت تسيطر عليكم وقتئذٍ.
- بعد أن تفكروا في أن جميع الأطفال يولَدون على الفطرة نفسها، ثم يكتسبون شخصيات متباينة بسبب أنماط التربية بعد ذلك، عليكم أن تبحثوا عن الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الشأن.

المناظرة

- هل الأم العامِلة تكون أكثر فائدة لطفلها أم تلك التي تكون ربة بيت؟ تناقشوا في هذا الموضوع مُقسِّمين أنفسكم إلى مجموعتين.

النشاط

- تخيلوا إنساناً عاجزاً، لا يستطيع دخول المِرحاض، بلا أسنان، لا يمكنه سد جوعه بنفسه، ولا يفعل حتى الأمور المتعلقة بنفسه. قبل سنوات كنتم أنتم هذا الإنسان الذي تخيلتموه. هكذا كان حالكم حينما كنتم أطفالاً. أما الآن فقد صرتم أشخاصاً تضطلعون بشئونكم بعون من أمهاتكم وآبائكم أو أحد الأشخاص الكبَار الآخرين الذين يتَّسِمون بالشفقة والرحمة.
- والآن عليكم أن تكتبوا خطاباً تشكرون فيه الشخص الذي قام بتربيتكم، مُعبِّرين له عن خالص إمتنانكم لكل ما تحَمَّله من عناء ومشقة في هذا الشأن، ثم سلِّموا له هذا الخطاب في الحال إما يدا بيدٍ أو عن طريق البريد.

أسئلة الوحدة الثالثة

١- أي مما يلي لا يُعد من بين سمات أي طفل حديث الولادة؟

أ- الطفل حديث الولادة لا يزال في مرحلة التعود والتلاؤم مع ظروف الحياة.

ب- يسقط الحبل السري للطفل حديث الولادة في غضون ٥-٧ أيام.

ت- جلد الطفل حديث الولادة يكون حساساً للغاية.

ث- إن الأعضاء المتعلقة بالحواس الخمسة لدى أي طفل سليم حديث الولادة تعمل كمثيلاتها عند الكبار.

٢- أي مما يلي يمثل ترتيب الإحتياجات الأساسية للطفل عقب الولادة؟

أ- الحب- الملبس- المأكل- النظافة.

ب- المأكل- النظافة- المأوى- الملبس.

ت- الملبس- الحب- الغذاء- المأوى.

ث- المأوى- الغذاء- الحب- الملبس.

٣- كم عدد الشهور التي تمثِّل حق الطفل في الرضاعة؟

أ- ١٥ شهراً.   ب- ٢٠ شهراً.

ت- ١ شهراً.   ث- ٢٤ شهراً.

٤- في أي مرحلة عمرية تتشكل مشاعر الثقة الأساسية لدى الطفل؟

أ- خلال الأشهر الست الأولى من عمر الطفل.

ب- خلال الأعوام الست الأولى.

ت- خلال الأربعة وعشرين شهراً الأولى.

ث- في مرحلة البلوغ.

٥- ما هي أكثر الأمور ضرورة بالنسبة لأي طفل رضيع؟

أ- لبن الأم.

ب- حِضن الأم.

ت- شفقة الأم.

ث- الملابس القصيرة التي تخيطها الأم.

٦- ما هي مستلزمات النظافة الأكثر ملائمة لأي طفل؟

أ- شامبو الأطفال.

ب- الصابون.

ت- الملح والماء الفاتر.

ث-الماء فقط.

٧- **أي من المستلزمات التالية لابد من توافرها بالنسبة للطفل؟**

أ- المناديل المُبلَّلة.

ب- بودرة الطفل.

ت- زيت الطفل.

ث- زيت الزيتون.

٨- **أي مما يلي لا يدخل ضمن الأضرار التي تسببها الحفاضات الجاهزة للأطفال؟**

أ- تعتبر ضارة بسبب المواد الكيماوية السائلة التي تحتوي عليها.

ب- تتسبب في تأخير مهارة التحكم في البول عند الأطفال.

ت- يزداد الميل إلى ممارسة العادة السرية لدى الأطفال.

ث- يمكن أن تؤدي إلى تعثر الأب من الناحية الإقتصادية.

٩- **ماذا يُطلق اللَّبن على الذي يأتي من الأم لأول مرة؟**

أ- نِعمة.

ب- الكولسترم (السرسوب).

ت- سكر اللبن (اللاكتوز).

ث- دواء.

١٠- **أي المشاكل يمكن أن تظهر لدى الأطفال الذين لا يحصلون على لبن السرسوب (الكولسترم)، والذين لا يحصلون على لبن الأم بإستمرار؟**

أ- تظل الأمعاء محرومة من الميكروبات المفيدة التي ستصل إليها من خلال لبن السرسوب (الكولسترم)، ولا يمكنهم التعود على الهضم.

ب- تُصبح كُلى الأطفال الذين لا يحصلون على لبن الأم، مُعرَّضة للخطر دائماً.

ت- يضعف النظام المناعي عند الأطفال الذين لا يحصلون على لبن الأم.

ث- كل ما سبق صحيح بالإضافة إلى أن مشاعر الطمأنينة والأمان تنقص عند الأطفال الذين لا يَحصلون على لبن الأم.

١١- **أي مما يلي يُعتبر من السُّنة النبوية؟**

أ- يُمضَغ التمر ثم يُدلك بحنك الرضيع (التحنيك).

ب- إلباس الطفل ملابساً خضراء.

ت- أن يُسَمَّى الطفل باسم جده لأبيه أو جده لأمه.

ث- أن نُجهِّز حُجْرة خاصة بالطفل.

١٢-أي مما يلي يعد الأصوب؟

أ- يعتبر لبن الأبقار هو أقرب الألبان للبن الأم من حيث العناصر التي يشتمل عليها.

ب- أكثر الأغذية التي تسهل عملية الهضم بالنسبة للطفل هي، قرْع العسل.

ت- من الممكن للأطفال الذين لا يحصلون على لبن الأم أن يتناولوا اللبن المخفف بالماء مُضافاً إليه العسل.

ث- لا يمكن أن يحل أي طعام محل لبن الأم على الإطلاق.

١٣- ماذا يُطلق على الحركة التي تصدر كنتيجة لظهور أحد المُنبِّهات؟

أ- رد الفعل.

ب- الدفاع.

ت- الإرتياح.

ث- التعَوُّد.

١٤-أي مما يلي ليس قولاً صحيحاً فيما يتعلق بالتقيؤ؟

أ- التقيؤ يدل على أن الأغذية التي تم تناولها، تزيد عن حاجة الجسم.

ب- التقيؤ يدل على أن بعض المواد التي تضر المعدة قد طُرحت خارج الجسم.

ت- التقيؤ يدل على أن هناك جسم سليم لديه القدرة على إحداث رد فعل تجاه المواد الكيماوية الضارة.

ث- التقيؤ، هو حالة تضر بالجسم، ويجب منعها قطعياً.



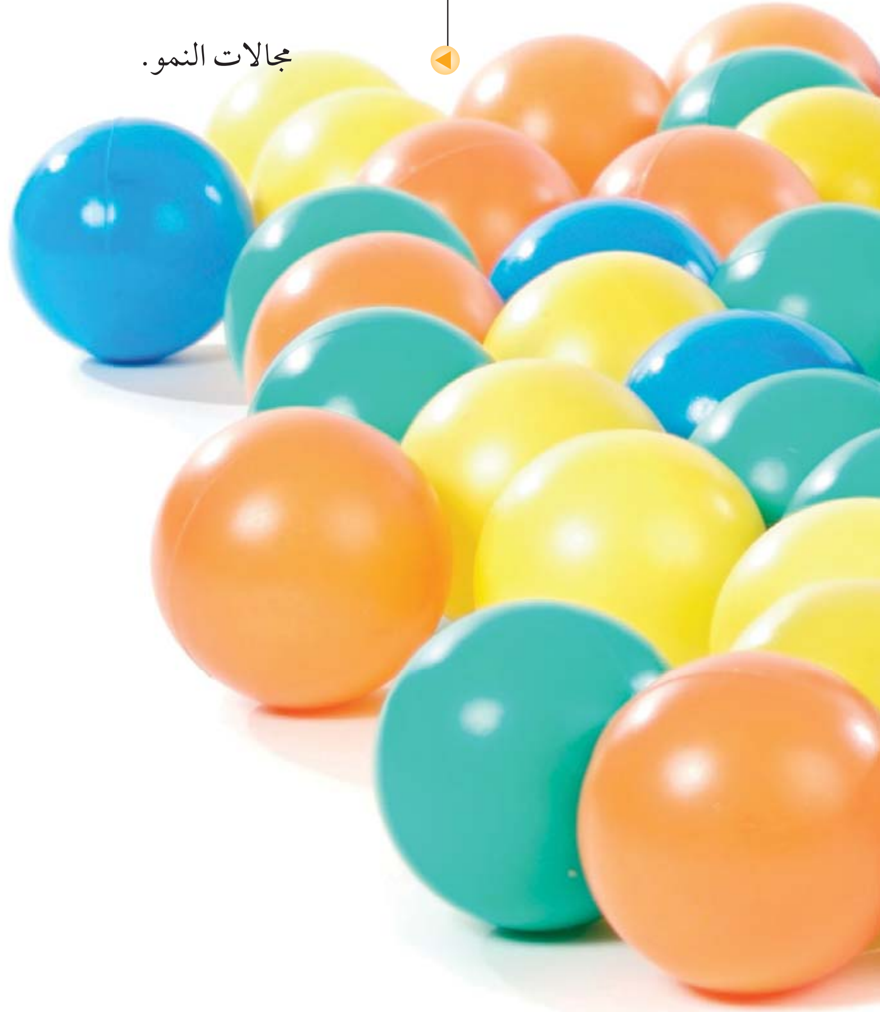


مجالات نمو الطفل

ستتعرف في هذه الوحدة على مفهوم النمو ومجالاته. دعونا في البداية نلقي نظرة على العناوين التالية:

الموضوعـــــــــــات

- مفهوم النمو .
- العوامل المؤثرة في النمو.
- مجالات النمو.





١ - مفهوم النمو

النمو هو نضج عام ويشمل النمو من الناحية الجسمانية والتقدم والإرتقاء في القدارت عند الإنسان.

٢ - العوامل المؤثرة في النمو:

إذا كان الطفل قد نمى بهذا الشكل المُعجز حتى بلغ مرحلة الولادة، فإنه يستمر على وتيرة النمو تلك بعد ذلك. ويكون بذلك قد بدأ مرحلة من النمو يمكن لأي شخص رصدها وتتبعها.

يتلازم كبر الحجم في الطفل الصحيح مع النمو. أي أن الأعضاء لا تكبر في الحجم فحسب بل وتصل أيضاً إلى مرحلة من النضج يمكنها معها القيام بوظائفها كما ينبغي.

هناك عوامل مختلفة تؤثر في النمو. ومعرفتنا بهذه العوامل يعني أن ندرك ما الذي يتوجب علينا الانتباه إليه قبل غيره فيما يتعلق بهذه العوامل. والآن دعونا ندقق في هذه العوامل التي تؤثر في النمو:

أ. العوامل البيولوجية:

١ - الوراثة:

يطلق مسمى الصفات الوراثية على كل الخصائص البيولوجية التي تنتقل إلى الشخص من والديه أو من أجداده عن طريق الجينات. نعلم أن الإنسان يتشكل في رحم أمه من خليتين. أحدهما البويضة، والآخر هو السائل المنوي. ويطلق مسمى "الزيجوت" على الخلية المُلقّحة التي تنقسم شأنها شان سائر الخلايا الأخرى إلى ثلاث أقسام: النواة، والغشاء، والبروتوبلام.

تعتبر النواة هي الجزء الأهم من ناحية الوراثة. تقع النواة في المركز بالنسبة للخلية. وتحوي داخلها جسيمات صغيرة يطلق عليها اسم الكروموسومات (الصِبغيات) التي لديها القدرة على التلون في صورخاصة. وتختلف عدد الصبغيات من كائن لآخر؛ فهي في الإنسان ٢٣ زوجاً، وفي الفأر ١٨ زوجاً... وهكذا.

وعلى هذا الشكل تتحدد الكثير من الصفات لدى المولود مثل جنس المولود، شكل الشعر، قصر الأصابع، أو التصاقها، كما تتحدد أمراض مثل الإستجماتيزم (مرض اللا بؤرية)، وطول النظر، واستعداده للإصابة ببعض الأمراض النفسية، كما يتحدد شكل الوجه وطول القامة، وبنية الجسد.

٢ – الغدد التي تقوم بالإفراز داخل الجسم:

تؤثر الغدد الموجودة في أماكن مختلفة من الجسد على صحة الجسم ونموه بإفرازاتها التي تدفع بها بشكل مباشر إلى الدم. وهذه الغدد هي الغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغدة الجار درقية، والغدة فوق الكلوية (الغدة الكظرية)، والبنكرياس، والغدد الجنسية. والآن دعونا نتعرف بشكل مختصر على هذه الغدد، ونلقي نظرة على تأثيراتها:

- **الغدة النخامية:**

تبلغ الغدة النخامية حجم عقلة إصبع الخنصر. تقع في تجويف عظمي أسفل المخ. وتنقسم إلى فصين: الفص الأمامي، والفص الخلفي، يقوم كل فص منهما بإفراز نوع مختلف من الإفرازات. فيقوم الفص الأمامي بإفراز الهرمونات المُنظِّمة لعمل الغدد الأخرى. وهو الذي يتحكم في إفرازات الغدة فوق الكلوية. كما ينظم هرمون النمو وتيرة النمو لدى الإنسان. فإن قل إفراز تلك الغدة أدى ذلك إلى بطء النمو وقصر القامة "القزامة"، كما يؤدي الزيادة في الإفراز إلى العملقة. أما الفص الخلفي فيُفرز فيه الهرمون المضاد للإدرار البولي وهرمون الأوكسيتوسين. ويعمل الهرمون المضاد للإدرار على تنظيم تدفق السائل في الكليتين، كما يعمل هرمون الأوكسيتوسين على تنظيم انقباض العضلات المستقيمة بالجسم.

- **الغدة الدرقية:**

زوج من الغدد يتصل كل منهما بالآخر، تقع في مقدمة الرقبة تحيط بجانبي الحنجرة. يطلق اسم تروكسين على الهرمون الذي تفرزه الغدة الدرقية. ويؤثر هذا الهرمون في نمو الجسم و العظام والجهاز العصبي وسريان الدم في الجسم، ونمو العضلات. ويتسبب النقص في إفراز التروكسين في حدوث تراجع في النمو الجسمي والذهني لدى الإنسان.

- **الغدة الجار درقية:**

تتألف الغدة الجاردرقية من أربعة غدد صغيرة ملتصقة بالغدة الدرقية. تقوم الغدة الجاردرقية على تنظيم مستوى الكالسيوم والفسفور بما لهما من أهمية كبيرة من أجل النشاط العام للجسم. كما تقوم مفرزات هذه الغدة بعدد آخر مهم من المهام أثناء نمو العظام، وفي تنظيم العمل بين الأعصاب والعضلات، وفي تجلط الدم. ويؤدي التراجع في عمل هذه الغدة إلى تشوه شكل العظام، ويفتح الطرق أمام حدوث آلام شديدة في العضلات. كما يؤدي النشاط الزائد في عملها إلى ضمور في الأعصاب.

- **الغدد فوق الكلوية (الغدة الكظرية):**

تقع هذه الغدة فوق الكليتين. ويعد الكورتيزون أهم هرمون تفرزه هذه الغدة من منطقة القشرة. يعمل هذا الهرمون على تحديد استخدام البروتين، والتحكم في كمية السوائل في الجسم، وتثبيط نشاط كرات الدم البيضاء، والخلايا الالتهابية.

- **البنكرياس:**

يفرز البنكرياس هرموني الأنسولين والجلكوجان. من خصائص هرموني الأنسولين والجلكوجان أنهما ينفذان إلى الخلية ويُسهِّلا عملها. وعندما تقل نسبتيهما تزداد نسبة الجلوكوز في الدم ي المقابل بنسب لا يمكن تقديرها، فتحصل الخلايا على الجلوكوز ولا تستخدمه. لهذا السبب تتضور الخلايا جوعاً واحتياجاً إلى الجلوكوز وهي التي تسبح في بحر منه. وهو ما يُطلق عليه اسم "مرض السكر". يتم التخلص من السكر الزائد غير المستخدم في البول. وتظهر أعراض مثل الميل إلى شرب الماء بكثرة، وكثرة مرات التبول، والشعور بالجوع الشديد. أما في حالة زيادة إفراز هرمون الأنسولين، فتختل نسبة الجلوكوز الطبيعية في الدم.

- **الغدد الجنسية:**

الغدد الجنسية هي المبيض في الإناث والخصية في الذكور. تبدأ هذه الغدد في العمل في سن مبكرة، ويزداد نشاطها مع بلوغ الشخص سن البلوغ. وهذه الغدد هي المسئولة عن التغييرات التي تحدث في سن البلوغ. وهي العامل المؤثر في استمرار الحياة الجنسية لدى الإنسان.

ب. البيئة:

تؤثر الظروف البيئية بالسلب أو بالإيجاب على نمو الطفل. دعونا نتناول عناصر هذا التأثير واحداً تلو الآخر على النحو التالي:

- **ظروف البيئة والتجارب الأولى:**

أظهرت التجارب أن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة تؤثر في نمو الطفل. ففي الوقت الذي ينمو فيه الطفل الذي يحيء في ظل ظروف مناسبة بشكل طبيعي، نجد أن الطفل الذي يعيش في وسط مضطرب يسجل تراجعاً في النمو. وقد رُصِدَ تباين في القامة والوزن بين الأطفال الذين نشئوا داخل عائلة غنية و أولئك الذين نشئوا بين عائلة محدودة الدخل. فيظهر أطفال العائلات محدودة الدخل ببنية أكثر ضعفاً.

وقد أظهر الأطفال الذين تربوا في الملاجئ ودور رعاية الأطفال تراجعاً في كافة مجالات النمو مقارنةً بأقرانهم الذين يعيشون مع عائلاتهم. وتعتبر زيادة عدد الأطفال داخل العائلة وما يترتب عليها من عدم توفير كميات كافية من الغذاء للطفل، تعتبر من العوامل المسببة لتراجع النمو.

فمن الممكن للنمو الجسماني وأشكال النمو الأخرى أن تمر بعد الولادة وخلال الأعوام الأولى دون حدوث مشاكل لدى الأطفال الذين يحصلون على القدر المناسب من الغذاء، ويلقون الحب والاهتمام اللازم.

- **المناخ والفصول:**

تؤكد الدراسات على التأثير الذي تحدثه المواسم على النمو. فنجد أنه في الوقت الذي تزداد فيه قامة الطفل الذي يعيش في أسرة في مستوى اجتماعي–اقتصادي مناسب في فصل الربيع بشكل سريع، نجد أن وزن الجسم يزداد هو الآخر في فصل الخريف. أما نمو باقي أجزاء الجسم الأخرى، فيرتبط بشكل أكبر بفصلي الربيع والصيف.

وبسبب هذا التأثير الذي تحدثه الفصول على نمو الجسم، كان هناك تبايناً في معدل النمو بين الأشخاص الذين يعيشون في بيئات مختلفة. فعلى سبيل المثال: في الوقت الذي يتراوح فيه سن البلوغ في الإكوادور بين ٧–١٠،. ويتميز الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الحارة بأنهم أناس ودودون، شديدي التحمل، أما أقرانهم الذين يعيشون في المناطق الباردة فمن صفاتهم الانطواء والميل إلى السكون. أما الذين يسكنون مناطق لا تسطع فيها الشمس كثيراً، وجوها غائم كثير الأمطار فهم أكثر رومانسية، كما أن لهم مزاج سوداوي كذلك.

- **النظافة:**

يحصد الطفل حديث الولادة الذي يستحم كل يوم عدداً من الفوائد. و تنطبق القاعدة نفسها على الأطفال الذين تعدت سنهم العام. فالطفل الذي يستحم بشكل منتظم، وتُقص أظافره باستمرار يكتسب بنية صحيحة، ويصبح نموه أفضل بشكلٍ كبير. فالنظافة تجلب الصحة وبالتالي لا يتعرقل نمو الطفل. والاستحمام اليومي من شأنه إدخال البهجة على الطفل من الناحية النفسية. كما يعمل على عدم تراكم السموم في الجسم ومن ثم يصبح أكثر صحةً.

- **التغذية:**

تُعد التغذية الملائمة والمتوازنة عاملاً على درجة قصوى من الأهمية في النمو الطبيعي للجسم. فالطفل يدخل منذ اللحظة الأولى لميلاده في مرحلة سريعة للغاية من النمو. كما أن التغذية المستمرة شرط مهم لنمو بنية صحيحة مثل نمو القامة والوزن. ويؤدي تناول الغذاء بشكل غير كاف وبدون توازن إلى عدم إدراك الطفل للقامة والوزن الذي من المتوقع الوصول إليهما وراثياً. لهذا السبب ينبغي الانتباه بشدة إلى التغذية في مرحلة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص، وفي مرحلة البلوغ.

والمقصود بالتغذية ليس أن يملأ الإنسان معدته بكل ما يقابله من طعام، وإنما تكون بتناول مقدارالبروتين والفيتامينات، والأملاح المعدنية التي يحتاج إليه الجسم فقط. وينبغي الابتعاد عن " الأغذية الجاهزة، والتي بها مواد حافظة" لأنها إحدي أكبر المشاكل في عصرنا. ومن الضروري كذلك أن يكون الطعام نظيفاً، خالياً من المواد الضارة.

الطفل السمين هو طفل غير صحيح، كما أن النحافة المفرطة قد تنتج عن مرض أُصيب به الطفل. والمعدل المثالي هو الذي رسمه لنا ديننا، أي التوازن في الغذاء. فينبغي على أطفالنا أن يتناولوا الطعام باليد اليمنى، وأن يمضغوه جيداً، ولا يتناولوا طعاماً دون أن يشعروا بالجوع، كما يجب عليهم أن يقوموا عن الطعام قبل الشبع التام. فلو أننا علَّمنا أطفالنا أن يكون تناولهم للفواكه والحلويات سابقاً لتناول الطعام، وان يكون طعامهم صِنفاً واحداً دائماً، وأن ينهض كل منهم لغسل يديه عقب الانتهاء من تناول الطعام، فسيعيشون عمرهم أصحاء.

الجسم عندما يأخذ حاجته من الغذاء، تصبح المشاعر هي الأخرى متوازنة. فالتغذية المناسبة من شانها التأثير على الشخص من جميع الأوجه.

- **النوم:**

يتحرك الأطفال باستمرار، وهم في ذلك لا يدركون أنهم يشعرون بالتعب. يحتاج الأطفال للراحة والنوم حتى يمكنهم تعويض الطاقة التي فقدوها، و بناء الأنسجة في أجسامهم. فالنوم المنتظم يؤثر بشكل إيجابي على النمو. فالأطفال حديثي الولادة ينامون طيلة اليوم تقريباً. كما يحتاج الأطفال في سن المدرسة إلى النوم والاستيقاظ مبكراً، والنوم وقت القيلولة.

ويتعين الانتباه إلى تلك القواعد المتعلقة بالنوم لدى الأطفال وكذلك لدى الشباب في سن البلوغ. ولا يستحب النوم أوقات الكراهة. وهذه الأوقات هي مدة خمس وأربعون دقيقة بعد شروق الشمس، وقبل أذان الظهر بخمس وأربعين دقيقة، وقبل آذان المغرب بخمس وأربعين دقيقة كذلك. لأن النوم في تلك الأوقات يؤثر تأثيرا سلبياً على نمو الجسم. ويجعل الحالة النفسية للشخص بالإضافة إلى هذا معرضة لخطر كبير للغاية. فالنوم في تلك الأوقات كما ذكرت المصادر يورث الجسم الإعياء والخمول ويُشعر الإنسان بالضيق، بل ويفتح طريقاً كي يصاب الإنسان بالجنون.

و تتفاوت حاجة الأشخاص للنوم. فقد يكتفي شخص بفترة قصيرة ينامها في الوقت الذي يشعر فيه آخر بحاجته للنوم مدةً أطول.

- **الأمراض والحوادث:**

يتعرض الإنسان للأمراض والحوادث إذا لم يتخذ التدابير الملائمة لذلك. ومسببات الأمراض خمسة نخص منها الإشعاع والمواد الكيماوية المستخدمة في التنظيف، الأغذية الجاهزة المضاف إليها مواد مضرة. لأن الجسم يعجز عن هضم المواد التي لا يعرفها. لهذا السبب يعاني الإنسان مشاكل كثيرة في الهضم بسبب المواد الحافظة التي تتنافى مع الدورة الطبيعية لجسم الإنسان. ويؤدي تراكم هذه المواد في الجسم مع الزمن إلى امتلاء الكبد بالسموم. وبمرور الوقت يعجز الكبد على تحمل هذا العبء وحده، ومن ثم يبدأ في تقاسمه

مع باقي الأعضاء، ومن هنا تظهر أمراض كثيرة على هذه الشاكلة. لأن أمراض المعدة والهضم والحساسية والأمراض الجلدية تظهر في كثير من الأحيان نتيجةً للتغذية الخاطئة أو الطعام غير الملائم.

فينبغي علينا إذا ما مرض أطفالنا وهم مازالوا في سن صغير، أن ننتبه إلى الطعام الذي أطعمناه أطفالَنا، والكمية التي تناولوها منه، وأن نتفقد العادات الغذائية التي تتوافق مع السنة النبوية. لقد خُلِقَ جهازنا المناعي على قدر من القوة يُمكِّنه من مقاومة عدداً كبيراً من الأمراض في ظل الظروف الطبيعية. ويظل هذا الجهاز بغنى عن اتخاذ تدابير إضافية مثلاالمضادات الحيوية طالما أننا لم نقم بإضعافه وهدمه عن طريق تناول الأطعمة غير المناسبة، والعادات الغذائية الخاطئة. بيد أن الإنسان قد أصبح في حاجة إلى طرق العلاج هذه التي يفوق ضرها ما تجنيه من نفع، والسبب في هذا أنه عجز عن أن يعيش حياةً لا يتبع فيها أهواء نفسه، حياةً تتوافق وسنة النبي ﷺ.

يؤثر عدم ارتداء الملابس المناسبة سواء أكانت ثقيلة أو خفيفة حسب الفصل، وعدم الاهتمام بالنظافة العامة ونظافة الفم والأسنان، يؤثر بشكل سلبي على صحة الإنسان.

الحوادث هي الأحوال التي يتعرض لها الطفل بصفة عامة بدءاً من الشهور الأولى التي يبدأ فيها بالالتفات يميناً ويساراً أي اعتباراً من الشهر الرابع. ولعل سقوط الطفل من فوق السرير هي أكثر هذه الحوادث وقوعاً. كما أن الحروق والاصطدام بشيء ومن ثم السقوط فيتأذّى الذراع أو الساق، أو الإصابة بالجروح هي من الحوادث التي يتعرض لها كل طفل تقريباً. والطفل بحاجة للحماية بشكل أكبر في المرحلة التي يبدأ فيها الحبو أو المشي. من أجل هذا يتعين علينا أن نقرأ لأجلهم آيات الحفظ بكثرة، وأن نتخذ كل التدابير اللازمة فاعلين كل ما بوسعنا حتى نُجنِّبهم الحوادث.

يجد الأطفال أنفسهم مضطرين للخروج إلى الطرق والشوارع السريعة للعب وخاصة في المدن الكبيرة التي لا يتوفر فيها أماكن كافية مخصصة للعب، وهو الأمر الذي يؤدي لوقوع الحوادث المرورية. لذلك فإن التوعية بهذا الأمر قد تؤدي إلى تقليل هذه الحوادث ولو بنسبة صغيرة. ولعل تأسيس المنازل بشكل بسيط امتثالاً للإسلام يُعدّ من أبسط التدابير التي من شانها تقليل وقوع الحوادث داخل المنزل.

- **الملابس:**

تؤثر الملابس التي نختارها للطفل على صحته بشكل مباشر. فينبغي علينا أن نتخير نوعها فنجلب الملابس الصوفية الثقيلة من أجل الأجواء الباردة، والملابس القطنية الخفيفة في الأجواء الحارة. ومن شان هذا الاختيار منع الإصابة بالأمراض التي تنتج عن الإحساس بالبرودة أو العرق. كما أن الملابس الضيقة، والتي تُشعر الطفل بالضيق تؤثر بشكل سلبي على سريان الدم. وتعرض الجسم الذي لا يتدفق فيه الدم بشكل جيد لمشاكل أخرى في النمو.

- **اللعب والألعاب:**

اللعب هو تدريب رياضي مهم للغاية غايته إكساب الطفل المعلومة. فالأطفال يتعلمون وهم يلعبون. ويكتشفون أثناء اللعب قدراتهم، ويعملون تنميتها، ويؤكدون على دورهم الاجتماعي باللعب كذلك. لهذا السبب يمثل اللعب والألعاب أهميةً خاصة بالنسبة للطفل. واللعب يساعد في كل مجالات النمو الأخرى. فالطفل يحث عضلاته كلها صغيرها وكبيرها على العمل أثناء اللعب، ويُعمِل ذهنه كذلك، وحواسه الخمسة كذلك، ويكتشف أشياءً جديدة عن الدنيا التي يعيش فيها. وينجح هذا الطفل عندما يكبُر قليلاً في أن يؤكد باللعب على دوره الاجتماعي مثل تحمل المسئولية من خلال جماعة، والأمومة والأبوة، وتقبل الفوز والهزيمة.

ج. العوامل النفسية:

تلعب العوامل النفسية دوراً مهماً للغاية في نمو الطفل. فالحب وإظهار الشفقة ومنح الطفل الحرية هي دعائم نفسية لا يمكن إغفالها.

- **الحب وإظهار الشفقة:**

الأم هي أول شخص يتأثر به الطفل ويؤثر فيه بعد الولادة. وتلعب العلاقة بين الأم والطفل دوراً مهماً في نمو الطفل، و تكوين الإحساس بالأمان لديه.

ولو أننا نظرنا إلى الأطفال الذين تربوا في الحضانات ودور الأيتام لأدركنا على الفور مدى تأثير الشفقة التي تُظهرها الأم تجاه طفلها على نمو الطفل.

إن التقارب مع الطفل، والتقرب إليه، وإظهار الاهتمام به والشفقة عليه من الاحتياجات المهمة للغاية للطفل طيلة حياته، وفي شهوره الأولى. ويؤدي، أي عدم وجود الأم إلى تعثر نمو الإحساس بالأمان والثقة لدى الطفل.

لقد أظهرت الدراسات حدوث خلل في النمو لدى الأطفال الذين انفصلوا عن أمهاتهم بعد فترة قصيرة من الولادة، وتم إيداعهم دور الحضانة. ورُصِدَ تراجعاً لديهم عن أقرانهم من ناحية كثرة مرات إصابتهم بالأمراض، ومن ناحية القامة والوزن. كما لوحظ ارتفاع نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال مقارنة بأقرانهم أيضاً.

لقد تأكد أن الأطفال الذين انفصلوا عن أبائهم، وتم إيداعهم دور رعاية الأطفال لا يميلون إلى الضحك إذا لم يكن من المشرفين عليهم من يعاملهم بحميمية مثل الأم، كما يكتسب هؤلاء الأطفال بعض العادات مثل التأرجح في مكان جلوسهم، وضرب رؤوسهم في الوسادة، وتأكد أن مثل هؤلاء الأطفال يتأخرون في المشي والكلام.

يؤثر التوتر النفسي الشديد بشكل سلبي على النمو. أما الأطفال الذين يكبرون في محيط من الحب والاهتمام والأمان فإن مراحل النمو تتم عندهم في معدلها الطبيعي. فالتوتر والعائلات المفككة والملاجئ ودور الرعاية التي لا تضمن الحب الكافي قد تصنع مؤثراً يثبط من النمو.

وفي هذه الحالة يمكن رؤية بعض الظواهر الغريبة على الطفل مثل الإقبال بنهم على الطعام أو الابتعاد عنه تماماً، أو أن يشعر بالأرق أو يستغرق في النوم كثيراً.

فإن جعلنا هذا المحيط السلبي ممراً للعبور إلى محيط إيجابي و تمكنا من التغلب على هذه الظروف، فمن الممكن للطفل حينها أن يعود لمستوى النمو الطبيعي في فترة قصيرة.

- **الحاجة إلى الشعور بالحرية:**

يشعر أي طفل بالحاجة لأن يصير حراً. فيتقدم دون أن تعترضه عوائق؛ يتحدث بحرية، يلعب ويقفز بحرية. الأمر المهم هنا هو كيف يمكن تنقية البيئة المحيطة بالطفل من العناصر الخَطِرة. فلو توفر للطفل المناخ البعيد عن الخطر والحوادث، فمن الممكن حينها أن توجد حياة مريحة بالنسبة للطفل والعائلة على حد سواء.

مهم بالنسبة للطفل الذي يقع عل الأرض أن تترك له الوقت كي ينهض معتمداً على نفسه ولا تسارع بتقديم له العون في ذلك. فالطفل الذي يتعود على تلقي المساعدة من الآخرين كلما سقط على الأرض لن يتذوق معنى أنه نجح في هذا الأمر بنفسه، ولذة أنه قام واعتدل من جديد، كما سيعجز عن تعلم كيفية الوقوف معتمداً على نفسه.

يتعين علينا أن نترك الطفل يعتمد على نفسه في الأمور التي يستطيع القيام بها بنفسه، وأن نراقبه دون أن يشعر. فكم من المؤسف أن تظل الأم تربط لطفلها حذاءه لسنوات دون أن تتيح له الفرصة ليفعل هذا بنفسه تحت زعم أنها أم جيدةٌ للغاية، وهي لا تدري أنها بذلك أصبحت سبباً أعاق الطفل عن تنمية مهارات الاعتناء بأموره الخاصة. فالأم التي تركض خلف طفلها وفي يدها طبق وملعقة تبعث برسالة إلى هذا الطفل مفادها:

" أنت لست عاقل بالقدر يجعلك تدرك إن كنت جائعاً أم لا. أنت لست واع بهذا ولكنك تشعر بالجوع. يجب أن تتناول الطعام، يجب أن تأكل!" غير أن كل طفل يمكنه أن يميز الوقت الذي يشعر فيه بالجوع ومن ثم يطلب الطعام.

معني هذا أن المهم هو أن الحرية لا تكون بإتاحة مجالاً للتحرك فقط؛ وإنما بجعل الطفل يشعر بالثقة في اختياراته وقدراته في بعض الخصوصيات، والابتعاد عن نمط التربية الذي يعتمد على الضغط على الطفل.

٣-مجالات النمو

النمو وحدةٌ واحدة. فلا تنمو صفة معينة وحدها. لهذا السبب ستتحدث في معرض حديثنا عن النمو عند الطفل عن سبع مجالات للنمو.

أ.النمو الجسماني:

يقصد بالنمو الجسماني التغيرات التي تطرأعلي الجسم من ناحية الطول والوزن. ويشمل النمو الجسماني عناصر مثل نمو العضلات والعظام وشكل الجسم ونمو الغدد والأعضاء وأجهزة الجسم. ويؤثر كون النمو الجسماني سلبياً بشكل إيجابي على كافة مجالات النمو الأخرى.

- **القامة:**

تبلغ قامة الطفل حديث الولادة بين ٤٨-٥٠ سم. وتتباين هذه الأرقام مع اختلاف العرق والنوع والعوامل الوراثية. والطبيعي أن تكون الإناث أقصر من الذكور. تتسارع قامة الطفل في النمو بعد الولادة، ثم تبطئ مع تقدم العمر. فتزداد في السنة الأولى بين ٢٠-٢٥ سم، ويزداد في العام الثاني والثالث نحو ١٠ سم، وفي العامين الرابع والخامس ٥-٦ سم. وحتى إن هناك نمواً سريعاً في العامين السادس والسابع، فإن نمو القامة لا يُسجل تغيراً فجائياً حتى مرحلة البلوغ.



تشهد مرحلة البلوغ نمواً جديداً في القامة، ويدخل الطفل إلى مرحلة البلوغ بقامة تتسارع في النمو. وعندما تنتهي هذه المرحلة يبدأ هذا التسارع في الانخفاض ثانيةً. ويتوقف نمو القامة بشكل عام في سن ١٦-١٨. تدخل الإناث مرحلة البلوغ بشكل أسرع من الذكور، من اجل هذا تصبح أجسادهن أكثر امتلاء عن الذكور. ويعوِّض معظم الذكور هذا الفارق في المرحلة الثانوية، ويتخطوا الإناث بعد ذلك.

ويمكن حساب نمو القامة بعد عمر عامين بهذه المعادلة:

عمر الطفل x ٥ + ٨٠ = القامة (سم)



ويمكن على سبيل المثال حساب القامة التقريبية لطفل في سن الثالثة بهذه المعادلة على النحو التالي:

٣ x ٥ + ٨٠ = ١٥ + ٨٠ = ٩٥ سم.

- **الوزن:**

يبلغ وزن الطفل حديث الولادة بين ٢٥٠٠-٣٥٠٠ جرام. وإذا قل وزن الطفل حديث الولادة عن ٢٥٠٠ جرام فإنه قد يصفه الأطباء بأنه مولود منخفض الوزن جداً أو لديه انخفاض حاد في





الوزن وهو الطفل المولود قبل وقته الطبيعي يفقد الطفل حوالي ٧٪ من وزنه حتى يأتي اللبن لثدي الأم. وهذا أمر طبيعي ينتهي سريعاً بعد أن يبدأ الطفل في الرضاعة.

يُنتظر أن يزيد وزن الطفل بمعدل ثلاثة أضعاف في العام الأول. ويزداد وزنه في العام الثاني بمعدل ٢– ٥ , ٢ كجم ليبلغ ١٢ كجم. ويُنتظر كذلك أن يسجل وزن جسم الطفل زيادة في العام الثالث بين ٢–٣ كجم، وفي الرابع ٥ , ١– ٢ كجم. نفهم من هذا أن الزيادة في الوزن تشبه الزيادة في القامة؛ فهي سريعة في العام الأول، بطيئة في الأعوام التالية لذلك، ولكن عملية الزيادة نفسها قائمة ومستمرة.

وقد لوحظ أن وزن جسم الذكور يبلغ ٢٢ كجم في سن السابعة، أما في الإناث فيبلغ ٢١ كجم في العمر ذاته. ولا يُسجل الأطفال في هذه الفترة زيادة كبيرة في الوزن. بيد أن الإناث تصبح أثقل وزناً في خلال عدة سنوات نظراً لأنها تدخل مرحلة البلوغ مبكراً عن الذكور. أما الذكور فيعوضون هذه الفجوة في المرحلة الثانوية ويفوقوا الإناث في الوزن بعد ذلك. ويظل الوضع على هذا النحو إذا استثنينا الفروق الفردية بين الأشخاص. إن السمنة أمر غير مرغوب فيه نظراً لأنها تحد من حركة الإنسان وتعيق نشاطه إضافةً إلى أنها تُحدث تأثيراً سلبياً على نمو الشخصية لدى الطفل.

نلحظ كذلك وجود أطفال يعانون من الضعف والنحافة الشديدين بسبب الأمراض، وسوء التغذية. وتؤثر الصفات التي تنتقل إلى الطفل بالوراثة على وزن الطفل كذلك.

ويمكننا حساب وزن طفل يبلغ من العمر عامين على النحو التالي:

عمر الطفل x ٢ + ٨ = الوزن (كجم).

ويمكن على سبيل المثال حساب الوزن التقريبي لطفل في سن الرابعة استناداً إلى هذه المعادلة على النحو التالي:

٤ x ٢ + ٨ = ٨ + ٨ = ١٦ كجم.

- **العضلات:**

تعمل العضلات بتشنجها على الوقوف ضد أي قوة خارجية، والعضلة هي عضو يتكون من ألياف تتكون من أنسجةٍ خاصة. وهي واحدة من أهم عناصر الجهاز الحركي. فهي التي تنظم حركة الأعضاء؛ فتتمدد وتتشنج بناءً على إشارة تصل إليها عن طريق الأعصاب.

تنقسم العضلات إلى قسمين؛ عضلات إرادية وأخرى لا إرادية. ترتبط العضلات الإرادية في عملها برغبة الإنسان مثل عضلات الساعد والساق والرقبة والذراع وعضلات الجفون. أما العضلات اللاإرادية فهي تعمل سواء أراد الإنسان أم لا، ومنها عضلات المعدة والقلب والشرايين، وعضلات جهاز التنفس والعضلات الموجودة في معظم أجهزة الجسم الأخرى.

يعادل وزن العضلات في الطفل حديث الولادة نحو خمس أو ¼ رُبع وزن الجسم كله. وتصل عند البلوغ نحو⅓ ثُلث الجسم، ونحو خُمسي الجسم عند الرشد. تنمو العضلات بالتوازي مع نمو الجسم كله. وتكون عضلات التنفس والعين قد اكتمل نموها بشكل جيد للغاية لدى الطفل حديث الولادة.

- **العظام:**

تنحصر الوظيفة الأساسية للعظام في الحفاظ على تماسك الجسم، تسهل حركته. من ناحية أخرى فإن وجودها ضروري للغاية أيضاً نظراً لأنها تمد الجسم بحاجته من الكالسيوم، وتنتج كرات الدم الحمراء بما تحويه من نخاع. تتحد عظام الجسم مع بعضها البعض وتكون الهيكل العظمي. لهذا السبب يعتمد النمو الجسماني في الأساس على سلامة الهيكل العظمي.

يظهر بعد ستة أسابيع من التخصيب النسيج الغضروفي الأول الذي سيتحول بعد ذلك إلى عظام. يولد الطفل بعظام بعضها صار صلباً والبعض الآخر مازال على شكل غضاريف ولكن ما تلبث هذه الغضاريف أن تتحول إلى عظام صلبة مع تقدم عمر الطفل. تنمو العظام مع الخلايا الموجودة على حوافها الخارجية. وتستمر عملية تشكُّل العظام وتحولها إلى الشكل الصلب حتى سن العشرين.

وتصبح العظام معرضة للتشوه بسهولة في سنوات الطفولة الأولى بسبب الوقوف الخاطئ أو الضغط عليها بشكل غير صحيح. وعلى النقيض من ذلك يصعب أن تتعرض للكسر بسبب بنيتها المرنة. ويظل بناء العظام في الساعد والأصابع في سن ٦-٧ غير مناسب للقيام بأعمال خفيفة للغاية. كما لا تتحمل عظام الظهر والساق حمل أشياءً ثقيلة.

- **يافوخ الطفل:**

يبدو رأس الطفل حديث الولادة كبيراً عند مقارنته بحجم الجسم. فعلى الرغم أن وزن مخ الإنسان البالغ يبلغ ١٣٠٠-١٤٠٠، نجد أن حجم مخ الطفل حديث الولادة يبلغ ٣٥٠-٤٠٠ جراماً. وحتى يمكن تعويض هذا الفارق ينبغي أن يكون نمو الجمجمة متوافقاً مع نمو المخ.

اليافوخ الأمامي والخلفي لطفل حديث الولادة

تُغلق فتحة اليافوخ الأمامي في الفترة بين الشهرين ٣-١٨. وقد يؤدي انغلاق هذه الفتحة مبكراً إلى إعاقة نمو المخ. لذلك ينبغي المداومة على قياس محيط رأس الأطفال الذين تُغلق لديهم هذه الفتحة مبكراً، فإن لوحظ أن أنها تنمو بشكل غير المعتاد، فينبغي حينئذٍ استشارة جرَّاح متخصص في المخ. أما إذا لم تُغلق هذه الفتحة في الشهر ١٨ فهذا يعني أن هنالك خللاً في نمو العظام، وربما يكون لهذا علاقة ببعض الأمور مثلا تراكم سائل في الرأس. وإذا كانت الفتحة الموجودة في الرأس غائرة فهذا يدل على عدم وجود سائل. أما إن لوحظ وجود انتفاخ ضخم في هذه الفتحة فإنه مؤشر على الإصابة بمرض خطير. لذا ينبغي الانتباه لمثل هذه الأمور.

- **الأسنان:**

الأسنان عضو مُثبتٌ على عظام الفك يميل في لونه إلى اللون الأبيض، يمتاز بالصلابة والقدرة على التحمل، يقوم بوظيفة مضغ الطعام. تبدأ عملية الهضم في الفم فتقوم الأسنان بتمزيق الطعام ومن ثم تساعد في تسهيل عملية الهضم في المعدة. والأسنان عنصر مهم للغاية ليس في تناول الطعام فحسب، بل في التحدث والابتسام كذلك.

تبدأ الأسنان الأولى في الظهور عند الأطفال في الشهور ٦–٨ وقد تمتد حتى الشهر السادس عشر. تبدأ الأسنان بالظهور في الفك السفلي بخروج القاطعين الأوسطين. وتبدأ القواطع في الفك الأعلى في الظهور في الفترة بين ٨–٩ شهور. وعندما يكمل الطفل عامه الأول تكون القواطع الجانبية في الفكين قد ظهرت ليصبح مجموعها ثمانية قواطع. وتظهر الأنياب فندما يبلغ ١٦–١٨ شهراً، ويكتمل الأمر بظهور الضروس الطاحنة في سن ٢٤ شهراً. يبلغ عدد الأسنان اللبنية عشرين سناً، يكتمل عدها بين ٢– ٥ , ٢ عاماً.

ويرتبط ظهور الأسنان التالية لهذه الأسنان بأسبقية سقوط الأولى. فتتغير قواطع الفك السفلي أولا تليها قواطع الفك العلوي. ويجدد الطفل القواطع الجانبية في عمر ٧–٩ سنوات. ويجد أول ضرس صغير في سن ٩–١٢ سنة، ويجدد الثاني في الفترة بين ١٠–١٢ عاما. ويكتمل تغيير الأسنان عندما يبلغ الطفل سن الثانية عشر. تظهر الضروس الكبيرة بالتزامن مع ظهور الأسنان الدائمة، ويكتمل أسنان الإنسان ٢٨ في عمر ١٧–١٨ عاماً.

لا يظهر تسوس الأسنان كثيراً لدى الأطفال الذين تعودوا على تنظيف الفم وتناول الطعام الصحي. فمن الضروري أن ينظف الشخص أسنانه قبل النوم حتى لا تتكون الكائنات الدقيقة داخل الفم أثناء النوم. كما أن حث الطفل على شرب اللبن ثم الدخول إلى الفراش مباشرة لا يعد أمراً صحياً بشكل كامل. فهضم اللبن حينئذٍ سيعد أمراً ملحاً بالنسبة للجسم و يمنع المعدة من أخذ قسطها من الراحة، و إن إهمال تنظيف الفم و الأسنان و لا سيما قبل النوم يعتبر أمراً مضراً بشكل كبير

- **الأجهزة والأعضاء:**

يولد كل إنسان بجسد يحوي جهازاً تنفسياً، وآخر للهضم والإخراج. وينبغي على الإنسان كي يحافظ على هذه الأجهزة تعمل في حالة جيدة أن يتخذ نمط حياة يتوافق وسنة النبي. لقد خلق الله تعالي الأعضاء كلهاكي تؤدي عملها بكفاءة. ولا سبيل للحفاظ عليها سوى العيش وفق القواعد التي أرساها الخالق.

تبلغ عدد ضربات قلب الطفل حديث الولادة بين ١٢٠–١٤٠ ضربة في الدقيقة الواحدة، وتستمر هذه الضربات السريعة على هذا الشكل حتى يبلغ الطفل عاماً. و تصبح ضربات القلب أكثر انتظاماً كلما نمت وقويت عضلات القلب. يولد الطفل كذلك مزوداً بأجسام مضادة تحميه من الميكروبات. وتظل هذه

الجسيمات قوية تقيه شر أمراض مُعدية مثل الحمى القرمزية والحصبة طالما لم يتعرض لضرر من الأطعمة التي لا تتوافق مع ما فُطِرَ عليه. لهذا السبب كان الاعتماد على التغذية بلبن الأم على درجة قصوى من الأهمية.

وعندما تحدث مشاكل في النمو الجسماني لا يمكن إصلاحها بسبب وقوع حادث معين أو الإصابة بالأمراض، فإنه يُطلق على هذا الوضع اسم علة أو عيب تجبيري.

تحدث المشاكل التجبيرية في معظم الأحيان بسبب هذه العيوب. فعلى سبيل المثال: يمكننا رصد كل مشاكل العضلات والعمود الفقري والمفاصل والأعصاب لدى الأطفال التشنجي.

ب. النمو الحركي:

يقوم الطفل منذ اللحظة الأولى لمولده بإصدار بعض الحركات مثل الرضاعة وتحريك ذراعيه وساقيه والبكاء. ويزداد نشاطه كلما كبر و تصبح حركاته أكثر تعقيداً. فالطفل عندما يولد يكون فاقداً لأي تحكم في نفسه. ويرتبط التحكم في الجسم بالأساس بنضج الجسم نفسه بشكل كاف، وبالتعلم الذي يكتسبه. يولد الطفل قادراً على القيام بصنفين من الحركة:

- حركات الجسم العامة.
- الحركات الانعكاسية.

يستطيع الطفل في الأسابيع الأولى من ولادته أن يحرك ذراعه وساقيه، ويدير رأسه يميناً ويساراً. وهذه الحركات لا يكتسبها الطفل بالتعلم، وهي لا تستمر وفق نظام معين. فالطفل يفتح ذراعه ويغلقه إذا ما مس أحد بطنه. كما يفتح أصابع قدمه ويسحب رجله بسرعة عندما تدغدغ أسفل القدم عنده. وعندما تعطيه شيئاً في يده فإنه يقبض عليها بشده. ويحاول مص أي شيء يوضع في فمه. وهذه الحركات الانعكاسية قليلة إذا ما قورنت بنسبة الحركات العامة للجسم، وهي ما تلبث أن تختفي بمرور الزمن.



يبدأ الطفل مع نهاية العام الأول في إصدار حركات يمكنه التحكم بها. فيستطيع أن يُحوِّل رأسه من المكان الذي يستلقي فيه إلى الاتجاه الذي يلفت انتباهه. ويمكنه رفع رأسه وهو مستلقي. وبذلك يبدأ في التحكم في جسده. فيتحكم في مواضع من رأسه حتى صدره وساقيه، كما يتحكم في الصدر كذلك وحتى الذراعين.

يتعلم الطفل في مرحلة الطفولة القيام ببعض الحركات من قبيل أن يحبو، ويقف على قدميه، ويسير، ويقبض على الأشياء ويقذف بها. وعندما تحين مرحلة دخوله المدرسة يكون قد أتقن هذه الحركات بشكل جيد. أضف إلى هذه الحركات بعضاً آخر مثل الركض والقفز والتسلق. ومع تقدم الزمن يزداد أداء هذه المهارات بشكل أكثر دقه.يتعلم الطفل بالإضافة لما سبق كيفية القيام بحركات صغيرة مثل أن يكتب، ويرسم، ويستخدم بعض الأدوات البسيطة. يؤكد الطفل على هذه الحركات التي تعلمها بالألعاب المختلفة.

يرتبط قيام الطفل بالحركات بشكل أساسي بنمو العضلات. فالعضلات الناضجة تقوي وتشتد؛ فالطفل الذي يبلغ من العمر أربعة أشهر لا يستطيع المشي لأن عضلاته لا تقوى على حمل جسده. وتساعد التدريبات والحركة التي تصدر عن الطفل في الإسراع من نضج العضلات.

هناك عامل مهم آخر يرتبط بحركة الطفل وهو نمو المخ. فبميلاد الطفل يطرأ على الجهاز العصبي حادثين مهمين:

- ينمو المخ.
- تصبح الروابط بين المستقبلات والمرسلات أكثر تعقيداً.

وكما تكبر العضلات وتنمو، فإن المخ يكبر هو الآخر وينمو. وبنمو المخ تبدأ العضلات في أداء عملها بشكل أكثر دقة. فبعد خمسة أشهر من الولادة يبدأ المُخيخ وهو المسئول عن توازن الجسم عند الجلوس والمشي وعند القيام بحركات باليد، يبدأ في النمو بسرعة، ويستمر في نموه حتى يبلغ الطفل ثمانية أشهر. في تلك المرحلة يتعلم الطفل الجلوس والحبو والسير.

الآن دعونا نستعرض بالترتيب الحركات التي يكتسبها الطفل خلال الستة أعوام الأولى:

- **الفئة العمرية ٠–١ (من ٠ إلى عام):**

يمكنه أن يمد نفسه مقدار ١٠–١٥ سم. فيحرز أقرب نسبة لهذه الأرقام حسب رغبته هو. ينقل الأشياء التي يمسك بها ناحية فمه. يحتفظ بذراعيه ورأسه وصدره في وضع قائم أثناء استلقاءه على وجهه. يتعلم الالتفات بجسده ناحية اليمين واليسار. يتعلم الزحف. يقبض بشدة على أصبع أحد الراشدين حتى يصل إلى وضع الجلوس. يلتفت برأسه بسهولة إذا ثُبِّت جسده. يضع شيئاً ما بيده على الأرض ليمسك بآخر. يمسك بالأشياء لهدف لديه، ويرفعها ويتركها. يمكنه أن ينهض على قدميه بمساعدة من آخر. يمكنه أن يتحرك لأعلى وأسفل أثناء الوقوف ولكن بمساعدة من آخر. يمكنه الحبو ليصل إلى هدف معين. يمتلك القوة التي تمكنه من الوقوف معتمداً على نفسه. يتمكن من النهوض معتمداً على الأرض. يمكنه تصفح عدداً من صفحات كتاب دفعة واحدة. يخفق بيديه. يملأ كوباً بأشياء صغيرة. يصل إلى مستوى يمكنه خلاله أن يخطو بضع خطوات دون عون من أحد.

- **الفئة العمرية (١-٢ عام):**

يستطيع الطفل في هذا السن أن يصعد السلم وينزل من فوقه حبواً. يمكنه أن ينهض من وضع الجلوس. يدحرج كرة مقلداً الآخرين. يستطيع تسلق كرسي الكبار ويجلس عليه بوضع معاكس. يستطيع أن يصنع بُرجاً من ثلاث مكعبات. يضع علامات بقلم ألوان شمعي أو بالقلم العادي. يسير بحرية. يستطيع الجلوس على كرسي صغير. يستطيع الجلوس القرفصاء والنهوض مرة أخرى. يمكنه أن يدفع ويشد الألعاب أثناء السير. يستطيعأن يستقر جالساً فوق كرسي متأرجح أو أن يمتطي حصاناً. يمكنه الانحناء ليلتقط شيء من على الأرض. يبدأ في صعود السلم مشياً معتمداً على مساعدة من آخر.

- **الفئة العمرية (٢-٣ عام):**

يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن ينسق أربعة خرزات كبيرة على رباط حذاء. يمكنه أن يدير مقبض الباب. يمكنه أن يقفز بالقدمين معاً، وأن يسير بالخلف. يستطيع النزول من فوق السلم بمساعدة من آخر. يتمكن من إلقاء كرة – لمسافة متر ونصف لأحد الراشدين. يمكنه بناء برج يتكون من ٥-٦ مكعبات. يقلب وحده صفحات كتاب كل ورقة بمفردها. يتمكن من فتح غطاء شيء صغير. يستطيع بالمحاكاة أن يثني (يُطبّق) ورقة مرتين. يستطيع أن يُفَكِّك لعبة المكعبات ويعيد تركيبها مرة أخرى بمفرده. يستطيع أن يركل كرة في وضع الثبات. يمكنه صنع كرة من العجين. يمسك بالقلم بشكل يفتقد إلى المهارة. يقوم بالشقلبة إذا عاونه أحد في هذا.

- **الفئة العمرية (٣-٤ أعوام):**

يستطيع الطفل في هذه المرحلة السنية أن يُركِّب شكل مكوَّن من أربعة قطع. يبدأ في قص الأشياء مستخدماً المقص. يقفز من على ارتفاع ٢٠ سم. يتمكن من ركل كرة تتدحرج نحوه. يستطيع المشي على أطراف أصابعه. يستطيع الجري مسافة عشر خطوات. يقود دراجة بثلاثة عجلات. يسير مسرعاً. يتسلق لأعلى، ويتزحلق لأسفل من فوق زحلوقة على إرتفاع ١٢٠-١٨٠ سم. يتشقلب إلى الأمام. يبدأ بنقل قدميه صاعداً على السلم. يتمكن من السير بشكل منتظم مثل الجندي. يمسك كرةً ملقاة نحوه بكلتا يديه. يستطيع أن يكوِّن أشكالاً من العجين مستخدماً قالب. يستطيع أن يقص خطاً طوله ٢٠ سم.

- **الفئة العمرية (٤-٥ أعوام):**

يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يقف على قدم واحدة مدة ٤-٨ ثانية دون الحاجة لمساعدة من أحد. يتمكن من أن يركض مغيراً اتجاهه. يمكنه السير في مكان ضيق محتفظاً بتوازنه. يقفز بكلتا قدميه عشر مرات للأمام. يقفز من فوق حبل ارتفاعه ٥ سم. يستطيع أن يقفز بكلتا قدميه ست مرات للخلف. يجعل الكرة تقفز ويمسك بها. يتمكن من صنع أشكال من العجين باستخدام ثلاث قطع. يتمكن من قص الخطوط

المتعرجة. يتمكن من نزول السلم. يستطيع أن يدور من الزوايا بعجلة بثلاثة إطارات. يتمكن من القفز خمس مرات بقدم واحدة. يستطيع أن يقص الأشكال البسيطة مستخدماً المقص، ويخرجها. يتمكن من رسم الأشياء البسيطة المعروفة له مثل المنزل والرجل والشجرة.

- **الفئة العمرية (٥–٦ أعوام):**

يبدأ في هذه المرحلة كتابة الحروف. يتمكن من السير للأمام والخلف في مكان ضيق. يمكنه أن يبدأ في ممارسة لعبة قفز الحبل. يستطيع أن يسير بشكل منتظم ويستجيب لأوامر بالبدء والتوقف. يفتح أصابع يده، ويلمس بإصبع الإبهام باقي الأصابع. يتمكن من كتابة حروف صغيرة استرشاداً بحروف مكتوبة. يستطيع تسلق زحلوقة على ارتفاع ثلاثة أمتار والتزحلق من فوقها. يتمكن من دق مسمار بمطرقة. يجعل الكرة تقفز بشكل جانبي مستخدماً يده. يستطيع أن يقص صوراً من الكتالوج ويستخرجها. يستخدم المِبراة. يستطيع تقليد الرسوم المعقدة بالنظر إلى نموذج مرسوم. يستطيع أن يكوِّن من الورق أشكالاً بسيطةً. يتمكن من طوي الورق بشكل جانبي. يستطيع أن يلتقط الكرة المُلقاة إليه بيد واحدة. يقفز الحبل بمفرده. يضرب الكرة بقضيب أو عصاه. يتمكن من التقاط الأشياء من الأرض وهو يركض. يصل إلى المرحلة التي يستطيع فيها ركوب دراجة بإطارين. يستطيع السير واللعب في ماء في مستوى خصره. يقفز لأعلى وينزل على قدم واحدة. يتمكن من كتابة اسمه. يستطيع القفز من مسافة ٣٠ سم. يتحمل الوقوف فوق قدم واحدة مدة ١٠ ثواني مغمض العينين دون مساعدة من أحد. يستطيع أن يُعلق جسده متحملاً ثقل جسده مدة ١٠ ثواني.

تستمر هذا القدرات التي استعرضنا بخصوصها بعض الأمثلة في النمو طيلة الحياة. وعندما تُتاح الفرصة يجد الطفل في نفسه القدرة على النجاح في كثير من الأعمال. وتقع على الأبوين مسئولية ألا يتحمل الطفل أموراً تفوق قدراته.

ج. النمو الاجتماعي:

يكون تعلُّم الطفل ردود أفعال مثل الحب والخوف والتعلُّق وانعكاس ذلك على الآخرين أساساً للنمو الاجتماعي. فتمثل سلوكيات مثل البكاء والضحك والنظر وإطلاق أصوات والتعقب بالنظر الخطوة الأولى نحو تواصل الطفل بالمجتمع. فالطفل يتواصل في البداية مع أمه. لأن الأم هي أقرب المحيطين به. وهي بطبيعتها مصدر ثقة رئيس بالنسبة للطفل بما تبثه من حب ودفء وطمأنينة. لهذا السبب يشعر الطفل بالحاجة لأمه في أوقات تعبه حتى يشعر أنه على ما يرام.

العلاقة بين الأم والطفل علاقة ضرورية لا تقل في أهميتها عن الغذاء والعلاج. وفترة الستة أشهر الأولى هي مرحلة أساسية مهمة يمكن أن تؤثر على حياة الطفل بأكملها عندما تتكون علاقة سليمة بين الأم والطفل.

فإن تخطي الطفل هذه المرحلة الحرجة بسلام، فسيستمر النمو الاجتماعي له بسلام أيضاً. فالفرد ينسجم مع المجتمع الذي يعيش فيه. والنمو الاجتماعي هو المجال الذي يتعلم فيه الفرد كيف يكتسب الثقافة والعادات والقيم الخاصة بالمجتمع. ولا يبدأ النمو الاجتماعي إلا إذا حدث تواصل مع الطفل. ويدعم هذا النمو أمور مثل إظهار رد فعل للطفل، والتحدث معه، واللعب الجماعي.

الآن دعونا نلقي نظرة على الكيفية التي يتم بها التواصل الاجتماعي خلال فترة ٦ أعوام. وسوف نتناول العام الأول بشكل أكثر تفصيلاً على النحو التالي:

- **الفئة العمرية (٠-٢ شهر):**

يُظهر الطفل في هذه المرحلة العمرية سلوكيات مثل الاضطراب والتوتر والاستمتاع. فنجده يبتسم للمحيطين به. ويحرك يديه وذراعيه بسرعة. ويتلفت حوله يميناً ويساراً باحثاً عن الموجودين بجواره. ويظل مستيقظاً مدةً أطول من المعتاد إذا لاقى عناية ممن حوله.

- **الفئة العمرية (٢-٣ شهور):**

يبتسم الطفل في هذه المرحلة من تلقاء نفسه، ويقل بكاءه. ولكنه يبدأ في الأنين والصراخ إذا غضب أو شعر بالجوع. ويتلمظ إذا شعر بالرضا. ويبكي بشكل مختلف عندما تبتعد عنه الأم. وعلى العكس يبتسم لوجود أمه وسماع صوتها، ويُصدر أصواتا ابتهاجاً بذلك. كما يلتفت برأسه ناحية صوت الشخص الذي يقترب منه. ويصدر أصوات وكأنه يبدى رد فعل عندما يتحدث إليه أحد.

- **الفئة العمرية (٣-٤ شهور):**

يُصدر أصواتاً مختلفة في بعض المواقف مثل إبداء الرضا أوالشوق. يستطيع أن يميز نفسه إذا نظر في المرآة. يسعد عندما يحتضنه أحد، ويظهر رد فعل إزاء ذلك. يُظهر اهتماماً بالألعاب.

- **الفئة العمرية (٤-٥ شهور):**

يبدي ردود أفعال مثل الشعور بالخوف والغضب. يضحك عندما يرى صورته في المرآة ويصدر صوتاً. يبتسم عندما يسمع أصوات بشر أو يرى وجوههم. يستطيع التمييز بين الوجوه المألوفة لديه والغريبة عنه. يقترب إلى حافة السرير ليصبح قريباً من شخص ما. يمكنه أن يعانق من يحتضنه. يسعد عند اللعب مع شخص ما، ويمكنه التعبير عن اعتراضه.

- **الفئة العمرية (٥-٦ شهور):**

يلاحظ الفرق بينه وبين صورته التي في المرآة. يبدأ في تقليد قسمات الوجه. يلتفت عندما يسمع اسمه. لا يشعر بالارتياح لوجود الغرباء. يمكنه تمييز الراشدين. يمد جسده ليلمس الأطفال الغرباء. ينادي – على أبويه طلباً للمساعدة.

- **الفئة العمرية (٦–٧ شهور):**

يمد جسده صوب صورته في المرآة. يدقق في فمه ويديه وجسمه. قد يشعر بالخوف من الأشخاص الذين لا يعرفهم. يستطيع أن يُميز بين الحديث الحميمي والحديث الغاضب. يقضم على أصابعه ويمص إصبع الإبهام. قد يمد قدميه في حالة نومه مستلقياً على ظهره لتطال فمه. يبدأ في تناول الطعام مستخدماً يديه. يمسك بملعقة وفنجان. يرغب ألا يقيد حريته أحد أثناء تناوله الطعام.

- **الفئة العمرية (٧–٨ شهور):**

يتشاجر مع لُعبته. يستطيع أن يدرك أن الأب والأم شخصان مختلفان. ينتظر الشخص الذي يقوم بإعداد الطعام له إذا شعر بالجوع. يترك اللعب إذا شعر بالخوف. يُهلّل بين الأهل في المنزل، وإذا نال ذلك استحسان الموجودين فإنه يكَرِّر ذلك ثانيةً. يهتم بسلوك الأطفال الآخرين. يبدي الاهتمام بلعب الآخرين. يختار لُعبته بوعي. يعتمد على نفسه في تناول أطعمة مثل البسكويت. يمكنه القبض على الكوب. قد يشعر بالخوف من الاستحمام.

- **الفئة العمرية (٩–١٠ شهور):**

يزداد تعلق الطفل بأمه في هذه المرحلة. يتكيف مع المحظورات. يعبر عن حالته النفسية بنظرة تنم عن الألم أو الحزن أو الانكسار أو السعادة. يقلد لغة الجسد عند الآخرين. يحب الموسيقى. ويقلد بعض الحركات بشكل تغلب عليه الفكاهة فيضحك هو في البداية. يختار الطفل لُعبة من اللُعب أو يفضل بعضها على الأخرى. يطلب تناول الطعام بنفسه. قد يساعد في ارتداء الملابس.

- **الفئة العمرية (١٠–١١ شهرا):**

يستحسن الطفل في هذه المرحلة العمرية المعاملة الحسنة، ويطلب ذلك. كما يشجع العمل التعاون. ويبدي رد فعل إذا رُفعت لُعبه من أمامه. يقلد لعب الكبار والأطفال. يفضل الطفل في هذه المرحلة اللعب بمفرده.

- **الفئة العمرية (١١–١٢ شهراً):**

يعبر الطفل في هذه السن عن كثير من أحساسيسه وانفعالاتة. ويميز مشاعر الآخرين. ويستطيع أن يميز نفسه عن الآخرين. يخاف من الأشخاص والأماكن غير المألوفة لديه. يظهر رد فعل شديد عندما ينفصل عن أمه. يُظهر الإهتمام بالأشخاص واللُعب والملابس. يرفض أن تقوم أمه بإطعامه. يعاند حتى لا ينام. يستطيع أن يتناول ثلاث وجبات في اليوم. يستطيع أن يمسك بفنجان أو كوب ليشرب، كما يستخدم الملعقة للطعام.

تظهر المراقبة لأمور الأطفال كيف أنهم يدركون النضج مع الزمن وهو الأمر الذي يظهر مع مرور الوقت. والآن دعونا نستكمل الحديث عن النمو الإجتماعي من هذه السن مستندين إلى الفئات العمرية المختلفة لنرى التغيرات التي تطرأ على الطفل خلال السنوات الست الأولى:

- **الفئات العمرية (١-٢ عام):**

يقلد الطفل في هذه السن ما يقوم به الراشدين في الأعمال البسيطة. عندما يوجد أكثر من طفل في مكان واحد فإن كل منهم يقوم بنشاط مختلف عن الآخر مثل نفض ملابسه أو سحب غطاء السرير، او الإمساك بالشوكة أو السكين...وهذا ما يُطلق عليه مسمى (اللعب الموازي). يتولى الطفل دوراً أثناء اللعب كأن يدفع عربة أو يدحرج كرة. لا يعبأ الطفل في هذه المرحلة السنية بغياب أفراد الأسرة الراشدين ويستمر في ممارسة اللعب. يتفحص الطفل البيئة المحيطة به بشكل إيجابي. كما يمكنه ان يشارك في الألعاب التي تتطلب أكثر من شخص مثل شد الحبل. كما يمكنه حمل طفلاً أو أي لعبة مرنة أخرى، واحتضانها. يكرر الحركات المُضحكة التي تجذب إنتباه الآخرين. يعطي كتاباً لأحد الراشدين و يجعله يقرأ فيه أو ينظرا سوياً لمحتوياته. يحضر شيئاً حتى يُريه أُمَّه. يرفع يده عندما يقترب من شيء يعاقب على فعله، ويقول " لأ! يَخْ! ". وينتظر أن تُلبّي حاجاته عندما يُذَكّر بها كأن يجلس على كرسي الطعام أو أن يوضع مستلقياً لتغير ملبسه. ويمكنه إذا أردا أن يقتسم حاجاته وطعامه مع طفل آخر. كما يمكنه مصافحة الراشدين وأفراد عائلته إذا ذُكِّر بذلك.

- **الفئات العمرية (٢-٣ سنوات):**

يقدم الطفل في هذه المرحلة السنية العون بناء على طلب العائلة. فيمكنه على سبيل المثال أن يحضر منفضة الغبار إلى الأم. كما يستطيع أن ينقل بعض الأشياءمن غرفة إلى غرفة أخرى بناء على تعليمات تُوجَّه إليه، أو أن ينادي على شخص آخر. يمكنه أن يتطلع مع أحد الراشدين مدة خمس دقائق في كتاب مصور. ويمكنه أن ينطق بكلمات مثل " لو سمحت" أو "شكرا" إذا ذُكِّر بذلك. يستطيع الطفل في هذا العمر تقديم العون لأفراد العائلة في الأعمال البسيطة بتولي بعض المهام مثل الإمساك بمنفضة الغبار. يمارس الطفل هوايته في اللعب وهو يرتدي ملابس أحد الراشدين. يستطيع الطفل أن يقوم بالمفاضلة والإختيار إذا طُلِبَ منه ذلك. يظهر الطفل رد فعل يبين أنه قد أدرك المقصود بالتعبيرات الشفاهية المتعلقة ببعض الأحاسيس مثل الحب والغضب والحزن. يُصدر الطفل حركات مضطربة مصحوبة بنوبات غضب إذا مُنعَ من عمل شيء أو عجز أن التعبير عن حاجة ملحة لديه.



- **الفئات العمرية (٣-٤ سنوات):**

يستطيع الطفل في هذه المرحلة العمرية أن يرقص ويُغني في وجود موسيقى. كما يمكنه تقليد الحركات التي يقوم بها أطفال آخرين. يصافح الراشدين الذين يعرفهم حتى دون أن يُطلب منه ذلك. يلتزم الطفل بقواعد اللعب الجماعي التي يحددها أحد الراشدين. ويستأذن صديقه كي يلعب معه باللعبة التي يلعب بها. يقول من تلقاء نفسه وإن لم يكن بشكل دائم كلمات مثل " لو سمحت، متشكر". يرد على التليفون. ينادي على أحد الراشدين من أجل التليفون أو يتحدث هو في التليفون إذا كان المتصل شخصاً يعرفه. ينتظر حتى يجين دوره. يلتزم بقواعد اللعب الجماعي التي يديرها الأطفال الأكبر سناً. يبرز روح التعاون بنسبة كبيرة حسب ما يطلب منه الكبار. يلعب في المساحات الظاهرة إليه في الحديقة. يستطيع الإجابة على سؤال هل أنت ولد؟ هل أنتِ بنت؟

- **الفئات العمرية (٤-٥ سنوات):**

يطلب المساعدة عندما يتعرض لمشكلة وهو يستحم أو يتناول أحد المشروبات على سبيل المثال... يشارك الكبار حديثهم. قد يغني أو يقرأ الأشعار لأجل الآخرين. يعبث بأشياء المنزل البسيطة بمفرده مدة تتراوح بين ٢٠-٣٠- دقيقة. يبدي الأسف من تلقاء نفسه. يلعب مع عدد من الأطفال يتراوح بين ٨-٩ أطفال. يشارك طفلين أو ثلاثة اللعب مدة عشرين دقيقة. يبدي روح التعاون مع الآخرين. يُظهر السلوك المتوقع منه إجتماعياً في المجتمع. يلح بشكل كبير حتى يستخدم حاجيات الآخرين. يدبر أمره ويوجه النقد.

- **الفئات العمرية (٥-٦ سنوات):**

يبدي المشاعر المتعلق به مثل مشاعر الغضب والسعادة والحب. يشارك أربع أو خمس أطفال اللعب دون أن يشرف بشكل دائم. يستطيع توضيح قواعد اللعبة لأقرانه الذين يشاركونه اللعب. يقلد الأدوار التي يقوم بها الراشدين. يشارك في الحديث وقت تناول الطعام. يلتزم بقواعد الألعاب التي تقتضي محاكمة شفهية. يخفف عن أصدقائه في اللعب عندما تواجههم مشكلة. يختار أصدقائه بنفسه. يخطط ويلعب ألعاب الإنشاء والبناء مستخدماً آلات بسيطة. يخطط لأهدافه ويعمل في سبيل الوصول لهذه الأهداف. يلعب بالدمية ويعطي لها دورا تؤديه يبعث الحياة في جزء من الحكاية. يختار أصدقائه.

د. النمو اللغوي:

الكلام، هو التعبير عن الفكرة باستخدام الكلمات. يظهر النمو اللغوي لدى الطفل بشكل تدريجي باعتباره وظيفة ترتبط في الأساس بالنمو الروحي لديه. يكوِّن الطفل علاقة بين الصوت الذي يسمعه في تلك اللحظة و ما لديه من إدراك وفهم. فعلى سبيل المثال: عندما يُقال للقطة "بِس" مع رؤيته للقطة، فإنه

يكوِّن علاقة بين هذا الصوت وما يرمز إليه كلما قيلت هذه الكلمة أمامه بعد ذلك. ويتذكر الطفل هذا الصوت كلما رأى القطة، ويبدأ يقول "بِس" من تلقاء نفسه.

يمكن تصنيف عيوب النطق من اللجلجة الخفيفة وصولاً إلى عدم القدرة على التحدث بشكل كامل. ويتأثر أطفال كهؤلاء سلباً من الناحيتين الاجتماعية والشخصية. تظهر اللجلجة لدى الأطفال في سن ٢-٤ سنوات. واللجلجة هي صعوبة يجدها الطفل في إخراج مقاطع بعض الكلمات أثناء الحديث، فيتلعثم في نطقها. وقد لوحظ أن المشاكل النفسية هي العامل الأساسي لحدوثها، كما لوحظت هذه الحالة بشكل أكبر عند الذكور. فتزداد نسبة اللجلجة بين الأطفال الذين يتعرضون لضغط ومراقبة دائمين. ويمكن اللجوء لحل هذه المشكلة إلى طبيب نفسي أو أن يحل الطفل ضيفاً على أحد الأقارب الذين يشعر بالراحة والطمأنينة عند القرب منهم. ويتعين علينا أن ندرك أنه على الرغم من أن اللجلجة مشكلة يمكن حلها بسهولة عن طريق تجديد الإحساس بالثقة لدى الطفل، إلا أن الأمر يقتضي الصبر خاصة وأن هذه المشكلة ستستغرق وقتاً وصولاً إلى العلاج.

يحدث في بعض الحالات أن يؤثر وجود تشوهات الأسنان والفك على الكلام. فالقدرة على التحدث تتأثر سلباً في ظل وجود مشكلة " الشفة الأرنبية". ويساعد إزالة أسباب المشكلة في تلك الحالات على تصحيح القدرة على الكلام.

يحدث تأخر في الكلام عند بعض الأطفال دون أن تحدث أي من المشاكل الواردة أعلاه. ويرجع السبب وراء ذلك إلى حدوث مشاكل نفسية أو الإهمال أو فقدان السمع، أو حدوث خلل في الجهاز العصبي المركزي. ومن الممكن كذلك أن يتأخر الكلام لدى الأطفال الذين لا تُلبي إحتياجاتهم الأساسية. ويمكن التغلب على هذه المشكلة بشكل تدريجي عن طريق زيادة الإهتمام والشفقة نحوه، وإبعاد الطفل عن المناخ المتوتر و إظهار الإهتمام لحديثه.

فإن كانت عيوب الكلام قد حدثت نتيجة أسباب تتصل بالجسم، فيمكن البحث عن وسائل لتحسين وظائف الأعضاء التي تتحكم في وظائف الكلام. فينبغي للوصول إلى العلاج أن نحدد في البداية سبب المرض بدقة. كما يتعين التقرب إلى الأطفال الذين يعانون من مشكلة في عيب الكلام، وأن نستدعي بيئته الإجتماعية لتكون لنا عوناً في هذا الخصوص.

الطبيعي أن يتحدث الطفل حديث الولادة مصدراً أصواتاً. فالسمع الجيد من الأمور المهمة في عملية الكلام. فالإنسان الذي يفتقد حاسة السمع يجد صعوبة في التحدث. ومن الطبيعي أن يتعرض هذا الطفل الذي يتعلم عن طريق تقليد أباه وأمه، أن يتعرض لمشاكل في الكلام لأنه يصبح عاجزاً عن تقليد صوتاً لم يسمعه من الأساس.

وسوف نستعرض فيما يلي المراحل التي يمر بها النمو اللغوي في ظل الظروف العادية:

- **الفئة العمرية (٠-١ عام):**

يستجيب الطفل لصوت الموسيقى والجرس، ويصدر أصواتاً غير صوت البكاء. ويغير من نمط حركة جسمه استجابةً للصوت. ينظر متحدثاً أو بمعنى آخر مصدراً صوتاً نحو الذين يحاولون جذب انتباهه. يبدي الطفل رد فعل لصوت الراشد إما بتحريك جسده أو بالصمت إذا كان يبكي. يبكي الطفل بشكل مختلف في مواجهة أي وعكة تلم به. كما يبدي رد فعله للراشد عن طريق الإبتسام. ويضحك عندما يشعر بالإستمتاع. كما يرفع يديه إذا أظهر الآخرون اهتماماً نحوه. ينظر الطفل إلى يديه، ويتحدث بكلمات غير مفهومة. يبدأ الطفل في إصدار أصوات مثل بابا وماما. يلتفت الطفل برأسه نحو صوت الجرس. يلعب لُعبة "جا جا!". يبدي الطفل رد فعل مستخدماً يديه كرد فعل لحركات أمامه. ينظر أو يمد جسمه عندما يناديه أحد بإسمه. يجري الطفل اتصالاً بعينيه مع الشخص الذي يتحدث إليه. يطبق الأوامر البسيطة التي توجه إليه باستخدام حركة اليد. فيمد جسمه على سبيل المثال إذا قيل له " تعال، تعال ".

- **الفئة العمرية (١-٢ عام):**

يبدي الطفل إهتمامه في هذه المرحلة العمرية بالشعر القصير والأغاني. يبحث عن الأصوات مجهولة المصدر (مثل صوت ساعة تحت الوسادة)، كما يبحث عن مصدر الأصوات الصادرة من خارج الغرفة (مثل صوت الباب، صوت صريخ الأطفال في الخارج). يبدي رد فعل لدى سماعة كلمة "خلص/ انتهى". يتفوه بكلمات مثل انتهى، وذهب. يبدأ في التفوه بكلمتي بابا وماما بطريقته الخاصة. يمزج بين التعبير شفاهةً، وحركة اليد كي يبين ما يريد. يستطيع نطق أسماء خمسة أشخاص من أفراد عائلته. يتفوه بكلمات غير مفهومة بشكل إيقاعي. يستخدم الطفل في هذه المرحلة عدد ٦-٢٠ كلمة مفهومة. يقلد الكلمات الجديدة التي يتحدث بها أحد إليه. يحاول أن يترنم بأغاني بسيطة. يسعد بتقليد الأصوات التي تجذب انتباهه (مثل صوت بيب!). يتعرف على أبطال الكتاب. يفصح عن رغباته، ويعبر عنها بكلمة واحدة بشكل حماسي. يطلق اسماً على واحد من صور خمسة أشياء معروفة (مثل قطة، طائر،كلب،...). يربط في حديثه بين كلمتين أو أكثر. ينفذ ثلاثة أوامر (مثل خذ الملعقة، أعط هذا لماما، ضع فوق المنضدة). يسمي خمسة أشياء بأسمائها (مثل كرة، ساعة، قلم، ممحاة، كوب). يطلب عندما يُعرض عليه أسماء الأطعمة التي يعرفها (كأن يوضح طلبه بقوله



"لبن!"). يستطيع إصدار أصوات حيوانات. ويستطيع الإجابة على سؤال مثل "ما هذا ؟/ إيه دا؟" بالنسبة للأشياء التي يعرفها. كما يعلن عن نفسه إذا ذُكِرَ اسمه في سؤال مثل "أين...؟".

- **الفئات العمرية (٢-٣ أعوام):**

يسعد الطفل في هذه المرحلة بالكتب المصورة ويحب الحديث عن الصور. يكون جملاً بسيطة مستخدماً كلمتين أو أكثر. يتحدث باستمرار مع نفسه أثناء مزاولته اللعب. يقلد صوت الآخرين. يسأل باستمرار عن مسميات الأشياء. يتغنى بأشعار وأغاني بسيطة. إذا سُئِلَ عن أعضاءه مثل الشعر واليد والساق والفم والقدم فإنه يشير إليها بشكل صحيح، ويكرر هذا.

يستخدم في حديثه الضمائر أنا و إليَّ و أنت...الخ. يعبر عن رغبته في الحصول على المزيد من شيء بقوله "تاني، تاني! / أكتر أكتر". يستطيع أن يذكر أسماء أربعة أشياء من ستة تُعرض عليه. يتوافق بشكل سليم مع سؤالين من ثلاثة توجه إليه. يستطيع أن يذكر أسماء سبع صور من أصل ثماني عشر تُعرض عليه. يبدأ في استخدام لواحق الجمع. يجيب بشكل سليم عن السؤال "بماذا تسمع؟" يتعرف على نفسه في المرآة. يفهم إثنين من قولين يوضحان المكان (مثل تحت، داخل، بجانب...). يستخدم بعض الأفعال مثل " يتناول الطعام" و "ينام". يفصح شفاهةً عن حاجته لدخول دورة المياه. يستخدم بشكل سليم تعبيرات مثل " هذا، ذلك". يقول "لا!" للتعبير عن عدم رضاه عن شيء أو عدم رغبته فيه.

- **الفئات العمرية (٣-٤ أعوام):**

يتعرف على التفاصيل الدقيقة في الكتب المصورة. يذكر اسمه ولقبه معاً. يسأل بكثرة الأسئلة ما/ ماذا، أين. يعرف بعض الأشعار البسيطة. يستحسن الكتب المصورة والحكايات البسيطة، ويرغب في تكرارها كل يوم. يحب المشاركة أثناء قراءة الحكاية. يعرف أسماء الحيوانات. يتعرف على الأغاني التي يتغنى بها في المنزل. يتغنى بما يحفظ من شعر وأغاني.

يتحدث مكوناً جملة تتألف من ست كلمات تقريباً. يعطي لصوته تنغمياً وصعودا وهبوطاً. يستخدم في حديثه الأفعال والأسماء. يتعرف على أسماء عشرة أشياء من اصل ثمانية عشر تُعرض عليه. يتعرف على حيوان مصور، ويسميه باسمه. يتحدث بتعقل؛ ولكن يصدر أصواتاً طفوليه. يستخدم بشكل سليم تعبيرات خاصة بزمني الماضي النقلي والماضي الشهودي. يستخدم كلمات توضح مكان الشيء (فوق، تحت، داخل). يستجيب لأمرين من ثلاثة تُوجّه إليه. يذكر أسماء ست أشياء مستخدمة بكثرة من ستة أشياء تُعرض عليه (أي يذكرها كلها) (مثل الكرسي، السيارة، الصندوق، المفتاح، الشوكة، العلم...). يتعرف على المفعول بالنظر إلى الفعل. يستطيع الإجابة على السؤال "ما الذي يستخدم في القطع؟" بقوله "السكين". يستطيع أن يكرر جملة مكونة من ستة كلمات.

- **الفئات العمرية (٤-٥ أعوام):**

يذكر أربع عشرة شيء بأسمائها من بين ثماني عشر تُعرض عليه. يمكنه إعطاء إجابات مقتضبة على ما يطرح عليه من أسئلة (فعلى سبيل المثال يجيب على السؤال " هل تود الذهاب إلى الحديقة العامة؟" ويقول "نعم"). يقرأ الكتاب مما به من صور. يحكي ما يعرف من حكايات دون أن يكون أمامه كتاب. يستخدم جملة مكتملة تقريباً في حديثة. يعرف أزمنة الماضي والحال والمستقبل. يكرر جملة أو إثنتين بشكل صحيح. يذكر عنوان المنزل وعمره بشكل عام بشكل سليم. يوجه الأسئلة " لماذا؟ متى؟ كيف؟ " بشكل مستمر و ويناقش في معاني الكلمات. يدرك أن غطاء الرأس من الأمور التي تخص الرأس، وأن الحذاء من الأشياء الخاصة بالقدم ويتحدث عن ذلك. يقارن بين ثلاث صور. ينفذ ثلاثة أوامر توجه إليه بشكل سليم وبالترتيب. يتمكن من وصف أربع كلمات حسب استخدامها. يمكنه التحدث عن فوائد أشياء مثل الشوكة والمنضدة والكرسي والقلم، ويدرك إن كان الصوت مرتفعاً أم منخفضاً.

- **الفئات العمرية بين (٥-٦ أعوام):**

يعرف المقصود من عدد قليل أو كثير من المفاهيم، ويعبر عن ذلك. يمكنه أن يذكر عنوانه ورقم تليفونه. يعرف معاني الكلمات (الأقل، الأكثر، بعض). يبدأ في السؤال عن معاني الكلمات المجردة. يتحدث عن ١٦-٢٠ حركة. يروي أشياء طريفة بسيطة.

يحكي عن خبراته اليومية. يصف مكان أو حركة. يمكنه الإجابة بالشرح عن السؤال " لماذا؟". يستطيع أن يدمج بين ثلاث أو خمسة أجزاء للحكاية ويرويها بشكل متصل. يمكنه أن يعطي تعريفاً للكلمات. يُتوقع من الطفل في هذه المرحلة أن يفسر معاني ستة كلمات من أصل تسعة تُطرح عليه. يفهم الجملة " قل لي مضاد هذا" ويبدي رد فعل مناسب. فعلى سبيل المثال يمكنه الإجابة بكلمة " بارد" عندما يوجه له السؤال " أخبرني مضاد كلمة ساخن ".

من المتوقع أن يجيب الطفل بشكل صحيح عن سؤالين من ثلاثة أسئلة توجه إليه. يستطيع الإجابة عن سؤال " لو كان هذا قد حدث..... فماذا عساه يصير؟".فعلى سبيل المثال يُتوقع من الطفل في هذه المرحلة كذلك أن يجيب على السؤال "ماذا عساه يحدث لو كانت البيضة قد سقطت ؟" بقوله "كانت ستنكسر". يستخدم الكلمتين "أمس، الغد" مدركاً لمعنيهما. يسأل عن معاني الكلمات الجديدة والتي لا يعرف معناها ويناقش في ذلك. يمكنه أن يستخدم تعبيرات مثل " من فضلك، هل كنتم تفعلون، هل باستطاعتكم فعل؟".

يستمر النمو اللغوي على هذا النحو شهراً بعد شهر. يتعين علينا أن نُعوِّد الأطفال الذين لا يعانون من عيوب في الكلام على الشكر ونتأكد من أنهم يستخدمون قدراتهم على التحدث في صالح الأعمال.

هـ . النمو العقلي:

يُعبَّر النمو العقلي عن نضج المهارات المرتبطة بالعقل. يلزم معرفة معاني بعض المفاهيم من أجل التعرف بصورة أفضل على مجالات هذا النمو. ذلك لأن النمو العقلي، القوة الكامنة، المهارة، الذكاء، حل المشكلات تُعد جميعاً وحدة واحدة.

وهي عبارة عن الطاقات الكامنة التي تتحصل لدى الفرد منذ ولادته، بيد أنها لايمكنها الظهور بسبب بعض العوائق. إن أي إنسان في حاجة إلى استكشاف الطاقات الخفية الكامنة في داخله. وحينما يتم التغلب على هذه الحاجة بمساعدة الأبوين والمربين الذين يتمتعون بدرجة عالية من الحساسية والفطنة، فحينها يكتشف الطفل أن لديه القدرة على اجتياز الكثير من الأشياء بنجاح. إن إدراك الطفل أنه يمكنه النجاح في تحقيق أشياء عديدة، إنما يعد عاملاً مهماً للغاية في إكساب الطفل مشاعر "الثقة بالنفس". ينبغي إفساح المجال من أجل التمكن من استخراج هذه القوة الكامنة. ومن المهم جداً أن يتحقق للأطفال رؤية ثمرة ما يفعلونه وذلك بأن نُفسح لهم المجال للتجربة ولطرح الأسئلة.

- **نمو المهارات:**

إن المهارات تعتبر سمات سبق اكتسابها بالوراثة، بيد أنها من الممكن أن تتطور بفعل التجربة. يمكننا أن نلحظ ما إذا كان أي طفل يتمتع بمهارة في أي موضوع أم لا، وذلك من خلال مراقبة هذا الطفل مراقبة جيدة. فالمهارات التي ستتوافر من أجلها بيئة ملائمة من أجل نموها، يمكن استغلالها من أجل تحقيق النفع للمجتمع، في حين أن الإستعدادت والمهارات التي لا تتوافر لها البيئة الملائمة لنموها، فإنها تتعرض لخطر الضمور. ولهذا السبب فإن قيام الأسر والمربين بتجهيز بيئة تربوية ثرية من أجل الأطفال سيكون عاملاً مهماً لأقصى درجة في إحراز النمو والتقدم بالنسبة لهؤلاء الأطفال.

- **نمو الذكاء:**

يُعبِّر هذا المصطلح عن اكتمال مهارات الإنسان فيما يتعلق بالتفكير، إعمال العقل، إدراك الحقائق الموضوعية، إصدار الأحكام، واستخلاص النتائج، وكل ما يتعلق بالتطور في هذا المجال. وهو أحد السمات التي تتطور بالممارسة وبمضي الوقت. ومما لا شك فيه أن الإنسان يستثمر ما هو في متناول يده فقط. كل إنسان يكون ناجحاً في مجالات تختلف عن غيره. ففي الوقت الذي يرتفع فيه معدل الذكاء الرياضي لدى بعض الأشخاص، فإن الذكاء الفني الجمالي يكون هو الأفضل لدى أشخاص آخرين. كما أننا نلاحظ في أحيان أخرى ارتفاع معدل الذكاء اللفظي(القولي) عند بعض الأطفال، في حين يكون الذكاء المرئي هو الأفضل لدى البعض الأخر من الأطفال. إذن، فالشيء المهم هنا هو أن يكتشف الطفل أن لديه الأفضلية في أحد المجالات، وأن تتوافر الظروف البيئية اللازمة من أجل النمو والتطور في ذلك المجال.

- **النمو الإدراكي:**

وهو عبارة عن مهارة الفرد فيما يتعلق بالفهم والإحساس بالأشياء والأحداث، وتأثيرات البيئة. إنه عبارة عن قدرة الشخص على توجيه اهتمامه لشيء ما والوصول إلى الوعي بذلك الشيء. هذا النمو الإدراكي يتحقق من خلال التجربة. هذا يعني أيضاً أنه كلما أفسِح للطفل مجالُ أكبر للتجربة، كلما أصبح الطفل أكثر إدراكاً. كما أن أي إدراك حقيقي لا يتحقق إلا من خلال تجارب الحياة.

- **نمو المفاهيم:**

ويتمثل هذا الأمر في قدرة الطفل على الربط بين الجوانب المتشابهة للأحداث والأشياء الموجودة حوله، والقدرة على تصورها في ذهنه. ويتحقق نمو المفاهيم فقط من خلال كثرة الملاحظة الدقيقة مثلما هو الحال فيما يتعلق بنمو الإدراك.

- **نمو مهارة حل المشكلات:**

هذه المهارة تعبِّر عن مدى قدرة الشخص على تطوير السمات التي تمكنه من استخدام واختيار الأفعال والوسائل اللازمة من أجل التغلب على العوائق التي تواجهه في الوصول إلى هدفه. ومما لاشك فيه أن أي شخص يواجه مشكلات بصورة أكبر سيكون نموه وتطوره في هذا الشأن أكثر إذا ما قورِن بشخص أخر يواجه مشكلات أقل منه. معنى هذا أن التجارب الكثيرة إنما تعني التعرف على المزيد من الحلول. فلكي يتعلم الطفل كيفية ربط رباط حذائه، فلابد لنا أن نبَيِّن له كيفية فعل هذا الأمر أولاً، ثم نشعِره بعد ذلك أننا ننتظر منه أن يقوم بهذا الأمر وحده. فإذا قامت الأم دائماً بربط حذاء طفلها بدلاً منه، فهذا يعني احتمالية أن يصبح هذا الطفل واحداً ممن لا يستطيعون ربط أحذيتهم حتى عندما يصبح شخصاً كبيراً.

- **الابتكار:**

هذا المصطلح يُعبِّر عن مدى قدرة الشخص على إيجاد طرق حل جديدة للمشكلات القديمة، وتطوره من حيث ابتكار طرائق جديدة. فالناس الذين يُنمُّون جانب الابتكار عندهم من الممكن أن يكونوا ذوو فائدة في الابتكارات التي يقومون بها، كما أنهم من الممكن أن يفتحوا آفاق جديدة من أجل الكثير من الناس وذلك من خلال الأفكار المبتكرة التي سيطورونها. إن تعريف الطفل بالمواد المختلفة اللازمة من أجل هذا، إنما يُشكل المجالات التي سيقوم بعملها. فإذا طلبنا من أي طفل القيام بعمل قلعة من الرمال، وإذا تمتع الطفل أيضاً بالكفاءة التي ستمكنه من القيام بهذا العمل، فينبغي حينئذٍ أن نضع أمامه دلواً وقليل من الرمال. فلا يمكن أبداً أن يتم أي ابتكار دون أن توجد في متناول اليد الأدوات اللازمة لذلك. من الممكن أن يوضع له تصور في العقل، بيد أنه لا يمكن أن يتحقق من الناحية العملية. لأن الإنسان لا يَخلِق، أي أنه لا يُوجِد أي شيء من العدم.

ولهذا السبب فإننا نطلق على هذه القوة الموجودة في داخلنا أسم "الابتكار" وليس "الخلق".

إن نمو هذه العناصر التي تم تعدادها -كوحدة واحدة- إنما يعني تحقيق النمو العقلي لدى الطفل على نحو سليم وصحي. والآن، علينا أن ندرس بدقة كيف يمكن تحقيق نمو في القدرات العقلية للطفل حتى سن السادسة من عمره:

- **المرحلة العمرية من (صفر- ١) سنة:**

يمكنه في هذه المرحلة أن يمد يده تجاه الحلقة التي تتأرجح. يمكنه أن يحول رأسه من شيء إلى أخر. يمكنه كذلك أن يتبع الملعقة التي إختفت عن نظره. من الممكن أن يتناول أي شيء بيده. يمكنه أن يرفع كوباً مقلوباً. يسحب من أمام وجهه الستار الذي يعوق رؤيته. كما يمكنه أيضاً أن يضع عدداً من الأشياء داخل أي وعاء. كما يمكن للطفل في هذه المرحلة أيضاً أن يجد الشيءالمخفي تحت أي إناء.

- **المرحلة العمرية من (١-٢)سنة:**

في هذه المرحلة يمكن للطفل أن يضع أي شيء داخل شيء آخر. كما يمكنه أن يُخرج من الإناء ستة أشياء بدون عون. ينظر إلى الرسومات في الكتاب. يشير إلى ثلاثة أشياء إما في جسده أو في جسد طفل آخر. يشير إلى إما أثنين أو ثلاثة من الأشياء الستة إلى يعرفها. يمكن أن يكرر اثنين من بين أربع كلمات. يمكن العثور على الشيئين المختبئين في أماكن منفصلة.

- **المرحلة العمرية من (٢-٣)سنة:**

عندما يريد الطفل في هذه المرحلة أن يشير إلى المقعد أو إلى قدم المقعد فإنه يشير إليه بشكل مباشر. يمكنه أيضاً أن يكرر الكلمة الرابعة من بين أربع كلمات. يمكنه تمييز الخط الأطول من بين عدة خطوط. كما يمكن للطفل أن يكرر رقمين أو ثلاثة. يمكنه أن يميز – على حسب الاستخدام- بين ثلاثة أشياء من إجمالي ستة أشياء. يستطيع أن يكرر ثلاثة أعداد. يمكنه أن يُكمِّل لعبة الصور المُقطعة المكونة من جزأين. يمكنه أن يزاوج بين الأقمشة المصنوعة من النسيج نفسه. يُعطى جواباً صحيحاً عندما يسأله أحد قائلاً: " أي صوت هذا ؟ "، مثل (هَو هَو، توت توت...) مُحدثاً صوتاً. يستطيع أن يذكر اسم المِهنة. يمكنه أن يُمرر خمس حلقات من خلال القضيب.

- **المرحلة العمرية من (٣- ٤) سنوات:**

وفي هذا المرحلة يمكنه تحديد صورة طفل مشيراً إلى أجزاء الجسد الخمسة. يمكنه التوصيل بين المكعبات طبقاً للألوان الأربعة. يمكنه أيضاً التوصيل بين صور الحيوانات. يستطيع إكمال لعبة الصور المقطعة التي تتكون من خمسة أجزاء. يدرك أي معنى مجرد مثل (جائع، متعب، يشعر بالبرودة...). يجيب

بشكل صحيح ومباشر عن أسئلة من قبيل: ماذا تفعل عندما تشعر بالتعب؟. يقول الأشياء المتضادة. عندما يشاهد شكلين مربعين يمكنه حينئذ تحديد أيهما يكون الأصغر. يستطيع أن يصنف الأزرار إلى مجموعين: عشرة أزرار سوداء، وعشرة أزرار بيضاء. يعرف الألوان الثلاثة الرئيسة (الأزرق، والأحمر، والأصفر). يُميز بشكل صحيح اللونين الأحمر والأصفر، بيد أنه يخلط ما بين اللونين الأزرق والأخضر. يستطيع أن يجيب إجابة ذات معنى عن أسئلة من قبيل: لماذا نغتسل؟، لماذا نستدفئ ؟، ماذا نفعل حينما نظمأ ؟. يجيب إجابة صحيحة عندما يُشار له إلى دائرتين ثم يقال: كم عدد الدوائر الموجودة هنا؟. كما يمكنه أن يشير إلى أصابع يده وقدمه، ذقنه، وأسنانه في حالة إذا ما طُلب منه القيام بذلك. يُعطي الإجابة الصحيحة المُنتظرة عن السؤال " ماذا حدث بعد ذلك "، وذلك بشأن أي حكاية يتم تكرارها كثيراً وبصورة اعتيادية. يمكنه أن يكرر ألعاب الإصبع المختلف بما تشتمل عليه من كلام وحركة.

- **المرحلة العمرية من (٤ – ٥) سنوات:**

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يحدد ماهية أربعة من الصور المُظللة. يمكنه أن يقول مما تُصنَع الأشياء. يمكنه الإشارة إلى لسانه، رقبته، ذراعيه، ركبتيه، وأصابعه. يمكنه أن يُسمى واحدة من بين صور الأشياء الثلاثة إلى يشار له إليها. يستطيع تكرار أربعة أرقام. يُنتظَر منه في هذه المرحلة أن يكرر بشكل صحيح جملة مثل: "أنا أذهب إلى البقال من أجل شراء الخبز والزيت واللبن". يعرف العدد الذييلي "ثمانية". يمكنه أن يُكمِّل لعبة الصور المُقطعة المكونة من سبعة أجزاء. يستطيع أن يميِّز أياً من الأوزان المختلفة هو الأثقل. يمكنه تحديد التشابهات والاختلافات الموجودة في الصور. يستطيع أن يُجيب بإجابات ذات معنى عن أسئلة من قبيل: ماسبب وجود أيدينا، كتبنا، ساعاتنا، أعيننا، وآذاننا ؟. يمكنه أن يقدِّم إجابات صحيحة عندما يشار له لثلاث دوائر ثم يُسأل: كم عدد الدوائر الموجودة هنا؟ كما أنه يستطيع أن يعُد أربعة أشياء، ويقول كم يبلغ عددهم. يمكنه أيضاً ترتيب ثلاثة قضبان ذات أطوال متباينة ترتيباً صحيحاً.

- **المرحلة العمرية من (٥ – ٦) سنوات:**

يمكن للطفل في هذه المرحلة أن يحاكي مستطيلاً – ناظراً إلى نموذج – من خلال البطاقات المثلثة. يستطيع أن يُعرِّف الشيء مستفيداً من إشارة متعلقة بهذا الشيء. عندما يسأله أحد قائلاً: " ماذا يُلبَس في القدم "، يستطيع الطفل حينئذٍ أن يجيبه بقوله: " الحذاء ". يمكنه أن يُسمِّى خمسة حروف. يستطيع أن يقول الأحرف من "الألف" حتى "الياء". يستطيع أن يوصل الأحرف الكبيرة بالصغيرة. يمكنه أن يشير إلى الرقم المُسمَّى بين الأرقام من ١ إلى ٢٠ .يستطيع أن يرسم شكلاً رباعياً متساوي الأضلاع. في استطاعته أن يُكمِل متاهة بسيطة. يستطيع أن يقول أيام الأسبوع بالترتيب. يجمع ويطرح العمليات الحسابية حتى العدد ٣ ، ١+٢= معاً. يستطيع أن ينطق تاريخ ميلاده ويقول اليوم والشهر معاً. يمكنه أن يقرأ عشر كلمات. يستطيع أن يقول: ماذا سيحدث، فإذا سُئِل ماذا ستفعل بعد غسل يديك بالصابون ؟ حينئذٍ سيقول: سوف

أغسلها بالماء. يستطيع أن يعد – مستعيناً بذاكرته – من العدد واحد حتى مائة. يستطيع أن يصنف الأشياء طبقاً لسمات العرض والطول. يمكنه تمييز الأشياء بقوله: عريض، ضيق، طويل، قصير. يُنتظر من الطفل في هذه المرحلة أن يقول كم عدد أجزاء الشيء المقسوم إلى نصفين. يستطيع أن يقول عنوان المنزل بأفضل صورة ممكنة. يمكنه أن يوصِّل مابين ١٠ ألوان و ١٢ صورة مُظللة. يستطيع أن يكمِّل لعبة الصور المُقطَّعة المكونة من عشرة أجزاء. يتعلم يمينه وشماله. يمكنه أن يُسمِّي أربعة ألوان أساسية. يستطيع أن يجيب إجابة صحيحة عندما يُسئل " أيهما أكبر القطة أم الفأر ؟ ". يمكنه أن يعد ستة أشياء وذلك عندما يسأله أحد قائلاً له: كم العدد. يستطيع أن يكمل الأجزاء السبعة في صورة منقوصة لرَجُل. كما أنه يستطيع أيضاً أن يُرتِّب بشكل صحيح القضبان ذات الأطوال المتباينة.

و. النمو الجنسي:

كل طفل صحيح البنية يُولد مُحدد الجنس. فالعضو الجنسي يعتبر أهم الإشارات الجسمية التي تحدد الهوية الجنسية للفرد وطبيعة أدواره التي يؤديها. من الضروري علاج الأطفال الذين يوجد عندهم خلل في بنائهم الجسماني. وفي الظروف العادية ينبغي على كل طفل القيام بالدور الذي يتلاءم مع جنسه، كما ينبغي كذلك أن تتماشى ملابس الأطفال الإناث مع زي البنات، وأن يكون هندام الأطفال الذكور متماشياً مع ملابس الذكور. فليس من الصواب أن يضع الطفل الذكر غطاءً فوق رأسه، كما أنه ليس من المستحسن أيضاً أن تتصرف البنت بطريقة ذكورية. يُلاحظ أن هناك ميلاً أكبر عند الأطفال – الذين لم يتم إكسابهم عادة دخول المرحاض من أجل التبول– إلى العادة السِّرية (أي إشباع رغبتهم الجنسية بأنفسهم)؛ وذلك نتيجة تكرار احتكاك الحفاضات بالعضوالجنسي. هؤلاء الأطفال لا يفعلون هذا عن عمد، بل يقومون بذلك في محاولة منهم لاستكشاف أعضائهم الجنسية.

- **المرحلة العمرية من (صفر – ١) سنة:**

إن الأطفال يستكشفون أعضاءهم الجنسية في السنة الأولى بصفة عامة. هذا الإستكشاف يزداد أثناء تغيير الحفاضات لهم وتنظيفهم من الأسفل. هذا الاستكشاف يظهر مبكراً عند الأطفال الذكور؛ لأنهم يستطيعون رؤية أعضاءهم الجنسية، في حين يتأخر ظهور هذا الاستكشاف لدى الأطفال الإناث مقارنة بالذكور.

- **المرحلة العمرية من (٢ – ٣) سنة:**

في هذه المرحلة يزداد معدل النمو الحركي، وينسلخ الطفل عن حِضن أمه. وخلال هذه السنوات تقترب البنات من الأب، في حين يصبح الأطفال الذكور أكثر اقتراباً من أمهم. من المحتمل أن يوجه الأطفال الذكور إلى أمهاتهم وكذلك الأطفال البنات إلى آبائهم يوجهون أسئلة من قبيل "هل تتزوجني؟ ".

يبدأ الأطفال الإحساس بمشاعر الخجل. وفي هذه الفترة يتجه الطفل لاستكشاف جسمه. يمكن أن يُشَاهد في هذه المرحلة ميل بعض الأطفال الإناث نحو الأطفال الذكور.

- **المرحلة العمرية من (٣ – ٤) سنوات:**

يلزم في هذه المرحلة تزويد الطفل بالمعرفة الجنسية بصورة واضحة ينبغي التأكيد على أن الجنس لا يرتبط فقط بالأعضاء الجنسية، بل يرتبط كذلك بالمظهر الخارجي. من الضروري أن نوضح لهم السمات الجنسية الخاصة بهم. كما ينبغي أن نبين لهم أيضاً أن الذكور يختلفون عن الإناث من حيث اللِّبَاس، الشَّعر، طريقة المشي، وأسلوب الحديث، كما توجد بينهما كذلك اختلافات فيما يتعلق بمجالات الاهتمام لدى كل منهما.

ينبغي ألا يمكث الطفل في الغرفة نفسها مع الأب والأم، وذلك اعتباراً من السنة الثالثة من عمره. وفي الحقيقة، إن الأطفال – اعتباراً من السنة الثالثة– يدركون أنهم لن يستطيعوا أن يتزوجوا بآبائهم أو أمهاتهم. ومن الخطأ في هذه المرحلة العمرية بصفة خاصة أن يُنَادى الأطفال بعبارات مثل " حبيبتي، محبوبتى ". فلا جدوى من أن تُستخدم عبارات أخرى في الوقت الذي يُوجد فيها تعبيرا مثل " صغيري/ صغيرتي، بني/ بنيتي، ابني/ ابنتي".في هذه المرحلة يسأل الأطفال العديد من الأسئلة التي تتعلق بكونهم ذكوراً أو إناثاً، كما يبدأ الأطفال للمرة الأولى الشعور بحب الإستطلاع لمعرفة من أين جاءوا. فبعض الأطفال يعبِّرون عن حب استطلاعهم هذا من خلال أسئلتهم التي يطرحوها على الكبار. إن التخلص من مثل هذه التساؤلات لا يفيد في شيء سوى أنه يقضي على حب الاستطلاع والشغف لدى الطفل. إذن فمن الضروري التغلب على مشاعر حب الاستطلاع التي تسيطر على الطفل من خلال الأجوبة المناسبة، فمثلاً من الضروري الإجابة عن تساؤلاته بأجوبة مثل:

- لقد تزوجتُ أنا وأبيك، وطلبنا من الله تعالى طفلاً، وبعد ذلك أهداك الله لنا.
- خلق الله تعالى بطن الأم بصورة تتلاءم مع نمو حجم الأطفال. أنت كبرتَ هنالك، وخرجت إلى الدنيا بمساعدة الطبيب....

هنالك حالة تشبه الصمت وقلة الكلام تحدث لأولئك الأطفال الذين لا يجدون أجوبة لتساؤلاتهم التي يطرحوها. بيد أن الحكايات كثيرة التفاصيل أيضاً لا تفيد في شيء سوى أنها تشوش عقل الطفل.

وخلال الفترة من سن ٣–٤ سنوات يصل الأطفال إلى حالة يستطيعون أن يميِّزوا من خلالها إلى أي جنس هم ينتمون. وفي هذا السن يستطيع الأطفال أن يجيبوا بإجابات صحيحة عندما يسألهم أحد قائلاً: " هل أنت ولد أم بنت ؟ ". وفي الواقع ينبغي أن تكون الأسرة ومَن يعيشون في المحيط القريب من الطفل أن يكونوا عاملاً مساعداً على تأكيد هذه الأدوار بما لديهم من وجهات نظر صحيحة.

- **المرحلة العمرية من (٤ – ٦) سنة:**

وخلال هذه المرحلة يستطيع الأطفال أن يلعبوا بسهولة أدوار كل من الأب والأم. كما أن الهوية الجنسية عندهم تصبح مستقرة ثابتة تماماً. كما أن الأطفال يسعون لتأكيد هذه الأدوار من خلال الألعاب. واعتباراً من هذا السِّن، لا يصح الاغتسال في وضعية عارية أمام الأطفال في الحمام. فمن الضروري تعويدهم على مراعاة قواعد الأدب فيما يتعلق بهذا الشأن. ففي هذه المرحلة يزداد ميل الأطفال إلى إظهار أجسادهم أو إلى النظر للأشخاص المجرَّدين من الثياب. وهنا يلزم عدم الخلط بين هذا الميل والشذوذ الجنسي، فعلينا أن نتذكر أن هذه تعد سمة مؤقتة وطبيعية لهذه المرحلة العمرية. ويُشترط في هذه المرحلة ارتداء ملابس محتشمة أمام الأطفال بما يتلاءم مع الموقف. وخلال هذه المرحلة يستمر ولع الأطفال البنات بالأب، كما يزداد أيضاً ولع الأطفال الذكور بالأم. يصل حب الاستطلاع الجنسي إلى أقصى درجاته في مرحلة ما قبل المدرسة. وسوف يعُقب هذا بعد ذلك أيضاً اهتمامات جنسية خلال فترة المراهقة (البلوغ).ومن المحتمل أن ينظر الطفل إلى أحد آخر خلال فترة ماقبل المدرسة بوصفه " حبيب". والشيء المهم هنا هو أن ارتباط الطفل بأبيه وأمه سوف يبدأ في التضاؤل خال هذه الفترة.

ينبغي أن نوضح للطفل حينئذٍ أن الحب يعتبر من أكثر المشاعر قيمة، كما ينبغي أن نوضح لهم أيضاً أن حب أحدٍ سيكسِب الإنسان أجمل الصفات والسمات، وذلك بدلاً من إبداء رد فعل لا معنى له وقولنا إذا ما قال لنا أحد الأطفال الذكور " أنا أحب عائشة": اصمتْ! هذا عيبْ كبير!. فلنقل لهم مثلاً: إن المُحبين لا يصنعون صنيعاً قبيحاً، المُحبُّون يكونون كرماء، المحبُّون لا يؤذون، المحبُّون يسعون جاهدين لصون من يحبونهم. في الحقيقة لقد أحب الله ﷻ نبينا الحبيب ﷺ حباً جماً. فما أعظم نعمة الحب! ما أسعدك لأن لك قلب يحب "عائشة" حباً كثيراً.

يظهر النمو الجنسي مصحوباً ببعض التغيرات البيولوجية خلال فترة المراهقة. ففي هذه الفترة يصبح الطفل مستعداً للعب أدواراً جنسية حقيقية. وخلال مرحلة التأهب لدخول طور المراهقة ينبغي أن يصبح الأطفال على وعي بمسائل الحلال والحرام، وأن نوضح للصبيان والبنات المعايير التي ينبغي عليهم مراعاتها حينما يبدءون تأسيس صداقاتهم. فمثل هذه الأمور تعد على درجة كبيرة من الأهمية؛ تفادياً لارتكاب الأخطاء خلال مرحلة المراهقة.

قطعة للمطالعة

الدرس الذي لقنه لأحد الأطفال

قبل عامين كنتُ في أمس الحاجة إلى سيارة و كانت فترة عصيبة حيث اعتقدت أننا لن نراها حتى في أحلامنا حيث أننا كنا وقتها قد اشترينا حديثاً المنزلَ الذي نقيم فيه، وقد وقعنا مؤخراً تحت وطأة دَيْن الزوج.

نحن بشر. لذلك ننسى أحياناً الحالة التي نحن عليها بسبب شدة احتياجنا مستغرقين في الأحلام. كان من بين هذه الأحلام أننا كنا ننظر إلى أسعار السيارات المستعملة من خلال الإنترنت، وكنا نقضي الأيام مفكرين باستمرار في مدى ضرورة وجود السيارة.

كان من الضروري أن أذهب وأعود من المدرسة، ولم تكن عندي قوة التحمل التي تجعلني أتنقل بين الأتوبيسات. كنتُ أشعر كثيراً بالتعب؛ نظراً لأنني كنتُ أضطر إلى بذل ساعات كثيرة من وقتي في الطريق. علاوة على أن أصدقائي الذين كانوا يملكون سيارات كانوا يضيقون كثيرا من مسايرتي بسبب ازدحام برنامجي.

في تلك الأثناء كنا قد جعلنا من منزلنا روضة للأطفال؛ لعدم وجود سبيل آخر أمامنا. كنا نداوم على تعليم تلاميذنا الصغار، وكنا نتحدث بجانبهم – بين ساعة وأخرى– عن مدى حاجتنا إلى وجود سيارة. كنتُ أتضرع إلى الله تعالى، وأطلب الدعاء من أحبائي وأصدقائي وعائلتي. و كان الحديث عن عدم وجود سيارة حديثاً يومياً لنا

وهكذا، وبشكل مفاجيء وفي أحد هذه الأيام، مدَّت " زينب نور" يدها ذات صباح وقالت:

- خذي هذا يا معلمتي، فلتضميهم إلى نقود السيارة.

كانت "زينب نور" طفلة في السادسة من عمرها من بين تلاميذ دار حضانتنا... مدَّت إليَّ يدها الصغيرة الطاهرة وقال جملتها السابقة ببراءة طفولية لا حد لها. لم أستطع تفسير المعنى في بداية الأمر. لم أكن أعلم ما سأقوله، بسبب هذا الموقف الذي ماكنتُ أتوقعه على الإطلاق. وعندما سألتُها بعد ذلك قائلة: ما هذا ؟!، فإذا بها تفتح يدها الصغيرة، وتُظهر النقود الورقية فئة الخمس ليرات الموجودة بداخلها.

حينها قلتُ لها: " لن أستطيع قبول هذا "، فعلتْ شيئاً آخر أدهشني كثيراً، حيث بدأت البكاء وتحدَّرتْ قطرات الدموع من عينيها، وأصرَّت على أن آخذ النقود منها.

كانت تقف أمامي طفلة في السادسة من عمرها، بيد أنها كانت نموذجاً للإخلاص والنزوع إلى



فعل الخير والتضحية التي لم يظهرها حتى هذا اليوم كثيرُ من الناس ممن هم أكبر منها سناً. كنت أعيش في حيرة بالغة حقاً.

وحينما سألْتُها قائلة: "هل يوجد لدى أمكِ خبر بأنك ستُحضرين لي هذا ؟ "، قالتْ من جديد بصوت باكٍ: "نعم". قلتُ لها: "حسناً إذن"، وشكرتُها وقبلتُ مساعدتها. وهكذا فإن هذا الأمر أسعدها كثيراً، حتى إنها توقفتْ عن البكاء، ثم نظرتْ إليَّ بابتسامة مُمتنة، وانضمتْ بعد ذلك إلى أصدقائها.

كانت هذه الليرات الخمسة هي النقود الأولى "للحمراء" (كنا قد أطلقنا على السيارة اسم الحمراء؛ لأن لونها كان أحمراً). عندما حكيتُ في المساء هذا الأمر لزوجي عليه رحمة الله، قال لي مازحاً معبِّراً من جهة عن مدى سعادته، ومن جهة أخرى عن أمله:

- انظري يا زوجتي! كنتِ تقولين إنه ليس عندنا نقود. واليوم جاءت خمس ليرات. كم بقى الآن حتى تكتمل النقود؟ بقى فقط سبعة عشر ألفاً وتسعمائة وخمس وتسعون ليرة!

والآن، عندما أذهب إلى الدرس بسيارتي، أو عندما يقيض الله تعالى لي أداء أي خدمة بالسيارة، فإنني أكون مُمتنة لكل من ساعدوني بالدعم المادي أو المعنوي أو من خلال الدعاء. لكن لا يزال يأتي أمام عيني قبل كل هؤلاء صورة "زينب نور" بليراتها الخمس التي أحضرتهم لي داخل يدها الصغيرة جداً... تلك الإنسانة الصغيرة ذات المشاعر الرقيقة، كانت قد لقنتني تلك الدروس التالية:

- " اليأس حرام علينا. نحن مسؤلون على قدر استطاعتنا. ينبغي علينا ألا نستصغر أي نعمة بين أيدينا حتى لو كانت قليلة جداً، وذلك حينما يقتضي الأمر أن نساعد أحداً، لأن الإخلاص يُكثِر الشيء القليل.

- الرغبة الصادقة في العطاء يُشترط معها الإصرار إذا اقتضى الأمر ذلك، وكأن لسان حالنا ينقل إلى مخاطبينا رسالة مفادها أن: " سأكون حزيناً إذا لم تقبل مساعدتي".فلتكن أعمارنا وأحوالنا مهما تكن، فينبغي علينا أن نكون دوماً سريعي التأثر تجاه مشكلات وقضايا المجتمع من حولنا، كما ينبغي علينا أن نسعى جاهدين لأن نكون اليد التي تُعطى برغبة نابعة من القلب. "

يقولون: " ليس النضج بالسِّن، وإنما بالعقل"، ولزاماً علينا أيضاً أن نضيف إلى تلك الحقيقة أنه أحياناً لا تظهر تلك المشاعر الفياضة في سن الخمسين، وإنما تظهر في سن الخامسة.

إذن ينبغي علينا أن ندعِّم مظاهر الجمال الموجودة في قلوب صغارنا (مثل الكرم، الخجل، الصفاء، المحبة، الشفقة، وحُسن النوايا)، وذلك بأن نصير بمثابة اليد التي تدفعهم بقوة من خلفهم بدلاً من أن نقف عائقاً أمامهم، كما ينبغي علينا أيضاً أن نسهم في تطورهم في شتى المجالات. وهنا، فإن التقدم بوافر الشكر لوالد ووالدة تلميذتي الحبيبة "زينب نور" إنما يكون بمثابة دَيْن ينبغي عليَّ الوفاء به.

موضوعات البحث

- ابحثوا في محيطكم عن الأطفال الذين يختلفون عن بعضهم بعضاً في نموهم الجسمي في حين يشتركون معاً جميعاً في المرحلة العمرية نفسها. عليكم أن تفكروا فيما يمكن أن يكون السبب في وجود هذا القَدر من الاختلاف في الخصائص الجسمية على الرغم من اشتراكهم في المرحلة العمرية نفسها.
- ابحثوا عن الأجوبة المُقنعة التي يُمكنكم تقديمها لطفل في سن الخامسة حينما يَسْأل بإلحاح قائلاً: "مِن أين جئتُ ؟".
- أعدُّوا تقريراً بشأن المساعدة التي يمكنكم تقديمها لأحد الأطفال الذين يبدو عليهم اضطراباً في الحديث.

المناظرة

- ناقشوا أيهما أكثر تأثيراً في عملية النمو: البيئة أم العوامل الوراثية؟

النشاط

- احضر إصيصين من الزهور، قُل لأحدهما الكلمات الجميلة وعبارات الاستحسان والتقدير. أسمِعه الآيات القرآنية والصلاة على النبي ﷺ، أما الإصيص الآخر فقُل له الكلمات السيئة والعبارات الدالة على الاحتقار، وأسمِعه الموسيقى المُزعجة. بعد مرور أسبوع، قم بعمل مقارنة بين إصيصي الزهور! انظروا هكذا كيف أن العامل البيئي والشفقة والحب يُعتبروا من أهم العوامل المؤثرة في عملية النمو.

أسئلة الوحدة الرابعة

١ - أي مما يلي يُعبِّر بصورة أكثر عن عملية النمو؟

أ- الحب والشفقة.

ب- العوامل الوراثية.

ت- التجارب.

ث- الأحوال المُناخية وفصول السنة.

٢- أي مما يلي يُعتبر عاملاً بيئياً مؤثراً في عملية النمو؟

أ- إفرازات الغدد الداخلية.

ب- التغذية.

ت- الحاجة إلى الحرية.

ث- العامل الوراثي.

٣- ماهى أكثر مُتطلبات النمو بالنسبة لأي طفل يُرفع ويُمسَك من قِبَل أمه عند كل مرة يسقط فيها؟

أ- يحتاج إلى النوم.

ب- يحتاج إلى النظافة.

ت- يحتاج إلى الحرية.

ث- يحتاج إلى الشفقة.

٤- أي مما يلي يُعتبر من أهم العوامل البيئية اللازمة لنمو أي طفل؟

أ- النوم.

ب- التغذية.

ت- الملبس.

ث- ظروف الحياة والتجارب الأولى.

٥- أي من الغدد التالية يُعَد مسؤلاً عن إفراز التروكسين الذي يؤدي إلى النمو العقلي والجسمي؟

أ- الغدة الدرقية.

ب- الغدة فوق الكلوية.

ت- الغدة العرقية.

ث- الغدة الجنسية.

٦- أي من العبارات التالية يُعد صواباً؟

أ- ليست هناك ثمة علاقة بين النمو وبين الأحوال المناخية وفصول السنة.

ب- الطفل البدين يكون طفلاً قوى البنية.

ت- النوم يكون علاجاً في جميع الأوقات.

ث- المرض والحوادث يؤثران تأثيراً سلبياً في عملية النمو.

٧- لقد خُلِق الجهاز المناعي بالقوة التي ستجعله يتعامل مع..........

أ- الأمراض. ب- الدواء.

ت- الغذاء. ث- الإهمال.

٨- أي من الجمل التالية يُعد خطأ ؟

أ- يُعتبر النمو وحدة متكاملة.

ب- لا يُقصد بالنمو كِبر الأعضاء فقط، لكنه يشتمل أيضاً على وصول هذه الأعضاء إلى مرحلة النضج بما سيجعلها قادرة على أداء وظائفها.

ت- من الممكن أن يتراجع النمو بسبب التوتر النفسي.

ث- يكفي نمو سِمة واحدة فقط من سمات النمو عند الإنسان.

٩- كم يبلغ تقريباً طول الطفل حديث الولادة؟

أ- ٤٨-٥٠ سم.

ب- ٥٠-٥٤ سم.

ت- ٥٢-٥٣ سم.

ث- ٤٥-٤٨ سم.

١٠- أي من المعلومات التالية يعتبر صحيحاً ؟

أ- زيادة الطول عند الأطفال يتناسب مع العمر.

ب- البنات تكنّ أكثر قوة مقارنة بالذكور.

ت- كلما ازداد الوزن كلما ازدادت الصحة.

ث- يصل وزن أي طفل في السنة الرابعة إلى ١٦ كيلو في المتوسط.

١١- أي مما يلي لا يُعد من العوامل التي تلعب دوراً في النمو الجسمي؟

أ- العضلات.

ب- العظام.

ت- الأجهزة والأعضاء.

ث- الاستعداد.

١٢- كم يبلغ متوسط عدد دقات القلب عند أي طفل حديث الولادة؟

أ- ١٠٠ -١١٠.

ب- ١١٠ -١٢٠.

ت- ١٢٠ -١٤٠.

ث- ١٤٠ -١٨٠.

١٣- متى تبدأ حركات التحكُّم الأولى عند الطفل؟

أ- في نهاية الشهر الثاني.

ب- في بداية الشهر الرابع.

ت- في منتصف الشهر الثالث.

ث- في نهاية الشهر الأول.

١٤- أي مما يلي يعد بمثابة العنصر الأساسيالذي لا غنى عنه في النمو الإجتماعي لدى الطفل ؟

أ- الأم.

ب- الأسرة.

ت- التلفاز.

ث- الأقارب.

١٥ –ما هو السبب الرئيس للتلعثم الذي يُعد أحد مظاهر اضطرابات الكلام عند الطفل ؟

أ- الخلل التكويني.

ب- التوتر والقمع من قِبَل الوسط المحيط.

ت- السعادة.

ث- الحُزن.

١٦ – بأي مجال من مجالات النمو تتعلق مهارة حل المشكلات ؟

أ- النمو الجسمي.

ب- النمو اللغوي.

ت- النمو العقلي.

ث- النمو الجنسي.

١٧ – في أي مرحلة عمرية يستطيع الأطفال تمييز ما إذا كانوا ذكوراً أم إناثاً ؟

أ- ٥ – ٦ سنوات.

ب- ٣ – ٤ سنوات.

ت- ٧ – ٨ سنوات.

ث- بعد سن الثانية عشرة.

١٨ – أي مما يلي يتعلق أولاً بمهارة حل المشكلات لدى الشخص ؟

أ- النمو الجسمي.

ب- النمو العقلي.

ت- النمو اللغوي.

ث- النمو الإنفعالي

١٩ – أي من الجمل التالية تعبِّر عن المعنى الصواب ؟

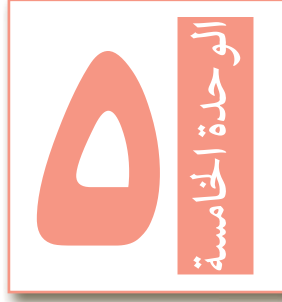
أ- لا توجد ضرورة للتوقف كثيراً عند النمو الإجتماعي.

ب- عندما يكون النمو الجنسي سليماً فهذا يعني أن جميع مجالات النمو الأخرى تكون سليمة أيضاً.

ت- العضلات تكون قوية بما فيه الكفاية إذا لم ندعِّم نموها الحركي.

ث- كل مجالات النمو مهمة وينبغي العمل على تدعيمها بقدر المستطاع.





الأمراض التي قد يصاب بها الأطفال في المستقبل

ستتناول فى هذه الوحدة عن التدابير التي يمكن اتخاذها للتعرف على الامراض التي يحتمل ظهورها بين الأطفال في المستقبل. وسنقوم فى هذا السياق بتقديم العون والتوعية اللازمة فى هذا الموضوع نفسه.

والآن دعونا نلقى نظرة على هذا الموضوع من خلال العناوين الآتية:

الموضوعـــــــــات

- إرتفاع درجة الحرارة.
- التشنج.
- الإلتهاب الرئوي.
- السل.
- شللل الأطفال.
- الصفراء عند حديثى الولادة (اليرقان).
- الحساسية.
- اللقاحات.
- الإسعافات الأولية.





١ – إرتفاع درجة الحرارة

ما المقصود بإرتفاع درجة حرارة الجسم؟

تتراوح درجة حرارة الإنسان الطبيعي بين ١ ,٣٦ – ٢ ,٣٧ عند قياسها من تحت الإبط. وتزيد عن هذا درجة واحدة عند قياسها من فتحة الشرج.

لماذا ترتفع درجة حرارة الجسم؟

درجة حرارة الجسم واحدة من الآليات التي يحمي بها الجسم نفسه، ومن شأنها تقديم العون لجهاز المناعة لقتل الميكروبات. لهذا السبب كان إرتفاع درجة الحرارة واحداً من أمارات البدن الصحيح، ووسيلة ينظف بها الجسم نفسه من الميكروبات.

قد تصبح الأمراض الميكروبية والميكروبات جميعها سبباً من أسباب إرتفاع درجة الحرارة. وقد تكون متابعة درجة الحرارة وسيلة لتشخيص بعض الأمراض مثل الملاريا.



يساعد ارتفاع درجة حرارة الجو بشكل كبير في وجود الأمراض.

ينتشر بين الناس أن كثير من حالات إرتفاع درجات الحرارة عند الأطفال الصغار تحدث بسبب جعلهم يرتدون ملابس كثيرة في الوقت الذي لم تكن آلية التحكم عندهم قد تطورت بعد، أو بسبب ارتفاع درجة حرارة الجو بشكل كبير.

يؤدي عدم تناول كميات كافية من السوائل إلى إرتفاع درجة حرارة جسم الطفل. وفي هذه الحالات يجب قبل أي شيء تعويض الطفل عن ما فقده من سوائل.

متى يكون إرتفاع درجة الحرارة أمراً ضاراً؟

إذا تسبب إرتفاع درجة الحرارة في مخاطر كبيرة، فحينئذٍ يصبح أمراً ضاراً. وفي هذه الحالة ينبغي علينا أن نعمل على المحافظة على درجة حرارة وضغط الجسم في المعدل الطبيعي. ومن الأمور الخطيرة كذلك أن تستمر درجة الحرارة على إرتفاعها مدة تزيد عن ٢٤ ساعة.

كيف يمكن خفض درجة حرارة الجسم؟

- خلع الملابس الزائدة من على جسد المريض.
- يراعى أن يغتسل المريض بإرتفاع درجة الحرارة بماء فاتر يميل إلى البرودة.
- يمكن وضع قطعة من القماش مبللة بالخل على مواضع بالجسم مثل الجبهة وتحت الإبط.
- ينبغي ألا نجبر الطفل المصاب بإرتفاع درجة الحرارة على تناول الطعام.
- إذا أصرت درجة حرارة الجسم على إرتفاعها ولم تنخفض على الرغم من اتخاذ كافة التدابير السابقة، فيمكن كملجأ أخير أن نستخدم بعض الأدوية التي تحتوي على مادة البارسيتامول (شراب أو أقراص).
- إذا استمرت المشكلة بعد هذا أيضا، فيمكن حينئذٍ اللجوء إلى المشفى.

٢– التَشَنُّج (النوبة)

ماذا يقصد بالتشنج؟

التشنج هو فقدان مؤقت للشعور نتيجة حدوث مشكلة في الجهاز العصبي، وهو انقباض فجائي غير منتظم في العضلات. يصاب خمسة أطفال من كل مائة في العالم بالتشنج. و يكون الأطفال الذين يعاني أفراد من أسرتهم من الشيء نفسه الأكثر تعرضاً للإصابة بالتشنج من أقرانهم. ومن الممكن أن يتكرر الأمر مرات كثيرة. ولا يؤدي التشنج لحدوث مشكلات أخرى مثل تراجع مستوى الذكاء، والمشاكل العصبية الأخرى؛ بيد أنه يصبح الذين يعانون من التشنج هم الأكثر تعرضاً للإصابة بالصرع بالمقارنة بأقرانهم.

ما السبب وراء حدوث التشنج؟

إرتفاع درجة حرارة الجسم هو السبب الرئيس وراء حدوث التشنجات. وتتسبب الصدمات ذات العلاقة بالمخ، والعدوى، وبعض الأمراض العصبية، في حدوث التشنجات في بعض الأحيان. تحدث التشنجات المصحوبة بإرتفاع درجة الحرارة في الأطفال بين ٦ شهور – ٥ أعوام نتيجة الإرتفاع السريع لدرجة الحرارة، والإنخفاض السريع لها.

كيف يتم تشخيص التشنجات؟

يغيب الشخص الذي يعاني من التشنجات عن الشعور. ويستمر هذا الأمر في بعض الأحيان حتى ١٠ ثوان قد تمتد نادراً إلى ٣٠ دقيقة. ومن أعراض التشنج كذلك حدوث حركة لاإرادية في الذراعين والساقين، وتصبح العينان زائغتين، وتبول وتبرز لاإراديين.

ما الذي يمكن فعله حيال ذلك؟

الإسعافات الأولية:

- جعل المريض في وضع الإستلقاء على الظهر فوق أرض مستوية، بعيداً عن مخاطر السقوط أو الإصطدام.
- التأكد من عمل القلب وانتظام عملية التنفس.
- تحدث الإنقباضات في المعدل الطبيعي في مدة بين ١-٢ دقيقة.
- إذا دعت الضرورة يمكن لأي شخص ذا علم أن يتدخل بشكل سريع لأجل لإستعادة التنفس وعمل القلب.
- الشيء الوحيد الذي يمكن فعله إزاء ذلك هو الوصول إلى أي مؤسسة علاجية.
- لا داعي لمحاولة فتح فم المرض عنوة، أو صب ماء بارد فوقه.
- إذا تكررت التشنجات مع طفل، فهذا يعني طلب عون الطبيب لا محالة.

٣-الإلتهاب الرئوي

ماذا يقصد بالإلتهاب الرئوي؟

يرتبط الإلتهاب الرئوي بصفة عامة بميكروبات الرئة. وتصل هذه الميكروبات إلى الرئة عن طريق التنفس.

ما هي الفئة العمرية المعرضة للإصابةبالمرض؟

من علامات الإصابة بالإلتهاب الرئوي إرتفاع درجة الحرارة، والسعال، وصعوبة التنفس، وإختلال الحالة العامة للجسم. ويجب الإنتباه إذا لم تنخفض درجة الحرارة، ووجد المريض صعوبة في التنفس. ويمكن التيقن من وجود المرض عن طريق عمل إحصاء لعدد مرات تنفس المريض في الدقيقة الواحدة. دعونا في هذا السياق أن نسوق المعلومة التالية: صعود البطن وهبوطها مرة واحدة يعني أخذ النفس مرة واحدة أيضاً. عدد مرات التنفس في الدقيقة الواحدة أكثر من ٥٠ في الأطفال أقل من شهر، وأكثر من ٤٠ في الأطفال سن ١ شهر- عام، وأكثر من ٣٠ مرة في الأطفال بين ١ - ٦ أعوام.

كيف يمكن الوقاية من مرض الإلتهاب الرئوي؟

لا تكون الوقاية إلا بإتباع قواعد النظافة العامة، والتغذية السليمة. ومن المهم للغاية الإبتعاد عن المرضى وخاصة الذين يسعلون أو يعطسون. وعدم التواجد نهائياً في أماكن تواجد المدخنين.

كيف يكون العلاج؟

يتم تعاطي المضادات الحيوية حسب شدة المرض إما عن طريق الفم وإما عن طريق الحقنة. ومن المفضل جدا أن يتم رعاية مرضى الأطفال صغيرى السن جداً والمرضى الذين حالتهم العامة مختلة جداً في المستشفيات.

الخطوة الأولى في المعالجة هي تصحيح النظام الغذائي. وينبغي علينا ألا نُرغم الطفل المريض على تناول شيئاً من الطعام. كما يُراعى أن نعطيه عصائر الفواكه، والخضراوات الطازجة إن طلب هو ذلك. ويعمل شراب العسل الفاتر على تنظيف وتقوية الرئة لدى الذين يداومون على هذا.

يُراعى عدم تعريض الطفل بعد إصابته بالإلتهاب الرئوي للهواء الطلق كثيراً، وألا يركض ويلعب ساعات طويلة. كما ينبغي عليه إرتداء غطاءً خفيفاً على الرأس، وأن يتجنب إرتداء الملابس الثقيلة وأن يترك فمه وأنفه دون أن يضع شيئاً عليهما. كما ينبغي على الطفل أن يسرع بطرد الفضلات التي تخرج من الرئة عن طريق السعال والحركة.

٤ – السُل

ما المقصود بمرض السل؟

السل مرض معدي تسببه بكتيريا يطلق عليها اسم "Mycobakterium tuberculosis".

كيف ينتقل المرض؟

ينتقل السل بواسطة التنفس والبلغم. تنتقل البكتيريا المسببة للمرض في البداية إلى الرئة، وتنتقل من هناك بعد ذلك إلى باقى أعضاء الجسم بواسطة الدم. وترتفع نسبة إنتقال المرض من مرضى "السل الجوفي". لأن الرئة عند هؤلاء قد أصابتها جروح، وتزايدت نسبة الميكروبات في البلغم.

ما هي أعراض المرض؟

فيما يلي بيان للأعراض العامة لمرض السل مع إختلاف أماكن ودرجة الإنتشار في رئة المريض:

- سعال مستمر لمدة طويلة على الرغم من تلقى المريض للعلاج.
- عرق أثناء الليل.
- فقدان الوزن.
- فقدان الشهية.
- ألم في الصدر.
- وجود دم في البلغم.

كيفية تشخيص المريض؟

لا ينشط ميكروب السل على الفور إذا كانت العدوى عن طريق التنفس. يبدأ المرض عندما تنهار مقاومة الجسم لأسباب مختلفة. ويمكن اكتشاف الميكروب في البلغم؛ ولكن يحدث في بعض الأحيان أن الميكروب يُخفي نفسه وفي هذه الحالة يمكن تشخيص المرض عن طريق الأشعة التشخيصية.

من هم أكثر الأشخاص تعرضاً للإصابة بالمرض؟

- الأشخاص ضعاف البنية أكثر تعرضاً عن غيرهم للإصابة بالمرض نتيجة لأسباب مختلفة.
- الأشخاص الذين يتناولون الكورتيزون لفترة زمنية كبيرة.
- في فترة ما بعد الحمل عند السيدات.
- يسهل انتقال المرض إلى الأشخاص الذين يرافقون مرضى السل في نفس المكان، والاشخاص الذين يقومون على العناية بهؤلاء المرضى.

٥- شلل الأطفال

ماذا يقصد بشلل الأطفال؟

شلل الأطفال مرض معدي، يسببه فيروس "Polio". وهو ليس من الأمراض التي تؤدي إلى الوفاة؛ ومع هذا فعدم تلقى العلاج المناسب قد يؤدي إلى حدوث أضرار تستمر مع الإنسان طيلة حياته.

كيف تنتقل العدوى؟

يأوى فيروس "polio" إلى الأماكن القذرة التي توجد فيها مياة الصرف الصحي والفضلات، ويكثر فيها الذباب والحشرات. ينفذ الميكروب من هذه الأماكن إلى داخل الجسم عن طريق الجهاز الهضمي.

ما هي أعراض المرض؟

يؤدي شلل الأطفال إلى إصابة العضلات بالشلل. ويظهر المرض مصاحبا لظهور بعض الأعراض الخاصة بالجهازين التنفسى والهضمى مثل إرتفاع درجة الحرارة والقيء والإسهال والضعف العام للجسم والرعشة ونزيف من الأنف وسعال. لهذا السبب يمكن أن يختلط مجرى التنفس بأمراض أخرى بالإضافة إلى هذا المرض. ويخلط البعض بين هذا المرض ومرض آخر هو إلتهاب السحايا بسبب حدوث تيبس في القفا، وعدم القدرة على تنكيس الذقن ناحية الصدر.

٦- مرض الصفراء عند حديثي الولادة (اليرقان)

ما المقصود بمرض الصفراء عند الأطفال حديثي الولادة؟

مرض الصفراء هو مرض يصيب الأطفال ويتطور خلال العشرة أيام الأولى من الولادة. وينبغي عدم الخلط بين مرض الصفراء عند الأطفال والصفراء التي تظهر عند البالغين. مرض الصفراء ليس من الأمراض المعدية، ولا يسببه أي من الميكروبات، ولا ينتقل من شخص لآخر.

ما هي أسباب حدوثه؟

يظهر مرض الصفراء نتيجة لإرتفاع مادة البيليروبين "bilirubin " في الدم. وينتشر هذا المرض بين حديثي الولادة بشكل أوسع من الكبار. يعمل هذا المرض على تكسير خلايا الدم مع كل يوم يمر على المريض، وتزداد نسبة مادة البيليروبين في الدم أولا لأن الكبد لا يكون مكتملا بالشكل الذي يمكنه به التخلص من هذه المادة، ثم تتراكم بعد ذلك في الجلد والعين بشكل ظاهر.

مَنْ هم الأطفال الأكثر تعرضاً للإصابة؟

تزداد نسبة الإصابة بمرض الصفراء في الأطفال الذين تختلف فصيلة الدم في الوالدين. كما تزداد نسبة الإصابة بشكل أكبر لدى الأطفال الذين اصيب أخوانهم الكبار بالصفراء من قبل. وتنعدم تقريبا إحتمالات الضرر الذي قد تسببه الصفراء للمخ بعد عشرة أيام نظراً لأن " الحاجز المخى " الذي يمنع تسرب هذه المادة للمخ يكون قد تطور ونضج خلال هذه الفترة.

ما هي أعراض المرض؟

حدوث صُفرة في الجلد والعين. امتناع عن الرضاعة، والنوم أوقات طويلة. تراكم مادة البيليروبين المهمة في الأصل في المخ. وتعمل هذه المادة المتراكمة على تعطيل أحد أجزاء المخ عن العمل تماماً. وفي هذه الحالة تحدث حركات لاإرادية بالتزامن مع تراجع في نمو المخ. وعندما تكتمل الصورة بعد أعوام، يصبح المرض في حالة إعاقة ذهنية لا يستطيع معها الإعتناء بنفسه.

كيف يمكن وقاية الأطفال حديثي الولادة من الصفراء؟

ينبغي المداومة على إرضاع الطفل. لأن شعور الطفل بالجوع يزيد من نسبة الصفراء كثيراً. فإن أحست الأم أن اللبن لا يكفي طفلها، فيمكن حينئذٍ الإستعانة بمادة غذائية إضافية.

كيف يكون العلاج؟

لوحظ قبل قرابة المائة عام أن الأطفال المصابون بالصفراء الذين ينامون أمام الزجاج في دور رعاية الأطفال، كانوا يتعافون من تلقاء أنفسهم. ومع هذا فيمكن للوضع أن يستقيم ببقاء الأطفال المصابين ليلة

واحدةً في المشفى واخضاعهم للعلاج بأشعة الضوء. ويعمل ضوء يشبه ضوء لمبة الفلوسنت المستخدمة في المنازل على تخلص الجسم وبشكل نهائى من مادة البيليروبين.

٧- الحساسية

الحساسية هي تفاعلات غير مألوفة لجسم دون آخر تجاه مواد معينة، قد تكون المادة المؤرجة تقابل الجسم لأول مرة فترفع من حساسيته ليتفاعل ضدها بشدة، تكون أحيانا مميتة في تفاعل ثان في المستقبل، كما في الأرجية الدوائية مثل الحساسية من البنسيلين تتطلب وقاية صارمة؛ فيخبر الطبيب المريض شفوياً قبل تحرير وصفته وفي حالة إغماءه جراء حادثة مثلا تخبره بدلا عنه بطاقة يحملها دوما على صدره.

هناك الجسم الذي يُعرف بفرط الحساسية (وهذا وراثي غالبا: جسم حساسي) يطور حساسيته ويزيد تفاعله كلما التقى مع المهيج كحساسية الربو ضد القراديات أوحبات الطلع أو حساسية إكزيمة التي تزداد تدريجيا كلما تعرض الجلد للمادة المثيرة مثل الإسمنت أو صابون.

و تنقل السيدات اللاتي يتعرضن بشكل مكثف للسموم مثل مياة الغسيل، والمساحيق المستخدمة فيها، والمبيدات الزراعية، أو من يقطن في مناطق قريبة من المصانع المنتجة للمواد الكيمياوية مثل الأسمدة، ومساحيق الغسيل، أو يعملن في هذه الأماكن أو يستخدمن العلاج الكيماوي بكثرة، تنقل السموم التي تراكمت في أجسادهن إلى الأجنة أثناء فترة الحمل وفي أثناء فترة الرضاعة كذلك. ويمكن التخلص من الحساسية بشكل كبير إذا نظمت الأمهات نظام التغذية، وابتعدن عن المواد الكيمياوية.

٨- اللقاحات

اللقاحات هي محلول تم انتاجة للوقاية من التأثير الضار للأمراض. ومن شأنه إكساب الجسم مناعة ضد أي مرض ليكون جاهزاً للميكروب المسبب له.

وعلى الرغم من أنه عَمَلٌ قصد منه الخير، وأنه قد ساهم بالفعل في تقليل نسبة الإصابة بالأمراض لدى كثير من الأطفال، إلا أن له أثاراً جانبية مثله في هذا مثل سائر الأدوية الأخرى. وقد اعترف المنتجون بوجود هذه الأثار الجانبية. ومن الأثار الجانبية المعروفة تعرض الجسم لأحوال من عدم الأستقرار قد تتطور حتى التشنج، و حدوث حساسية كرد فعل لهذه اللقاحات المختلفة، وإرتفاع لدرجة الحرارة. بيد الأضرار الدائمة التي يمكن أن تخلفها المخاطرة بالتشنج والإصابة به تظل متدنية عند قياسها بنسب الوفيات التي تسببها الأمراض التي يقى منها اللقاح.

وهناك اتفاق عام بين الأوساط العلمية على وجود الأثار الجانبية المذكورة. ولكن إذا اجرينا عملية حسابية (من ناحية الروح، والمال، والصحة) لوجدنا أن الفائدة من اللقاحات أكثر من الأضرار التي

تسببها، من أجل هذا يوصى باستخدامها. ففي الوقت الذي كان يموت فيه عشرات الآلاف بسبب وباء الحصبة، فقد تلاشي هذا الرقم تقريباً، ولم يعد هناك طفل يموت بسبب مرض من الأمراض التي تصيب الأطفال إلا فيما ندر. ولم يُرصد أطفال تم علاجهم ويعيشون بأضرار دائمة خلفتها لهم الأمراض التي كانت تؤدي إلى الوفاة.

وهناك مجموعة من الآراء المختلفة التي تحدثت عن الأثار الإيجابية أيضاً للقاحات؛ فعلى سبيل المثال وعلى الرغم من القناعة العامة بإيجابية اللقاحات، إلا انه يتردد أن لقاح الحصبة كان سبباً لزيادة حالات التوحد " الإسترسال في التخيل ". ولكن لم يثبت ثمة دليل أن تضاعف نسبة عمل لقاح الحصبة له يؤدي إلى تضاعف التوحد أيضاً. لأن هناك كثير من الشكوك الأخرى مثل تناول أغذية مشوبة بمواد أخرى، وكثرة مشاهدة التلفاز. وربما يثبت صدق صحة هذه الآراء في الأعوام القادمة. ولا يمكن أن نركن في هذا لقوة خلفها اللقاح الموجود اليوم. كما أن إصابة طفل بالتوحد من بين عشرة آلاف خير من الموت اثنان من كل مئة بسبب الحصبة

ومثال ذلك أيضاً أن هناك من الإدعاءات ما تقول أيضاً بأن المواد الوقائية الموجود في اللقاحات تؤدي إلى حدوث العقم. ربما كانت هذه المعلومة ذات قيمة إذا كانت هذه المادة قد أُبعِدَت من كل شيء في الحياة، ولكن الحقيقة انها موجودة للأسف في كل شيء نأكله ونشربه، وأنه لم يثبت أن نسبة العقم قد حققت نموا في السنوات التي صُنِعت فيها اللقاحات، والثابت أن أسباب مثل التدخين الهاتف الجوال هي المتهم الحقيقي وراء زيادة العقم.



تستخدم هذه اللقاحات في الدول التي يتم انتاجها بها. وهناك تشديد على مراجعة المكونات التي تحويها هذه المنتجات جميعها المستوردة منها أو المنتجة محلياً. فنحن لا نُحمِّل اللقاحات وحدها أضرار الأغذية الجاهزة، والمواد المضافة إليها. الأثار الجانبية المحتملة للمواد التي تدخل في اللقاحات موجودة كذلك وللأسف في كثير من الأغذية.

النتيجة: يمكننا ان نرضى بوجود أثار جانبية للقاحات التي توضع لغرض العلاج. وننظر للامر بنسب "الفائدة والضرر". فإن كانت الفائدة منها أكبر من الضرر، نقبل عليها ونستخدمها. ومما لا شك فيه أن التصرف الذي يليق بالمسلم هو ألا يقبل على الفور بأي شيء وُضِع امامه وان يستخدم هذا الشيء إذا اقتضت الضرورة بعد أن يبحث بشكل جدي في تأثيره، ومحتواه.

يظل الإنسان في الظروف العادية قوياً، يقاوم الأمراض طالما لم يضعُف جهازه المناعي. وتضعف هذه القوة نتيجة لأسباب منها تناول كميات كبيرة

من الطعام، والأدوية الكيماوية، واستخدام المساحيق، ومستحضرات التجميل، و استنشاق الهواء الملوث، والتعرض لأحاسيس وأفكار ضارة، وعدم الإهتمام بالنظافة. وعندما تنهار مقاومة الجسد، تتراجع معها قوة الدفاع. وبذلك تكون الأمراض قد وجدت المناخ الذي تنشط من خلاله.

ويصبح من الصعب اعتبار اللقاحات من المواد الحافظة إذا نحن لم ننتبه للأمور التي أحصيناها سابقاً. وهذا يعني أن أفضل الاحوال أن نتبع نمط حياة يتوافق مع السنة بقدر الإمكان، وأن نتخير إذا اقتضت الضرورة الطريق الذي يكون نفعه أكثر من ضُره.

٩- الإسعافات الأولية

يطلق مسمى " الإسعافات الاولية " على الإجراءات التي تُجرى للمريض في أحوال مفاجئة مثل الحوادث، والسقوط من أماكن، والإصطدام، والحريق، والإختناق، وتكون بغرض مساعدته على البقاء على قيد الحياة، ومنع تدهور الإصابة. ولا تهدف هذه الإجراءات إلى علاج المريض علاجاً كاملاً، وإنما الوصول به في ظل ظروف ملائمة إلى المناخ الذي سيتلقى فيه العلاج. وأحياناً ما يكون ضررها أكثر من النفع الذي ستعود به على المريض إذا جرت بدون وعي حتى إن كانت النية من وراء ذلك خيراً.

لهذا السبب فإن العمل على معرفة دقائق الإسعافات الأولية وكيف يكون التصرف في مثل هذه الأحوال، هو عمل مهم لأبعد الحدود. والآن سنطالع المساعدات التي يمكن عملها في الظروف المختلفة:

- **حوادث المرور، والسقوط من أعلى، والإصطدام**

يمكن للمصاب أن يتعرض في مثل هذه الحوادث لجروح في الرأس، وكسر في العظام، ونزيف داخلي.

يوضع المصاب في مكان صلب، مناسب مستلقيا على ظهره. لا يكون المصاب قادراً على التحكم في حركاته لأنه لا يكون واعياً بشكل كاف. من المهم للغاية ألا تحدث صدمة عصبية حادة تجعل المريض يحرك عنقه بشكل غير مناسب.

لهذا السبب تُثبَّت الرأس ومنطقة العنق بدعامة العنق إن كانت متوفرة أو بقطعة من القماش الناعم مثل الاقمشة القطنية. يتم معاينة النزيف. فإن كان هناك نزيف ظاهرى في الذراع أو الساق فنحاول ايقاف النزيف بالضغط على مكان النزيف بالإصبع أو بضمادة من الكتان. فإن لم يتوقف النزيف، فحينئذٍ نضغط بشكل دائرى على مكان النزيف (أي أننا نضغط بقطعة عريضة من القماش ولتكن قطعة من ثوب فوق مكان النزيف ونلفه لوقف النزيف). نقوم بعد ذلك بإرخاء الضمادة من على الجرح بعد ٥-١٠ دقيقة.

وإذا تعذر علينا أن نجد نقَّالة فيمكن حمله بعناية باستخدام لوح خشبى يكفي لهذا الغرض (وإن لم يكن اللوح الخشبى كافيا فيمكن ان نستخدم لهذا الغرض باباً). ومن الضروري أن يقوم بهذه العملية عدد يتراوح بين٣-٤ أشخاص، وأن يتوخى كل منهم الحذر حتى يحملون المريض بشكل متواز.

ينبغي توخى الحذر بشدة حتى لا يتم تحريك العظام مصادفة، فربما كانت هناك كسور، وبالتالى يؤدي ذلك إلى حدوث أضرار تلحق بالأعصاب والأوردة.

يتم تنظيف فم المريض من الداخل. وذلك لكي لا يدخل إلى مجرى التنفس أي مادة مثل الدماء أو سن مكسور. لا ينبغي علينا أن نحاول حث المصاب الغائب عن الوعي على التحدث، أو أن نلطمه أو أن نقوم بهزّه.

النزيف الداخلى واحد من الأسباب المهمة التي تؤدي إلى الوفاة. فإذا إزدادت درجة شحوب المصاب، وتطور الأمر بوجود عرق بارد، مع إعياء كبير وميل شديد إلى النوم، فهذا معناه أن الأمر خطير للغاية.

- **الحروق:**

تحدث الحروق بصفة عامة نتيجة إنسكاب سوائل مثل الماء الساخن والزيت. ومن الضروري أن نتعرف في هذا السياق خصائص سطح الجسم الذي يتأثر من هذا، ودرجة حرارة السائل المسكوب، و القدر الذي نفذت به إلى الجلد.

ومن المعلوم أن الجلد الذي تلف معرض لعدوى خطيرة نظراً لأن الطبقة المقاومة للميكروبات قد تلفت. لهذا تخلف الحروق أثاراً على الجلد بعد الشفاء، الأمر الذي قد يسبب تشوه في الشكل العام.

في البداية يُبعَد الشخص الذي تعرض للحرق بعيداً عن مكان الحريق. لأن الحرق إن كان قد حدث بسبب حريق كبير، فإن المريض يظل معرض للخطر بسبب انعدام التهوية في مكان الحريق. فالتنفس هو المشكلة الأهم بالنسبة للأشخاص الذين يتعرضون للحرق.

لهذا السبب ينبغي نقلهم في أول فرصة إلى مكان يمكنهم فيه تنفس هواء نظيف. وبعد هذا نقوم بالتبريد على الفور.

يُصب الماء، وتُبعَد المادة المسببة للحادث عن سطح الجلد. يراعى عدم دهن مكان الحرق أو تغطيته بأي شيء.

نقوم بعد ذلك إذا اتيحت لنا الفرصة بدهن مرهم مضاد حيوى، ونلف الحرق بشكل غير محكم بضمادة أو بقطعة رقيقة من القماش. نفعل الشيء نفسه في الحروق التي تحدث نتيجة للنار أو اللهب أو الدخان.

وسوف نرى فيما يلي (حسب الجدول التالي) ما الذي ينبغي علينا اتباعه من إسعافات أولية من أجل الحروق المختلفة:

	حروق الدرجة الأولى	حروق الدرجة الثانية	حروق الدرجة الثالثة
١	تبريدالجزء المحترق نضع قطعة قماش باردة أو مغمورة في ماء بارد.	تبريدالجزء المحترق نضع قطعة قماش باردة أو مغمورة في ماء بارد.	الإتصال العاجل بالإسعاف. (لا نستخدم الماء كما في الحالتين السابقتين).
٢	تغطية الجزء المصاب بقطعة قماش نظيفة جافة.	تغطية الجزء المصاب بقطعة قماش نظيفة جافة.	تغطية الجزء المصاب بقطعة قماش نظيفة جافة.
٣	رفع الجزء المصاب فوق مستوى القلب. إذا دعت الحاجة تجنب حدوث صدمات.	رفع الجزء المصاب فوق مستوى القلب. إذا دعت الحاجة تجنب حدوث صدمات.	رفع الجزء المصاب فوق مستوى القلب. إذا دعت الحاجة تجنب حدوث صدمات.

- **الأجسام الغريبة:**

نتوخى الحذر عند إخراج المسمار أو ما شابه من أجسام أخرى قد تدخل الجسم. يتم تنظيف مكان الجرح بماء أكسجين أو بأي مادة أخرى مشابهة. ويمكن إذا إقتضت الحالة أن نستخدم عقار التيتانوس. ويمكن استخدام مضاد حيوى (شراب أو مرهم) في الجروح الخطرة والملوثة.

تُنظَّف العين عند دخول غبار أو أي جسم أو مادة كيماوية بغسلها بماء وفير. ويُراعى ألا نُخرجها باليد حتى إن كنا نرى هذا الجسم بالعين، كما ينبغي على الشخص ألا يحك العين المصابة. والأفضل لو تركنا القيام بهذه الأمور للعاملين في مجال الرعاية الصحية.

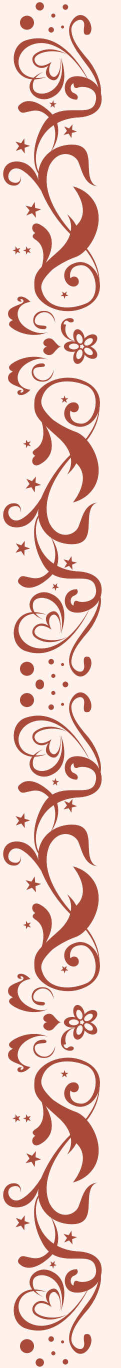
قد تهدد الأجسام التي تدخل إلى مجرى التنفس حياة الإنسان. فهي تؤدي إلى صعوبة في التنفس. وقد تؤدي إلى فقدان للوعي، وكدمات في الوجه. الأمر الذي قد يؤدي إلى الوفاة إذا لم يتم التدخل.

- **الكسور – الإنخلاع – الإلتواء:**

يجب القيام بتحديد الجزء المكسور أو المخلوع وتثبيته عند الإشتباه في حدوث ذلك. ويمكن أن نستخدم لهذا الغرض لوحاً خشبياً، أو كرتون مقوى. ويُحظر التدخل في حالة وجود كسر مركب أو إذا كان طرف العظم بالخارج.



متى سنحكى لأطفالنا عن التين؟



يتحدث الكثير من الآباء والأمهات عن كثرة الشرود وعدم الإكتراث لدى أطفالهم. ويبحث الكثير منهم أيضاً عن علاج لهذه المشكلة عند الأطباء النفسيين.

نعم، يعيش الآباء والأمهات هذه الأمور؛ ومع هذا يستمرون في مكافأة أبناءهم بتقديم "أغذية" مثل الحلوى، والعلك، الشيكولاته، والجيلاتى، والرقائق، والكولا، الألبان المحفوظة...الخ.

أما الأطفال فيحملون المواد الضار منها والنافع إلى المدارس تحت زعم "التغذية". وأكثر ما يعتصر قلبى حزناً عندما أرى الأطفال وفي أيديهم عصائر جاهزة وزجاجات الكولا. ذلك لأن كثير من الأطوار السلبية التي ذُكرت أعلاه تأتي نتيجة للمواد الحافظة، والنكهات، ومكسبات الطعم، والألوان الصناعية....الخ والتى توجد جميعها في تلك المواد. وكما أن هذه المواد تسبب ضرراً فادحاً بالمخ، فإن لها تأثيراً سلبياً كذلك على الأخلاق، وعلى الإستيعاب. ولكن وعلى الرغم من أن كل واحد منا يعرف هذه الحقيقة بما لايدع مجالاً للشك، إلا أن أحداً لا يتخذ التدابير اللازمة حيال ذلك.

لقد اتيحت لي الفرصة قبل مدة من الآن أن ألتقى طفلة في السابعة من عمرها، وكنتُ في أحد الإجتماعات. كانت الطفلة تمسك في يدها صندوقاً وردى اللون به قطع صغيرة من الحلوى. تقدمت هذه الطفلة ببراءة وأرادت أن تعطينى مما في الصندوق من حلوى، فقلت لها " دعينا ننظر في البداية ماذا يوجد بداخل الصندوق؟". شعرت بالدهشة عندما قرأت جزءً من المحتويات المكتوبة بخط صغير للغاية على الصندوق. فقد وجدت أنه هذه الحلوى البريئة تحوى وحدها ستة أنواع من مكسبات الطعم الصناعية من بينها الإسبارتام aspartame. ونجحوا بالإضافة لهذا في إقحام كثير من النكهات والألوان الصناعية داخل الصندوق كذلك.وهذا يعني أن الشيء الذي تأكل منه الطفلة، وأعطتنى منه لم يكن شيئاً آخر سوى مخزن للمواد الكيمياوية الضارة. أضف إلى هذا أنه قد خُطَّ فوق العبوة عبارة " الأفراط في تناول هذا المنتج قد يسبب الإسهال!" بالله عليكم أي صندوق هذا الذي وجدته الطفلة...؟!

ينطبق هذا الامر كذلك على العلك "اللبان" الذي يحوى ما يزيد عن عشرين مادة ضارة. ولو أنكم لاحظتم فستجدون تحذيراً مكتوباً على الغلاف الخارجى له " لبان، ممنوع البلع !" قولوا لي ألم يبلع أي طفل حتى الآن أي من هذا العلك...؟!

نحن نرى أن اطفالنا لا يعرفون أغذية مفيدة لهم في ظل الإستهلاك الغزير للمواد الضارة بالصحة. فكثير من أطفالنا لا يعرفون التين والبلح والعنب، ولا يقبلون عليها، ولا يحبونها. نخرج من هنا بالآتى: نحن الراشدون من يصنع لهؤلاء الأطفال الإعلانات والدعايا من أجل هذه الأشياء. فينخدعون بالإعلانات وزهوها وبريقها وما بها من حركة، ويبدءون في الميل بشكل أكبر للمواد والسلوك والتفكير الضار.

هل فكرتم مرة واحدة في التين "فاكهة الجنة"؟ لماذا لا يحبه هؤلاء الأطفال؟ ألم تفكروا قط كم هو الأمر مرعب؟ الله سبحانه وتعالى يمدحه ويثنى عليه؛ ولكن الأطفال يقولون على أي فاكهة يذكرها الله مادحاً، يقولون "كريهة". فكروا ماذا يحدث...

استبدلوا ما تكافئوا به أبناءكم، وما تهادونهم به. فليكن بلحا على سبيل المثال بديلاً عن الحلوى... قولوا لهم " انظروا هذا أكثر فاكهة أحبها وأكل منها نبينا الحبيب "

لم يعد هناك وقت. لقد تأخرنا في أن ننبه أطفالنا إلى ما نحب، ونجعلهم يحبونه. هيا إذا. لنكن من الامهات والآباء الذين يحثون أبناءهم على تناول فواكة الجنة حتى يصبحوا أطفال محياهم الجنة. كان الكبار يقولون منذ عصور " اللقمة الحلال ". ترى ماذا أرادوا من قولهم هذا؟ دعونا نطرح هذا الأمر مرة أخرى، ولكن ليس للتسلية، وإنما لإحياءه مرة أخرى بيننا...



موضوعات البحث

- انظروا حولكم، وابحثوا عن أكثر الأشياء التي تجلب الأمراض للأطفال؟
- ابحثوا في مكونات الأغذية الجاهزة، و ماهو الضرر الذي تجلبه لصحة الإنسان؟

المناظرة

- هناك رأيين بخصوص اللقاحات: أولهما هو الضرر الذي تلحقه اللقاحات بجهاز المناعة. أما الرأى الثاني فيدافع عن أهمية اللقاحات. ناقشوا في مجموعتين الأسس التي اعتمد عليها كل من الرأيين.

النشاط

- قوموا بإعداد لوحة تبين الأمراض التي تصيب الأطفال وتأثير هذه الأمراض عليهم.

أسئلة الوحدة الخامسة

١- أي مما يلي لا يمثل الدرجة الطبيعية لحرارة جسم الإنسان؟

أ- ٣٦.

ب- ٣٧.

ت- ٣٩.

ث- ٣٦,٥.

٢- أي مما يلي ليس من التدابير التي يجب اتباعها لخفض درجة حرارة الجسم؟

أ- الإستحمام بماء فاتر يميل إلى البرودة.

ب- التوجه إلى الطبيب على الفور.

ت- وضع قطعة مبللة من القماش تحت المقعد.

ث- حماية الجسم بوضع كمادة باردة.

٣- متى يكون إرتفاع درجة الحرارة خطيراً؟

أ- إرتفاع درجة الحرارة خطير بإستمرار.

ب- يصبح إرتفاع درجة الحرارة خطيراً عندما تكون سبباً لحدوث التشنج.

ت- يصبح إرتفاع درجة الحرارة خطيراً أثناء الليل.

ث- يصبح إرتفاع درجة الحرارة خطيراً إذا كان ناتجاً عن مرض ميكروبى.

٤- أي من الأمراض التالية يحدث نتيجة حدوث خلل في الجهاز العصبي، مع انقباض مفاجىء غير منتظم في العضلات، وفقدان مؤقت للوعي؟

أ- إرتفاع درجة الحرارة.

ب- الإلتهاب الرئوي.

ت- شلل الأطفال.

ث- التشنج.

٥- أي من أمراض الأطفال الآتية له علاقة بالرئة؟

أ- التشنج وإرتفاع درجة الحرارة.

ب- شلل الأطفال والإسهال.

ت- الإلتهاب الرئوي والسل.

ث- الحساسية والصفراء.

٦- ما هو الخطأ الرئيس الذي يرتكبه الآباء تجاه الطفل المريض ويؤخر شفائه؟

أ- إجبار الطفل على تناول الطعام.

ب- أن يأخذ الطفل كل شيء يريده.

ت- أن يظن الأبوين أنه يتدلل فلا يعيرونه إنتباههما.

ث- إظهار إهتمام وتسامح زائدين تجاه الأطفال.

٧- أي مما يلي يعد معلومة خاطئة عن مرض الصفراء في الأطفال من حديثي الولادة؟

أ- يتطور المرض في خلال العشرة أيام الأولى بعد الولادة.

ب- أنه مرض معدي.

ت- أنه يحدث نتيجة لإرتفاع نسبة مادة البيليروبين في الدم.

ث- أنه ليس مرضاً ميكروبياً.

٨- أي مما يلي له علاقة بالجملة " الهدف ليس علاج المريض، وإنما الوصول بالمريض للمناخ والظروف المناسبة لتلقى العلاج؟

أ- اللقاحات.

ب- الإسعافات الأولية.

ت- الحساسية.

ث- الصفراء.

٩- أي مما يلي ليس من العناصر التي تخل بصحة الطفل؟

أ- التغذية الخاطئة.

ب- البرودة والعرق.

ت- التعرض للعلاج الكيماوي والمواد الكيماوية.

ث- النوم أثناء قراة كتاب.

مفاتيح إجابة الوحدة الأولى

١ – أ.   ٢–ت.   ٣–ب.   ٤ – ث.   ٥–أ.   ٦–ب.

٧–ت.   ٨–ت.   ٩–ث.   ١٠ – ث.   ١١– ث.   ١٢– ث.

١٣– ب.   ١٤– ت.   ١٥– ت.   ١٦– أ.   ١٧– أ.   ١٨– ث.

١٩– ث.   ٢٠– ت.

مفاتيح إجابة الوحدة الثانية

١ – ث.   ٢–أ.   ٣–ت.   ٤ – ث.   ٥–ب.   ٦–ب.

٧–ت.   ٨–ت.   ٩–ث.   ١٠ – ث.   ١١– أ.   ١٢– ت.

١٣– ب.   ١٤– أ.   ١٥– ت.   ١٦– ب.   ١٧– ب.   ١٨– ث.

١٩– ث.   ٢٠– ث.

مفاتيح إجابة الوحدة الثالثة

١ – ث.   ٢–ت.   ٣–ث.   ٤ – ت.   ٥–ت.   ٦–ت.

٧–ث.   ٨–ث.   ٩–ب.   ١٠ – ث.   ١١–أ.   ١٢– ث.

١٣– أ.   ١٤– ث.

مفاتيح إجابة الوحدة الرابعة

١ – ت. ٢ – ب. ٣ – ت. ٤ – ث. ٥ – أ. ٦ –ث.

٧–ث. ٨ –ث. ٩ – أ. ١٠ – ث. ١١ – ث. ١٢ – ت.

١٣ – ث. ١٤ – أ. ١٥ – ب. ١٦ – ت. ١٧ – ب. ١٨ – ب.

١٩ – ث.

مفاتيح إجابة الوحدة الخامسة

١ – ت. ٢–ب. ٣–ب. ٤ – ث. ٥–ت. ٦–أ.

٧–ب. ٨–ب. ٩–ث.